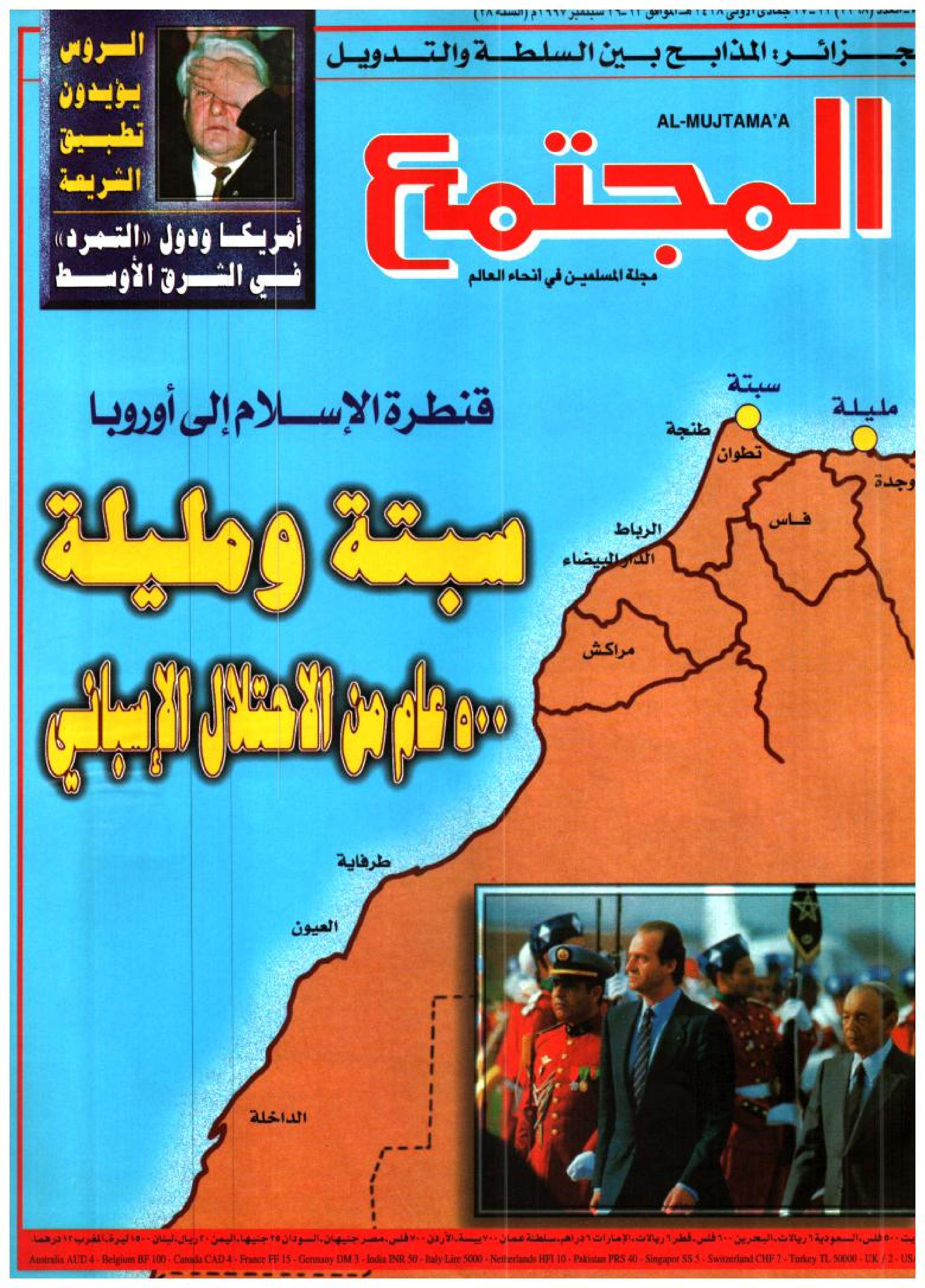


الجزائر: المذابح بين السلطة والتدويل
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الروس يؤيدون تطبيق الشريعة
أمريكا ودول «التمرد» في الشرق الأوسط
قنطرة الإسلام إلى أوروبا
سبتة ومليلة
٥٠٠ عام من الاحتلال الإسباني
سبتة
مليلة
طنجة
تطوان
وجدة
فاس
الرباط
الدار البيضاء
مراكش
طرفاية
العيون
الداخلة
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK / 2 - USA

بقسط
شهري
يبدأ من
109 د.ك

1 ندفع عنك
- المقدم
- تأمين ضد الغير
- رسوم تسجيل السيارة
- القسط الأول يستحق في الشهر الثالث

أو

2 ندفع عنك
- سنة بدون أرباح
- تأمين ضد الغير
- رسوم تسجيل السيارة
- القسط الأول يستحق في الشهر الثالث

أو

3 ندفع عنك
- أربع أقساط
- تأمين ضد الغير
- رسوم تسجيل السيارة
- القسط الأول يستحق في الشهر السادس

تسهيلات خاصة بالسيدات



تجدونها لدى معارض بهبهاني



الري : 4764455
بيجر : 9302874
الشرق : 2421350
بيجر : 9254401



VECTRON

فيكترون

الكمبيوتر الشخصي

فقط **539** د.ك

بالتعاون مع

بيت التمويل الكويتي

العرض صالح لمدة شهرين



تسهيلات استثنائية

١ ـ البيع بدون دفعة مقدمة

٢ ـ القسط الاول يستحق خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الشراء.

صنع ليدوم أكثر

- كمبيوتر شخصي ماركة Vectron
- معالج انتل بانتيوم 200 ميجاهيرتز MMX
- ذاكرة اساسية 16 ميجابايت قابلة للزيادة حتى ١٢٨ ميجابايت EDO-SIMM&DIMM
- قرص تخزين صلب سعة 2.5 جيجا بايت.
- ملتيميديا نوع CREATIVE 16 سرعة مع كرت صوت وسماعات وريموت كنترول للتحكم عن بعد.
- فاكس / مودم بسرعة B.P.S. 33.6 مع ميزة الرد الآلي على المكالمات.
- شاشة 14 بوصة منخفضة الاشعاع.
- ذاكرة لحظية 512 كيلوبايت.
- لوحة مفاتيح 104 مفتاح
- طابعة ناثرة ملونة



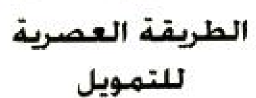












الطريقة العصرية للتمويل

شركة الأقصى للحاسب الآلي

مجمع الرحاب ـ تلفون : ٣/٢/١/ ٢٦٥٠١٠٠ ـ فاكس : ٢٦٥٠١٠٤

أقصى

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النصيحة»، قُلنا: لِمَنْ؟ قال: «لله ولكتابه ولرسولِهِ ولأئمةِ المسلمين وعامَّتهم» (رواه مسلم).



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: يحيى محمد الغامدي:** نشكرك على اقتراحك الذي أرسلته للمجلة وإن كنا نرى أن مثل هذه المعلومات تحتويها الكتب وربما كان الأولى أن يتم تدارس تلك الغزوات واستخلاص الدروس منها.

● وصلت إلى المجلة رسالة من مكتب حركة المجتمع الجزائري في فرنسا رداً على مقال الأستاذ محمود الخطيب «دفاعاً عن الشيخ المظلوم» ونعتذر عن عدم النشر بعد أن نشرنا رد د.يزيد بو رحمة في العدد «١٢٦٤».

● **الأخت: أم عمر بن عبدالعزيز - أبها - السعودية:** شكر الله لك نصيحتك وتنبيهك.

● **الأخ: عيلان عيسى - بلدية عين الخضراء - ولاية المسيلة - الجزائر:** نعتذر لك ولكل الإخوة الذين يطلبون إرسال كتب إسلامية إليهم عن إمكان تحقيق ذلك، إذ إنه يخرج عن دائرة عمل المجلة.

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

هل يغيِّر الجيش التركي سياساته تجاه الأكراد؟

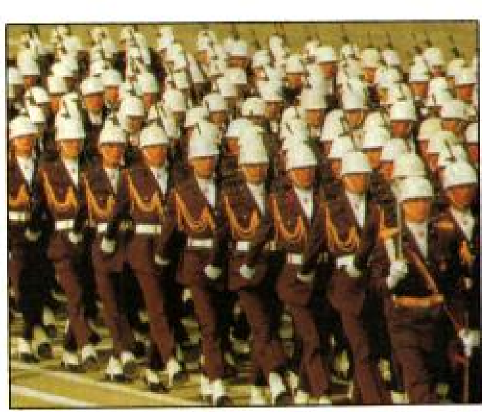
منذ أن وصل العسكر إلى الحكم في تركيا على أنقاض الخلافة الإسلامية العثمانية والشعب المسلم في تركيا يعيش حالة تخلف وانحطاط، وكان الشعب الكردي ضحية من ضحايا السياسة العنصرية التي يتبعها العسكر تجاههم.

وبداية تم تثبيت وإقرار حكم الجمهورية التركية الحديثة في أناضوليا وكردستان التركية عموما على أشلاء وجماجم الآلاف من المسلمين الأكراد الذين ثاروا بقيادة الشيخ سعيد بيران لاسترداد الخلافة عام ١٩٢٥م، وارتكب هادم الخلافة وجزار الأكراد مصطفى كمال أتاتورك المجازر والمذابح بحق الشعب الكردي المسلم خلال حملته ضد المناوئين له.

لكن الثورات الكردية لم تهدأ فما أن تقمع ثورة حتى تندلع أخرى.

وعرف الكثيرون من أبناء شعبنا الكردي أن الحل الإسلامي هو الحل الأمثل لهذه القضية المستعصية، وخلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت في ١٩٩٥/١٢/٢٤م أعطى الأكراد معظم أصواتهم لحزب الرفاه الإسلامي بقيادة البروفيسور نجم الدين أربكان، ويبدو أن حزب الرفاه الإسلامي ينظر إلى القضية الكردية ليس فقط من زاوية اقتصادية أو طرح مفهوم الأخوة الإسلامية كشعار عام، بل حاول بلورته في مشروع متكامل يمنح الأكراد حقوقهم مع الأخذ بنظر الاعتبار الواقع التركي، ولكن العسكر تدخلوا مرة أخرى ومنعوا الرفاه من تنفيذ برامجه الإصلاحية، مما حدا برئيس الوزراء نجم الدين أربكان إلى تقديم استقالته.

ونحن نرى أن الطرح الإسلامي المناسب لحل القضية الكردية في تركيا يتمثل في إعطاء الأكراد جميع الحقوق الأساسية في صيغة إدارية معينة سواء كانت نظام حكم الولايات أو الفيدرالية أو حكماً ذاتياً، بحيث لا يتعامل مع المواطن الكردي كمواطن من الدرجة الثانية أو الثالثة، وتكون نفسه وأمواله وممتلكاته مصونة، وضمان حقوقه الثقافية من التعليم والنشر والتدريس باللغة الكردية، مع إعطاء أولوية



■ الجيش التركي

خاصة - كما جاء في برنامج حزب الرفاه - في تنمية المنطقة الكردية اقتصاديا وعمرانيا، ويبدو أن الحكومات التركية السابقة عمدت إلى جعل المنطقة متخلفة وجاهلة مقارنة بباقي المناطق والأقاليم في تركيا.

إن على العسكريين الحاكمين في تركيا أن يعيدوا النظر في سياساتهم، وأن يتركوا للشعب التركي الحرية الكاملة في اختيار من يمثله ويحكمه ويكفّوا عن مضايقة الإسلاميين خصوصاً حزب الرفاه الإسلامي.

وعلى أي حال، فإن المستقبل يُخفي في طياته العديد من المفاجآت، لكننا نأمل أن تنتهي الحرب ضد الأكراد ونأمل أن يحقق حزب الرفاه الانتصار الكاسح في الانتخابات البرلمانية القادمة، وخاصة أن المسلمين عائدون إلى دينهم، وأدركوا زيف ديمقراطية العلمانيين، ونعتقد بأن قيادة الرفاه الحكيمة قد حسبت حساباً لجميع المشاكل ووضعت لها الحلول المناسبة، وأخيراً نتوجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفق المسلمين المخلصين الذين يريدون الخير والصلاح لأمتهم. ■

خالد عبدالله - كردستان - العراق

واجبنا نحو الشهداء

كم هو مفرح حقا ومبهج أيضا أن تتوالى مواكب الشهداء مضحين بأنفسهم الغالية رخيصة في سبيل الله الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، هذه مواكب أبطال الإسلام تسير بافتخار واعتزاز وترفع راية الجهاد في سبيل الله معلنة الحرب الضروس على اليهود أعداء الله ومن شايعهم من أعداء الأمة، هذه القوافل المباركة تحمل أرواحها على أكفها استعدادا لإلقائها في أي موطن يغيظ الكفار.

هذه الثلة المباركة أحيت في قلوب المسلمين روح الجهاد وأنبتت فيها شجرة العزة بعد أن ذوت وكادت تموت، في الوقت الذي انبطح الكثيرون أرضاً لعدوهم واستهانوا تحت قدميه.

هؤلاء الأبطال لهم علينا حقوق كثيرة كم أتمنى أن يوليها إخواني الشباب وأخواتي كل عناية واهتمام:

أولاً: أن ندعو الله لهم بالرحمة والمغفرة بأن يتقبلهم شهداء في سبيله.

ثانياً: الدفاع عنهم أمام كل من أراد المساس بهم والتنديد ببطولاتهم.

ثالثاً: إذا ذهب أحدنا لزيارة البيت الحرام أن يهدي ثواب عمرته لأحد هؤلاء المغاوير، أو على أقل تقدير أن يطوف سبعاً حول البيت ويهدي ثوابه لأحدهم.

رابعاً: أن يتبرع مجموعة من الإخوة والأخوات بقدر لا بأس به من المال بحيث يشتري به برّادة ماء مثلاً وتوضع في مسجد أو طريق عام أو يطبع به بعض الكتب النافعة ونحوها، ويكون ثوابه لمجاهدينا في فلسطين.

هذه الوقفات مع شهدائنا هي أقل شيء يمكننا أن نقوم به تجاههم، وحتى يعلم المجاهد أنه حينما يقدم على عمل استشهادي فإن إخوته في جميع أصقاع الأرض معه قلباً وقالباً. ■

عبدالله التباني - بريدة - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢١ جمادى الأولى ١٤١٨هـ - ٢٣ سبتمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٦٨ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

لا جدية في القبض على مجرمي حرب البوسنة

حينما يتعلق الأمر بحقوق المسلمين ينصبُ اهتمام الغرب على حل الأمور الشكلية، وحينما يتعلق الأمر بغير المسلمين يهتمون بالأمور الجوهرية، مثل ذلك موقف الولايات المتحدة من المسلمين الذين يدافعون عن أوطانهم ضد الصهاينة المحتلين.

ومثل الحديث عن القبض على رادوفان كارادزيتش الزعيم الصربي وأعوانه من مجرمي الحرب.

فالدول الغربية وحلف الأطلسي والأمم المتحدة، ومن ورائهم الولايات المتحدة ساعون جميعهم في جهد جهيد لاستصدار خطوات فعلية للقبض على مجرمي الحرب كارادزيتش وميلوسفيتش اللذين قاما بجرائم حرب فظيعة في أرجاء البوسنة من قتل عشرات الآلاف واغتصاب وإبادة جماعية وتهجير وجميع الأعمال المحرمة في جميع الأعراف بصورة متواصلة لمدة ثلاث سنوات على مرأى ومسمع من الرأي العام الدولي.

وهل القبض عليهم ومحاكمتهم سيعيد دماء، وأعراض وأراضي المسلمين؟ وهل سيعاقبون بأكثر من السجن؟ وما جدوى كل هذه الخطوات إن تم تنفيذها فعلاً؟

إنها حقيقة الإعلام والسياسة للمتاجرة بمشاعر المسلمين والتلاعب بعواطفهم وشغلهم عن المجازر والاعتداءات الجديدة في مناطق أخرى، فما بنود اتفاقيات دايتون للسلام الذي كان مجحفاً بحقوق المسلمين ومع ذلك قبلوا به لأنه أحلى الأمرّين؟



■ ميلوسيفتش ■ كارادزيتش

ومن أهم بنود اتفاق دايتون عودة المهاجرين من جميع الأعراق إلى ديارهم وكما يعلم الجميع أن ٧٥٪ من المهجّرين كانوا من المسلمين ومع ذلك لم يعد من المسلمين أكثر من ٣٠٪، ولا يزال ٧٠٪ منهم بين الكنائس وبيوت الشباب ومجمعات الرياضة والثكنات العسكرية في أنحاء أوروبا.

فأين الخطوات العملية لإرجاع هؤلاء المهجّرين؟ وأين الخطوات العملية لباقي بنود اتفاق دايتون؟

ليتهم يتركون مجرمي الحرب متمتعين بجميع امتيازاتهم ويعطون للشعب البوسني المظلوم حقه في العودة إلى دياره وممارسة حياته الطبيعية.■

عاصم الشامي - جدة - السعودية

الهجوم الإثيوبي على الصومال

الاعتداءات التي قامت بها القوات الإثيوبية منذ بداية شهر أغسطس في العام الماضي ١٩٩٦م، لم تضع أوزارها حتى الآن ضد مجاهدي الاتحاد الإسلامي، وكانت هذه الاعتداءات على الأراضي الصومالية لها العديد من الدلالات والآثار، فقد أوضحت الطريقة الحقيقية التي تتعامل بها حكومة إثيوبيا مع المسلمين، وأن العداوة بين الصومال وإثيوبيا لم تخمد، بل بدأ لها طور جديد.

وأثبتت إثيوبيا للعالم أجمع أن هجومها يستهدف قواعد عسكرية تابعة للاتحاد الإسلامي في تلك البقعة، لكن هدفها أبعد من ذلك، لأن إثيوبيا لم تنس الهزيمة الساحقة التي لحقت بها من قبَل القوات الصومالية في الحرب التي اشتهرت في المحافل العامة «بحرب أوغادين» في عام ١٩٧٧م، وكادت القوات الصومالية أن تدخل العاصمة الإثيوبية لولا التدخل السوفييتي العسكري لمناصرة القوات الإثيوبية والذي أفشل الهجوم الصومالي ورجّح الكفة لصالح إثيوبيا، وتحاول إثيوبيا حالياً أن تنتقم من الصومال، وذلك في ظل غياب دولة صومالية ذات سيادة على أراضيها والحيلولة دون قيام حكومة صومالية في المستقبل.

والحكومة الإثيوبية تستغل استغلالاً سيئاً الأوضاع الراهنة في الصومال وهي في الوقت نفسه تعرقل الجهود الأخيرة التي تقوم بها الدول العربية نحو إحلال السلام في الصومال.

وفعلاً أصبح إقليم صومالي محتلاً من قبَل القوات الإثيوبية ويرفرف عليه العلم الإثيوبي، مما يعني أن القوات الإثيوبية قد احتلت أراضي صومالية وضمتها إلى إثيوبيا.

وأخيراً أقدم كلمة للشعب الصومالي، ولقادة الفصائل المتناحرة بالأخص، أقول لهم: استيقظوا من نومكم، وانفضوا العار عن جبينكم، ابعدوا الأنانية والقبلية المحطمة لوحدتكم والتي أكلت اليابس والأخضر.

وأنتم أيتها الفصائل الصومالية المتناحرة - الخمس عشرة - فلن تستطيعوا تحطيم عدوكم والإبقاء على وحدة الصومال، ووجودها إلا بالإسلام وتوحيد كلمتكم، وكلمتي هذه موجهة إلى كل صومالي غيور على دينه وشعبه وأرضه، فهل بقي من الضمائر ضمير حي، وأذن واعية؟■

محمد عباس عمر

طالب صومالي مقيم في ماليزيا

حكمة اليوم

ماتت فلسطينُ.. لم يبكوا لموتتها
لأنها أخطأت.. من حين ما وُلِدَتْ

كما بكينا لدى توديع مَوْتانا
تُدْعَى فلسطينُ.. ما كان اسمُها «ديانا»

فيصل بن محمد الحجي

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

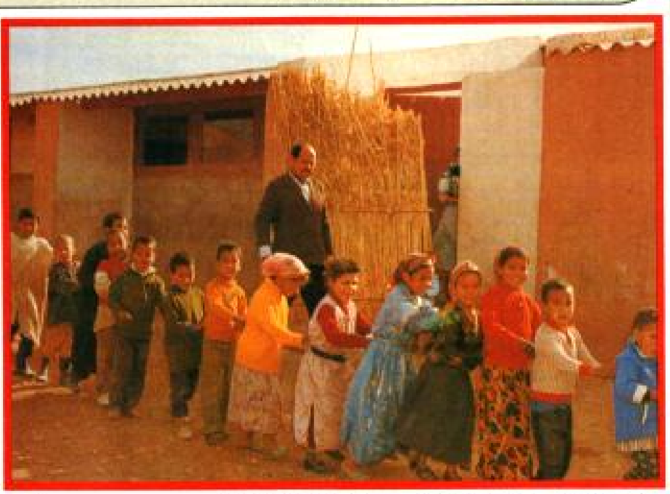
الاستفزازات الصهيونية مستمرة

منع الجيش الإسرائيلي الذي يحتل المسجد الإبراهيمي في خليل الرحمن رفع أذان الفجر من المسجد يوم السبت بحجة عدم إزعاج المستوطنين الصهاينة في يوم عطلتهم، وتلك حجة واهية تخفي وراءها نوايا الصهاينة للاستيلاء على المسجد بالكامل وتحويله إلى كنيس يهودي!.

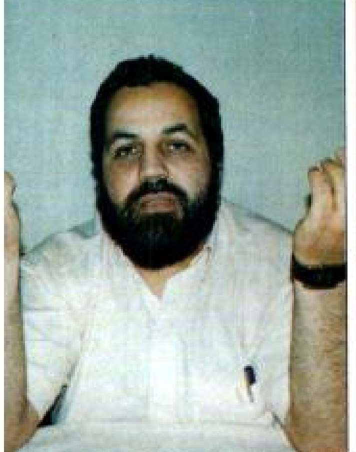
فالمستعمرون الصهاينة في الخليل لا يتجاوز عددهم ٤٠٠ شخص، بينما الأغلبية الساحقة من أهل المدينة مسلمون، وتتخذ السلطات اليهودية من وجود هذا العدد الضئيل من المستوطنين ذريعة لاستمرار سيطرتها على المسجد واقتطاع جزء منه لكي يؤدي فيه اليهود صلاتهم الباطلة تمهيداً للاستيلاء على المسجد بالكامل.

وقبل أيام أيضاً دنّس الصهاينة قبر المجاهد الفلسطيني الكبير عز الدين القسّام ووضعوا عليه رأس خنزير، ولم تهدأ بعد موجة السخط التي أثارتها الرسوم الصهيونية المسيئة لنبي الإسلام ﷺ وللقرآن الكريم وللسيدة العذراء، وما تلا ذلك من تمزيق لكتاب الله وانتهاك لحرمة المساجد.

وهكذا تستمر الإساءات الصهيونية للإسلام ولنبيه ﷺ ولحرماته على خلفية صهيونية متطرفة، وهي رسالة لأولئك الداعين إلى التصالح مع أعداء الله والإنسانية، فمثل هذه النفوس المريضة لا تعرف التعامل وفق السلوكيات البشرية السويّة، ولنا في التاريخ القديم والحديث شواهد كثيرة على كذب اليهود وخيانتهم لمواثيقهم وعهودهم، لذا فإننا ندعو حكومات وشعوب البلاد العربية والإسلامية ألا تهادن أعداء الله.■



المعاناة التي يقاسيها الآلاف من الأطفال المغاربة على حدود مدينتي سبتة ومليلة تمثل مأساة إنسانية تقشعر لها الأبدان.. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٤).



د. محمد كرموص - رئيس رابطة مسلمي سويسرا يتحدث لـ المجتمع .. ص (٤٢).



بينما تتواصل لعبة الكر والفر بين الفرقاء في الصراع الأفغاني يأتي التحرك الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي في محاولة لوقف حمام الدم.. التفاصيل ص (٣٩).



المستشار عبدالله العقيل يكتب عن الداعية الإسلامي د. سعيد رمضان.. ص (٤٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



نكهة الدجاج البلدي
دجاج الطيب
خطوة متقدمة تحقق الثقة
لك ولأسرتك
متوفر حاليا في الأسواق والجمعيات
ومراكز بيع الشركة
يسمى عليه
لا يصعق كهربائيا
إشراف مباشر ودائم
خالي من الهرمونات
مغذى بالعلف النباتي
مراقب بيطريا
شعارنا
الجودة/ الثقة/ النظافة
إنه حقا لذيذ
الطيب
أسعار منافسة
خدمة
توصيل المنازل
مجاناً
ت: ٢٦٢٤٨٠٠
شركة اليقين للاستيراد والتصدير
الإدارة ٢٦٢١٠٢٢ - ٢٦٢٤٨٠٠ / فاكس: ٢٦٦٥٥٣٦ - معرض جنة التمور - الشويخ ٤٨٤٨٠٣٢ - معرض الفحيحيل - الفحيحيل ٣٩١١٧٧٧ - معرض المنتزه - الجهراء ٤٥٧١١٩٩



لجنة طالب العلم
طريقك الى الجنة هو عملك الصال
الخط الساخن
9645565
مئات من الأطفال في الكويت
عاجزين عن دفع
رسومهم الدراسية ...
إنهم ...
• أيتام
• مرضى
• فقراء
الرميثية - ق٤ - شارع مالك بن أنس - جادة ٤٥
للاستفسار
فاكس ٥٦٥٧٩٤٥ هاتف ٥٦٤٦٥١٠ / ١١٢٠٩١
ص.ب ٢٢٢٩٧ الرميثية 25554 الكوي

مذابح الجزائر.. والصراع على السلطة

مازالت مذابح الجزائر التي راح ضحيتها الآلاف من المدنيين الأبرياء والمستمرة بشكل يومي منذ مدة ليست بالقصيرة مازالت تثير الأسئلة حول الدور الحكومي فيها إعداداً وتنفيذاً.

وقد تحدثنا في هذه الصفحة أكثر من مرة عن المؤامرة التي تقودها جماعات متنفذة في السلطة جعلت من المدنيين الأبرياء ساحة مفتوحة للصراع فيما بينها دون مراعاة لحرمة الدم المسلم او نظر للمسؤولية المترتبة على بقاء هؤلاء في السلطة والتي من أول تبعاتها المحافظة على امن المواطنين وسلامتهم، وسردنا عدداً من الشواهد على تواطؤ بعض عناصر السلطة وتقاعسها عن القيام بابسط واجباتها حين كانت المجازر تتم على مرأى ومسمع من مراكز الجيش والشرطة دون أن يتحرك احد للتدخل لنجدة المنكوبين.

وفي يوم الحادي عشر من الشهر الجاري نشرت جريدة «هيرالدتربيون» مقالاً في صفحتها الأولى تحت عنوان: المذابح الجزائرية: هل هي لغز؟ كشفت فيه بوضوح ذلك الدور الآثم الذي يلعبه بعض المتربعين على كراسي السلطة في الجزائر ودورهم في تلك المذابح البشعة التي تشهدها البلاد.

* * *

يقول المقال الذي نشرته ايضاً صحيفة نيويورك تايمز: إنه منذ بداية «التمرد الإسلامي». (كما يزعمون) - عام ١٩٩٢م نشأت في البلاد مدرستان تمثل الأولى دعاة الإبادة وهم المصممون على إبادة عناصر الجماعات الإسلامية بقوة السلاح، اما الثانية فتمثل المنادين بالحوار، وتضيف الجريدة أن الصراع بين الجانبين لم يصل من قبل لمثل ما وصل إليه الآن من ضراوة، وتنقل الجريدة عن مسؤولين غربيين انه تمت خلال الأسابيع الماضية مفاوضات بين الحكومة والجناح العسكري للجبهة الإسلامية للإنقاذ وان المتشددين داخل الحكومة قد اعترضوا على إجراء تلك المباحثات، وبعد أن تشير الجريدة إلى ان الهجومين اللذين شهدتهما قريتا سيدي رئيس وبني ميسوس وقعا بالقرب من الثكنات العسكرية ومراكز الشرطة وانه في الحالتين لم تحدث اي محاولة من جانب الجيش او الشرطة للتدخل لوقف المذابح، تقول الجريدة: لقد اجمع كثير من المراقبين على أن العناصر المتشددة داخل الحكومة الجزائرية قد اجازت تلك الهجمات او حتى بادرت بها، وأن المجازر ربما تم تنفيذها على يد «جماعات الوطنيين» الذين قامت الحكومة بتسليحهم بهدف تعزيز موقف المناوئين للجماعات، ويعتقد الدبلوماسيون ان هدف المتشددين في الحكومة كان يتمثل في التشكيك بنوايا المؤيدين للمفاوضات في وقت كان الإفراج فيه عن عباسي مدني زعيم جبهة الإنقاذ قد احدث توترات داخل الحكومة».

* * *

وهكذا يتضح ان الشعب الجزائري الشقيق وقع ضحية صراع تيارين داخل السلطة، وان احد هذين التيارين يحاول إفشال مبادرات التسكين والتهدئة التي سعى إليها البعض داخل السلطة، والتي تمثلت في الإفراج عن عباسي مدني وعبدالقادر حشاني، ولم تجد هذه الطغمة الباغية سوى دماء المسلمين الأبرياء لتصل على اشلائها إلى مبتغاها.

وإمعاناً في التضليل، فقد اطلقت هذه المجموعة المتسلطة دعاية ان بعض الجماعات الإسلامية تقف وراء هذه المذابح، وروجت لهذا القول وسائل الإعلام العالمية حتى اقترنت مذابح الجزائر في أذهان الناس بـ«الإسلاميين المتوحشين»، ولكن وكما تقول الجريدة، فإن هذه النظرية لا تفسر بقاء السلطات الجزائرية متمسكة بموقفها السلبي إزاء الهجمات التي وقعت بالقرب من العاصمة وعلى مقربة ايضا من الثكنات العسكرية، اللهم «إلا إذا كانت الحالة المعنوية لأفراد الجيش في الحضيض، وتفشت حالة الانشقاق في الجيش»، وهي امور تتحمل مسؤوليتها ايضاً السلطة القائمة.

ويرى المؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا - الخبير في الشؤون الجزائرية - «ان الإفراج عن مدني اوحى بان السيطرة قد اصبحت بيد المعتدلين داخل الحكومة الجزائرية، لكن وقوع المجازر الأخيرة وإعادة اعتقال مدني يكفيان لإثبات عودة المتشددين داخل الحكومة للإمساك بزمام الأمور»، وهي شهادة اخرى على دور بعض رجال السلطة في المذابح.

إن الشواهد السابقة تؤكد مسؤولية السلطة عن المجازر البشعة في الجزائر فهل يجوز بعد ذلك الزعم بان مرتكبيها هم إسلاميون؟!! إن هذا الزعم ينطوي على ظلم فادح للإسلام، نامل ان يكف عن ترديده السياسيون والكتّاب ووسائل الإعلام المختلفة.■

متابعات محلية

● **المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب:**

حسناً فعلتم بعدم استضافة الشاعر أدونيس الذي لا يستحق أن تدنس قدماه أرض الكويت الطاهرة، فهو معروف بتعديه الصارخ على الذات الإلهية والأمور الغيبية كالجنة والنار وتمجيده لإبليس، وإذا كان مثل هذا الشاعر قد امتدح الكويت بوصفها إحدى قلاع الديمقراطية، فإن الكويت ليست بحاجة إلى تزكية من هذا وأمثاله، ونقول للمعجبين بهذا المنحرف: اقرأوا عينات من شعره الحداثي لتعرفوا جلياً حقيقة الرجل ومقدار الكره الذي يكنه لتراثنا الإسلامي.

● **إلى ذلك المتطاول على الحجاب:**

لم نكن نتوقع أن تبلغ بك الجرأة على محارم الله أن تنكر مشروعية الحجاب بحجة عدم وروده في الشعر العربي، وأما استدلالك على معتقدك الفاسد بأن العرب تذكر كل ما يخص أمور حياتها في الشعر، فهذا ليس حجة على الإسلام ولا علاقة له بالاستشهاد الصحيح لا من قريب ولا من بعيد، إلا إذا افترضنا جدلاً وجود علاقة بين العقل السقيم والفقه الصحيح، ومادام الأمر كذلك، فلِمَ التطفل على مائدة إذا كان المرء لم يُدع لها ولا يستطيع التعامل مع أصنافها:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنَها
فلم يضرْهَا وأوهى قرنَهُ الوعِلُ

● **وزارة الداخلية:**

اكتشافكم لوجود شبكة للدعارة في إحدى الشقق بمنطقة السالمية تضم ثلاثين شخصاً من الجنسين أمر يستحق الاحترام والتقدير لجهودكم، والإعجاب بغيرتكم التي تنبض بها عروق هذا الشعب، فنشد على أيديكم لضبط مثل هذه الممارسات، وتحية لرجال الداخلية وعلى رأسهم الوزير الشاب محمد الخالد.

● **قانون منع الاختلاط:**

صرح بعض النواب مؤخراً بأن النية تتجه لمساءلة الحكومة عن مدى التزامها بتطبيق قانون منع الاختلاط في الجامعة والمعاهد التطبيقية، والجدير بالذكر أن بعض الكليات في الجامعة قد بدأت بالفعل بعض الخطوات الإيجابية العملية في هذا الجانب، ونأمل أن تتبعها بقية الكليات، ونتمنى على وزير التربية ووزير التعليم العالي مباشرة خطوات تنفيذ القانون.■

علي تني العجمي

ندوة عن تاريخ الدعوة في الكويت

مرحلة الستينيات حفلت بمحاولات لزعزعة العقيدة وإفساد الشباب

كتب: محمد سالم الصوفي

في إطار الموسم الثقافي الذي تنظمه لجنة العثمان بديوانها بالجابرية أقامت ندوة إسلامية تناولت خواطر وتعليقات على تاريخ الدعوة في الكويت وخصوصا في مرحلة بداية الاستقلال في عقد الستينيات.

وشارك في الندوة الأستاذ عبدالله العتيقي الأمين العام لجمعية الإصلاح في الكويت والشيخ علي القطان إمام وخطيب مسجد اللهيب بالسالمية والداعية الإسلامي المعروف.

ابتدأ المحاضرة الأولى الأستاذ عبدالله العتيقي، مؤكدا على أن تجربته في الدعوة الإسلامية بدأت منذ زمن طويل كان من أهمها فترة الستينيات في الكويت وهي فترة الاستقلال من الاستعمار وبدأت تغزو المجتمع خلالها عادات غير مناسبة لطبيعة الإنسان الكويتي، وغير ملائمة لثوابته وتقاليده النبيلة وأخلاقه العالية.

وأكد العتيقي أن مرحلة الستينيات كانت المرحلة التي ظهر فيها المد القومي واليساري واختلط فيها الحابل بالنابل، حيث حمل هذا الفكر مفاسد عديدة وسلوكيات تتنافى مع الدين والعقيدة الصحيحة، لكن ولله الحمد فقد لاقت هذه الدعوات القومية واليسارية الحاملة للأفكار الأجنبية من تحديث وتغريب وتخريب للقيم، لاقت صمودا من مختلف الشرائح الاجتماعية المحافظة على الأخلاق، وبالخصوص دعاة الإسلام، وبدأت مرحلة من المواجهات الفكرية مع الفكر الغربي، وظهرت المطالبات بتحريم الخمر، ومحاربة الفساد ومكافحة الرذائل، والعمل على نشر الفضيلة وإرشاد الشباب نحو الأخلاق.



■ جانب من المشاركين في الندوة

وشرح العتيقي كيف أن أنصار الفكر القومي استغلوا الإعلام وأخذوا يشوهون حقيقة الدعاة والعلماء وخطباء المساجد ومشايخ الإسلام وذلك بإلصاق التهم الظالمة بهؤلاء الإسلاميين، ورسم صور غير حقيقية عن الدعاة والمشايخ في الصحف والمجلات وذلك استهزاءً وسخرية.

وفي المحاضرة الثانية أشار الشيخ علي القطان إلى أن مرحلة الستينيات كانت مرحلة حرجة على الدعاة والمصلحين مؤكداً أن رجال الإسلام من الدعاة الكويتيين المخلصين قد ساهموا في محاربة الفساد، وعملوا على إيجاد المؤسسات الإسلامية الكريمة التي تربي الشباب على الأخلاق والفضائل وعلى السلوك الحسن.■

مركز شباب جمعية الإصلاح يختتم أنشطته الصيفية بنجاح

اختتم مركز شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي أنشطته الصيفية للعام الحالي ١٩٩٧م والتي شملت العديد من البرامج والأنشطة التربوية والثقافية والترفيهية والرياضية، فقد كانت باكورة نشاط المركز دورة الأبرار لتحفيظ القرآن الكريم والتي شارك فيها نحو ٦٠ طالباً تتراوح أعمارهم ما بين (٤ - ١٠ سنوات).

وقد استغرقت الدورة ثلاثة شهور على أيدي أساتذة ومشرفين تربويين.

وقد أقيمت هذه الدورة مرتين خلال هذه السنة في المركز، وقال مدير الدورة فيصل الرفاعي إنه يتطلع إلى استمرار هذه الدورة على مدار السنة.

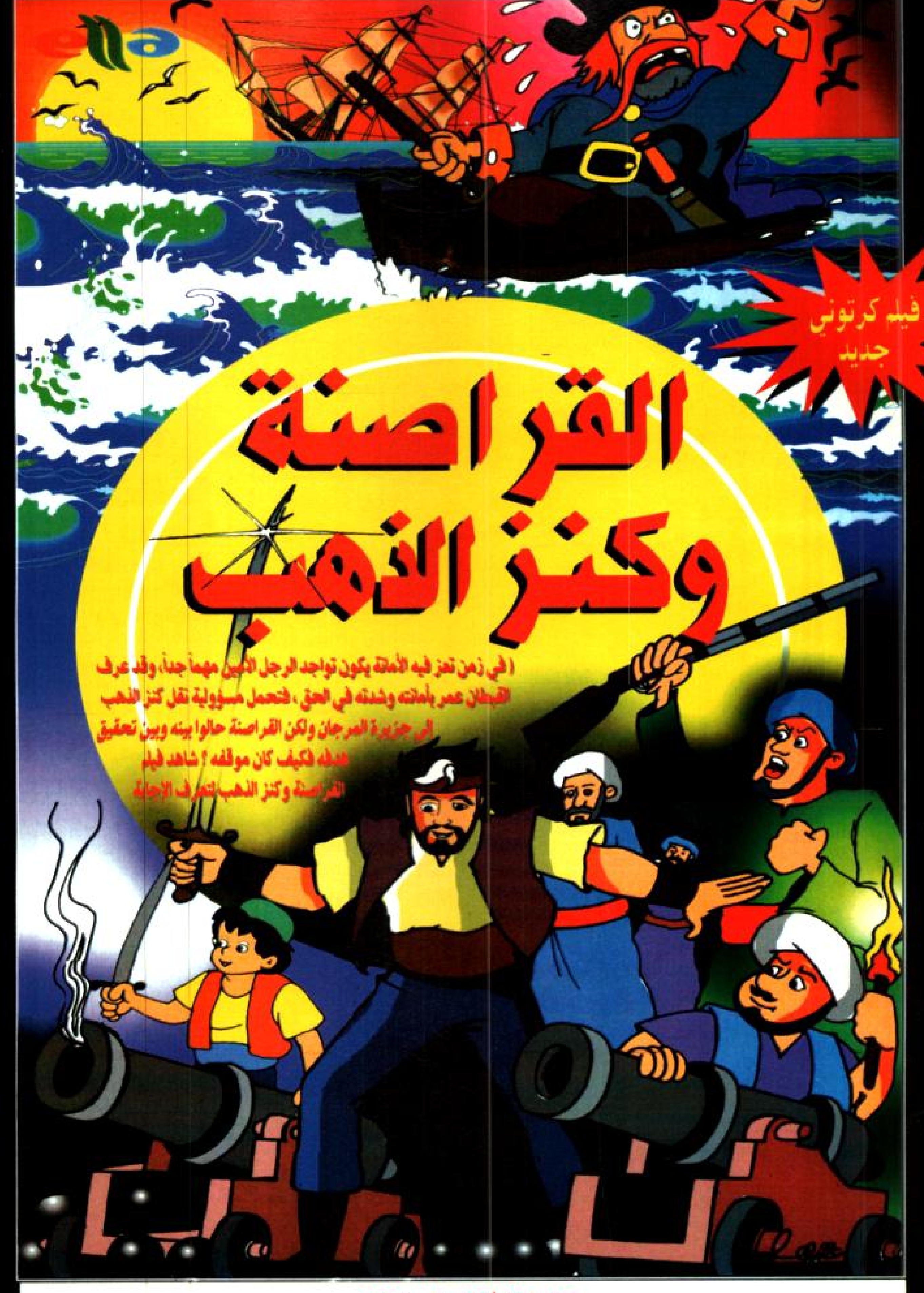
أما النشاط الثاني فهو دورة «كويت الخير» الثالثة لكرة القدم تحت رعاية صخر لأجهزة الكمبيوتر وهي الدورة الثالثة على التوالي وتهدف إلى تقوية الروابط بين الشباب والتعارف فيما بينهم وضمت الدورة العديد من الشباب واللجان الخيرية ومراكز الشباب الرياضية، بلغ عدد الفرق المشاركة ٦٤ فريقاً، كما أقام مركز الشباب بالتعاون مع لجنة مصابيح الهدى رحلتهم السنوية الصيفية إلى أمريكا وكندا.

ومن البرامج التي كان لها الدور البارز برامج المركز الصيفي ٩٧ الأول والثاني، والذي شارك فيها ١٦٠ طالباً للفئة العمرية من (٦ - ١٠) سنوات.

ومن الأنشطة التي لاقت إقبالاً ومشاركة فعالة «مسابقة المرحوم حمود يوسف الزين الأولى لحفظ القرآن الكريم المفتوحة على مستوى الكويت».

وكان الحفل الختامي تحت رعاية محمد صقر المعوشرجي في مسجد جمعية الإصلاح الاجتماعي، وتم خلاله توزيع شهادات التقدير لكل المشاركين في المسابقة.

وكان إصدار الشريط الثامن للأناشيد الكويتية والذي صدر باسم «كويتي ٨» من بين الأنشطة البارزة هذا العام.■



جمعية إقرأ الخيرية - شيكاغو

المؤتمر السادس عشر لاتحاد الطلبة في بيانه الختامي:

موقف عربي موحد تجاه التعنت الإسرائيلي

كتب: محمد عبد الوهاب: أكد المؤتمر السادس عشر للاتحاد الوطني لطلبة الكويت على ضرورة الاحتكام إلى شريعة الله الغراء بتطبيقها في أرض الواقع، وأشاد المؤتمر في هذا الصدد بجهود اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة، كما أكد المؤتمر في بيانه الختامي الذي أصدره يوم الأربعاء قبل الماضي على احترام القانون والتمسك بالدستور الكويتي، وأشاد بقرار منح أبناء الجنسية الثانية الحق السياسي، داعياً إلى إيجاد حل جذري ونهائي لمشكلة غير محددي الجنسية.

وأكد المؤتمر في بيانه على ضرورة اتخاذ موقف عربي موحد حيال التعنت الصهيوني، وذلك بإيقاف الخطوات التطبيعية مع اليهود والمحافظة على تطبيق بنود المقاطعة العربية لإسرائيل، أما على الصعيد الطلابي فقد طالب البيان بتعزيز مكانة المعلم، والموازنة بين مخرجات التعليم واحتياجات سوق العمل، بالإضافة إلى مكافأة أعضاء هيئة التدريس المتميزين في تعليمهم وأبحاثهم، كما دعا البيان إلى الإسراع بإقرار قانون المدينة الجامعية وتطبيق قانون منع الاختلاط.■

في الصميم: جيـــش خليجـــي!!

تتداول الأوساط المعنية بشؤون الخليج العربي أن النيّة تتجه لتكوين جيش خليجي يتكون من عناصر مؤهلة ومدربة على جميع أصناف الأسلحة الحديثة في دول مجلس التعاون، ويكون المقر الدائم لهذا الجيش في «المملكة العربية السعودية»، وأنه ستتم مراعاة اختيار القيادات والكفاءات العليا لقيادة هذا الجيش الذي سيتكون من ١٢٠ ألف جندي خليجي، وهذه الخطوة تعتبر إنجازاً كبيراً ومهماً إذا تم تحقيقه من خلال مؤتمر القمة الخليجي الذي سوف يعقد في دولة الكويت في ديسمبر المقبل.

وعلى الرغم من حساسية تواجد القوات الأجنبية في منطقة الخليج وارتباطاتها بمعاهدات أمنية وعسكرية مع دول الخليج، وذلك بهدف حماية دول الخليج من الأخطار المحدقة بها، وبالأخص بعد الغزو والاحتلال الهمجي العراقي للكويت، فأصبحت الضرورة تستلزم بناء كيان وجيش خليجي موحد قوي قادر على حماية دول الخليج من كل الأخطار المحيطة بها دون الاستعانة بقوات غربية وأجنبية.

ولعل الحديث عن تشكيل مهمات هذا الجيش تستلزم الإحاطة بكافة المعلومات المطلوبة لتشكيل هذا الجيش، ونحن نعلم يقيناً بأن لا أحد كائناً من كان يستطيع أن يحمي دول الخليج ومصالحها بقدر ما تكون هي المسؤولة عن حماية أمنها وأرضها من الأطماع التي تحيط بها.

آن الأوان أن تستفيق وتنهض دول الخليج من كبواتها وغفواتها وتقف يداً واحدة كالبنيان المرصوص في الدفاع عن دولها وشعوبها.

والغزو العراقي والاحتلال البغيض أثبت لنا خطورة الطامعين بالخليج وكنوزه من أمثال «صدام حسين»، فهذه المنطقة الغنية المترفة لن تكون لقمة سائغة وسهلة لهؤلاء الطامعين، وإذا كانت الدول الكبرى اليوم متواجدة في الخليج، فإنها غداً قد تغيّر مواقفها ومعادلاتها وفقاً لمصالحها الحيوية، والسياسة لعبة المصالح بين الدول.

أملنا كبير في ولادة ونشأة وتكوين هذا الجيش الخليجي والذي سيكون درعاً واقياً وحامياً من هجمات الطامعين.■

والله الموفق!!

عبد الرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

العسكريون.. وإطلاق اللحية

الصيد

أوردت صحيفة «السياسة» في العدد الصادر في تاريخ ١٠/٩/١٩٩٧م في الصفحة الأولى تحت عنوان «منع العسكريين من إطالة اللحى» الخبر الآتي: [أبلغت مصادر موثوقة «السياسة» أن تدابير إجرائية تم اتخاذها في رئاسة الأركان العامة للجيش... تقضي بمنع منتسبي الجيش من إطالة اللحى، والطلب إلى الملتحين حلق لحاهم... وأن التدابير الجديدة باتت الآن على مكتب وزير الدفاع لاعتمادها تمهيدا لتوزيعها وتعميمها على الجيش كافة...]

وفي العدد اللاحق لنفس الصحيفة وفي الصفحة الأولى أوردت ما يلي: [نفت رئاسة الأركان صحة الخبر (المذكور أعلاه) بتوقيع عقيد ركن طيران ومدير التوجيه المعنوي علي عبدالله محمد الكندري]، إلا أن السياسة أكدت الخبر مرة أخرى حسب مصادرها الخاصة.

التعليق

١ - يا رئاسة الأركان العامة للجيش والقوات المسلحة: إنكم مسلمون مؤمنون موحدون تخافون الله عز وجل وعقابه... فكيف يمكن أن يتخذ مثل هذا القرار الذي يخالف شرعه ويخالف أمر رسوله ﷺ.

٢ - إن الالتزام بشعائر الإسلام والإيمان من أقوى صمامات الأمان عند أفراد الجيش ليظلوا على قرب من الله تعالى، وليحصنوا فلا ينحرفوا نحو الخمر والمخدرات والزنى، وبيع أسرار الدولة للجواسيس بقطعة من حشيش أو جرعة مسكر.

٣ - إننا في دولة الكويت إذ نتشرف بكل ضابط وجندي التزم بشرع الله وسنة رسوله ﷺ ونتمنى أن يزداد هذا الالتزام ليشمل جميع مناحي الحياة، فإننا نناشد رئاسة الأركان الالتزام بقرارها المنير الذي سمحت به لهم بعد التحرير من الغزو العراقي البعثي الغاشم «بحرية إعفاء اللحى دون فرض عقوبات»، وبذلك تتماشى مع رغبة سمو أمير البلاد في استكمال تطبيق شرع الله في بلدنا الكويت وترسيخ معاني حب وطاعة الله عز وجل ورسوله ﷺ.

٤ - إننا ندعو وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح ونحن نعرف مدى تجاوبه الطيب مع الخير والحق... الا يعتمد قراراً يخالف شرع الله مثل قرار منع العسكريين من إطالة اللحى، وذلك تقديراً لأبنائه وإخوانه وجنوده وضباطه الصالحين، الذين عاهدوا الله على الجهاد دفاعا عن هذا الوطن المسلم، والتزموا بسنة الرسول ﷺ، وأن حلق اللحى ليس له علاقة بأساليب الانضباط والجهوزية في الجيوش، وكثير من الجيوش تعطي لأفرادها حق إطلاق اللحية دون أن يؤثر ذلك على الانضباط والجهوزية.

٥ - وإننا لنرجو من رئاسة الأركان العدول عن هذا القرار - إن كان ما ذكرته صحيفة السياسة صحيحا - وإن كان غير صحيح فما لرئاسة الأركان ووزير الدفاع منّا إلا كل الشكر على ثباتهم على الحق، قال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين» (آل عمران: ٣١ - ٣٢).■

عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استمرار اعتقال غوشة دون تهمة محددة



■ م. إبراهيم غوشة

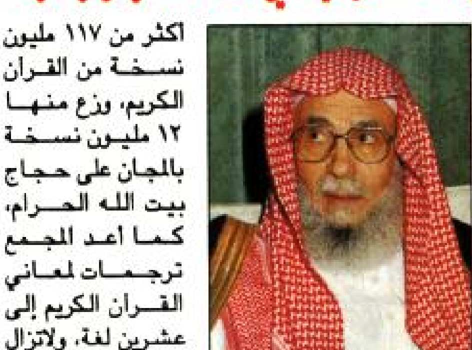
عمان - غزة: المجتمع: طالب الإخوان المسلمون في الأردن مجدداً الحكومة الأردنية بالإفراج عن المهندس إبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حماس والذي اعتقل قبل أسبوعين، وقالت رسالة بعث بها عبدالمجيد الذنيبات مراقب عام الإخوان المسلمين إلى رئيس الوزراء الأردني، إن اعتقال غوشة، المواطن الأردني، وبلا أسباب مبررة أو قانونية وفي مثل هذه الظروف لا يخدم المصلحة الوطنية بحال من الأحوال، وأن استمرار اعتقاله - وهو الرجل المسن والمريض - يضر بالوحدة الوطنية وبمستقبل العلاقة مع الشعب الفلسطيني، خاصة وأنه يمثل شريحة كبيرة من الشعب الفلسطيني ويلقى الاحترام والقبول من عامة أبناء هذا البلد والملايين من أبناء الأمة العربية والإسلامية المتعاطفين مع قضية الشعب الفلسطيني في ظل الغطرسة الصهيونية، ومازالت ردود الفعل مستمرة في التنديد باعتقال الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأردن المهندس إبراهيم غوشة فقد أصدر الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي بيانا ندد فيه بمواصلة اعتقال غوشة اعتبره استجابة عاجلة للإملاءات الصهيونية التي يفرضها نتنياهو على العرب باعتباره الطرف الأقوى وهم الطرف الأضعف في المنطقة.

ومن جهتها أصدرت عائلة غوشة بيانا قالت فيه إن السلطات الأردنية مازالت تواصل احتجازه دون أي مراعاة لعمره أو لظروفه الصحية ووضعه الاجتماعي، وقد حالت السلطات الأردنية بين المهندس إبراهيم غوشة وعائلته ومحاميه، حيث منعت الزيارة عنه حتى الآن ولم تمكن أياً من أفراد العائلة من زيارته والاطمئنان عليه، كما لم تمنحه حق اللقاء بمحاميه، بشكل مخالف لكل القوانين والأعراف المعمول بها.

وقالت العائلة في بيانها: إننا ندين هذا الاعتقال التعسفي المتعارض مع حقوق الإنسان وكرامته وحريته في التعبير عن رأيه.

وطالبت عائلته منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان والهيئات المعنية بحرية الرأي بالتدخل الفوري والعاجل للاطمئنان على صحته وحسن معاملته أثناء احتجازه وضمان عدم احتجازه في ظروف سيئة قد تتسبب في تدهور حالته الصحية وخاصة أن المهندس إبراهيم غوشة قد أعلن إضراباً مفتوحاً عن الطعام منذ اعتقاله وهو مستمر في إضرابه حتى الآن.■

بمناسبة اليوم الوطني
د. التركي: دور رائد للسعودية في خدمة القرآن وعلومه





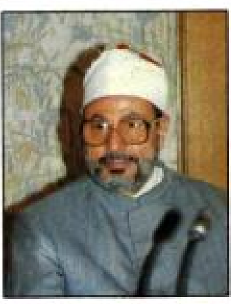
■ د. عبد الله التركي

يصادف اليوم الثلاثاء ٢٢/ ٥/ ١٤١٨هـ - ٢٣/ ٩/ ١٩٩٧م اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية الشقيقة، وفي هذه المناسبة أشاد الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي - وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي - بدور المملكة في خدمة القرآن الكريم والعناية به ونشره، حيث يدرس القرآن وعلومه في جميع المراحل التعليمية، كما أنشئت مدارس خاصة بتحفيظ القرآن، وخصصت كليات للدراسات القرآنية، وأنشئت الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن، ونظمت المسابقات القرآنية في كل المستويات.

وأشار د. التركي إلى أن المملكة أنشأت أكبر صرح علمي لخدمة كتاب الله وطباعته ونشره بين المسلمين، حيث أنتج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة أكثر من ١١٧ مليون نسخة من القرآن الكريم، وزع منها ١٢ مليون نسخة بالمجان على حجاج بيت الله الحرام، كما أعد المجمع ترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى عشرين لغة، ولازال الدراسات جارية لإنجاز ترجمات أخرى.

المجتمع: إن هذا العمل الإسلامي لهو خطوة عظيمة في العناية والاهتمام بكتاب الله الكريم، ونأمل لهذا العمل الرائد أن تحذو حذوه دول مجلس التعاون الخليجي، والدول العربية والإسلامية لما لذلك من أثر في صلاح الفرد والأسرة والمجتمع.. إن العناية بكتاب الله من القربات العظيمة التي يتقرب بها عباد الله إلى فاطر السموات والأرض، فجزى الله المملكة الشقيقة على هذا العمل خير الجزاء، وإلى مزيد من الاهتمام والعناية المستمرة بكتاب الله.■

القرضاوي يحوز جائزة سلطان بروناي في الفقه الإسلامي



■ د. يوسف القرضاوي

الدوحة: حسن علي دبا: منح مجلس أمناء مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية ومقره لندن جائزة سلطان بروناي في الفقه الإسلامي لفضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي الداعية والمفكر الإسلامي المعروف ومدير مركز أبحاث السنة والسيرة بجامعة قطر.

ويترأس سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي مجلس أمناء مركز أكسفورد، ويشرف المجلس على منح الجائزة السنوية باسم سلطان بروناي، وقد فاز بها في العام الماضي د. عدنان زرزور الأستاذ بجامعة قطر.

من ناحية أخرى عاد د. القرضاوي إلى الدوحة مؤخرا بعد عدة زيارات قام بها إلى دول أوروبية، كان من أهمها زيارته لجمهورية البوسنة والهرسك حيث استقبله هناك الرئيس علي عزت بيجوفيتش، والتقى علماء ومشايخ البوسنة وشاهد ما ألحقه بها الصرب من أهوال.

ويواصل فضيلته نشاطه العلمي بالدوحة حيث يشرف على مشروع عرض الإسلام على شبكة الإنترنت الذي تتبناه جامعة قطر.■

طني للمملكة

والمطوع يشيد بدور السعودية

بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية الشقيقة أدلى السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع - بتصريح أشاد فيه بدور المملكة إبان الغزو العراقي الغاشم وتسخيرها كافة إمكاناتها العسكرية والمدنية لتحرير الكويت، كما قامت المملكة باستضافة أهل الكويت أميراً وحكومة وشعباً ووفرت لهم الأمن والاستقرار والإقامة الكريمة طوال فترة الأزمة، فأصبح الكويتيون يشعرون وكأنهم في بلدهم، وكان الكويت يحظى بمعاملة خاصة وإكرام منقطع النظير على المستويين الرسمي والشعبي.



■ عبد الله المطوع

وأضاف المطوع: إن أهل الكويت لم ولن ينسوا الدور المشرِّف الذي قامت به المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً.. فجزاهم الله خير الجزاء على ما قدموه.■

مجلة بلغارية تسيئ للنبي ﷺ

نشرت صحيفة «شوك شوك» البلغارية المتخصصة في الجنس بتاريخ ٢٣/ ٦/ ١٩٩٧م مقالاً تناول قضايا تتعلق بحياة النبي ﷺ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، بطريقة لا تليق أن تكتب في جريدة إباحية.

نشر المقال ضمن مجموعة من الصور الفاضحة، وهذا النمط من التجريح والإساءة لمشاعر المسلمين درج عليه عدد من الصحافة المغمورة التماساً للشهرة، وتحاملاً وحقداً على الإسلام والمسلمين.■

دعوى ضد البرلمان الباكستاني لتعزيته في «ديانا»

إسلام أباد: أمجد الشلتوني: احتجت مواطنة باكستانية في مدينة بيشاور على قرار البرلمان الباكستاني مطلع الشهر الجاري بتقديم التعازي بوفاة أميرة ويلز خلال حادث سير في باريس، وجاءت احتجاجاتها في دعوى قضائية في محكمة المدينة في ٩/٨ بعزل نواب البرلمان الذين صوتوا على القرار الذي صدر بالإجماع.

وفي عريضتها أمام المحكمة والتي نشرتها صحيفة «ذي ينشن» المحلية اليومية، قالت شهيدة ناز: إن القرار لا يعبر عن شعور الشعب الباكستاني المسلم، كما انه يخالف صراحة نصوص الدستور الذي ينص على ان الإسلام دين الدولة، وأوضحت العريضة أن الأميرة المذكورة التي عزى بها القرار اعترفت على شاشة التليفزيون البريطاني عام ١٩٩٥م بعلاقات غير شرعية اقامتها خارج إطار زواجها بالأمير تشارلز، وذكرت العريضة أن هذه الاعترافات تستدعي لو نفذت في باكستان حد الزنى طبقاً لأحكام الشريعة، وأن التعاطف الذي أبداه البرلمان يعني ضمناً التشجيع على ممارسة هذه السلوكيات وخلع صفات البطولة على القائمين بها.

وطالبت العريضة بسحب عضوية النواب بناء على المادة ٦٢ من الدستور التي تخول القضاء سحب عضوية النائب إذا ثبت عدم اهليته لمنصبه، وفي حين يبدو مثل هذا الحكم مستبعداً فإن من المنتظر ان تعزِّز القضية من الرقابة الشعبية على مجمل أداء المجلس.■

الصهاينة يُهربون الأسلحة إلى بؤر التوتر في باكستان

بدأت حكومة باكستان تحقيقات مكثفة في شأن تهريب أسلحة إسرائيلية لمناطق وأقاليم الحدود الشمالية الغربية لباكستان.

وأوضحت مصادر بأجهزة المخابرات الباكستانية لصحيفة «جانج» كبرى الصحف الباكستانية الناطقة بالأردية، أنه خلال العمليات التي تقوم بها باكستان في مواجهة العنف والإرهاب تم ضبط كمية من الأسلحة الإسرائيلية الصنع، ويطلق عليها في تلك المنطقة «الكلاشنكوف الإسرائيلي»، وقالت المصادر: إن هذه الأسلحة قد تم تهريبها سراً إلى باكستان، وأنها توجد في بعض الأسواق، وأعلنت المصادر عن اعتقادها بأن الأسلحة قد هُربت عن طريق الهند.■

مدن وأخبار

عمَّان: ادانت الهيئات النسائية في الأردن «انحياز» وزيرة الخارجية الأمريكية للسياسة الإسرائيلية ومعاداتها للحقوق العربية والفلسطينية، وقالت الهيئات في بيان قُدم إلى السفارة الأمريكية في عمَّان: إن مطالبة أولبرايت باجتثاث البنية التحتية لمعارضي «أوسلو» تعني في مضمونها التغطية على أعمال الاستيطان وسياسة التجويع والاعتقالات التي تنفذها سلطات الاحتلال.

القاهرة: قال مسؤول في جامعة الدول العربية إن المجلس الوزاري للجامعة بحث في اجتماعاته في بداية هذا الأسبوع موضوع المناورات البحرية التركية - الإسرائيلية - الأمريكية في البحر المتوسط المقرر إجراؤها في شهر نوفمبر المقبل، وأكد الأمين العام للشؤون السياسية في الجامعة أن هذه المناورات الثلاثية تمثل خطراً وعدواناً ضاغطاً على سورية.

القاهرة: استنكر إمام الأزهر الشيخ محمد سيد طنطاوي إقدام الجيش الإسرائيلي على منع الأذان في المسجد الإبراهيمي في الخليل تحت مزاعم عدم إزعاج المستوطنين اليهود في راحتهم، وقال الشيخ طنطاوي إن منع الأذان أمر ظالم ومتعنت.

كيغالي: دفن الأسبوع الماضي رفات ١٥ ألفاً من ضحايا الإبادة الجماعية عام ١٩٩٤م في رواندا بمشاركة خمسة آلاف شخص جاؤوا يلقون النظرة الأخيرة على أقاربهم، وقد ووريت الرفات في مقبرتين واسعتين عمق كل منهما أربعة أمتار حفرتا لاستيعاب آلاف الجماجم والهياكل العظمية العائدة لضحايا المجازر التي شهدتها رواندا.

أنقرة: استمرت التظاهرات ضد قانون الحد من التعليم الديني في تركيا، حيث تظاهر مئات من الإسلاميين في اسطنبول وقيصيرية «الوسط» دون أن تسجل حوادث عنف.

إسلام أباد: جمدت السلطات السويسرية الحسابات المصرفية لرئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بنازير بوتو، نزولاً عند طلب الحكومة الباكستانية التي تعتبر أن هذه الأموال مختلسة، وقال رئيس لجنة سويسرية مكلفة بالتحقيق في قضايا الفساد إن الحكومة السويسرية وافقت على تجميد حسابات ست شركات أجنبية تمتلك بوتو وزوجها حصصاً سرية فيها.

الخرطوم: سيَّر أطفال السودان مسيرة احتجاجية شجباً للتصرفات الصهيونية الأخيرة المسيئة للإسلام والمسلمين، وانتهت عند مبنى وزارة الخارجية السودانية، حيث خاطب المسيرة وكيل وزارة الخارجية مؤكداً شجب السودان للأعمال الإجرامية التي تقوم بها العناصر الإسرائيلية.■

تصاعد حدة الجدل حول الأجانب في ألمانيا



■ توتر العلاقة بين الشرطة والمهاجرين

بون: خالد شمت: دعا وزير الداخلية الألماني مانفريد كانتر إلى وقف قبول الطلبة الأجانب الراغبين في الدراسة في ألمانيا وعدم منحهم تأشيرات دخول وإقامة، والاقتصار فقط على قبول الطلاب من دول الاتحاد الأوروبي، وتجيئ تصريحات وزير الداخلية الألمانية في الوقت الذي تشير فيه المؤشرات إلى احتياج ألمانيا المتزايد للقوة العاملة الأجنبية.

وقد اعترضت وزارات الخارجية والتربية والتنمية والتعاون الألمانية على هذه التصريحات وكان في مقدمة من احتجوا عليها مجلس الجامعات الألمانية التي يدرس بها ١٤٠ ألفاً من الطلبة الأجانب يمثلون ٧٪ من أصل مليوني طالب وطالبة يدرسون في الجامعات والمعاهد العليا الألمانية.

وفي مقابلة أجرتها معه جريدة «إكسبريس» الصادرة في بون، قال وزير الخارجية كينكل في رده على تصريحات وزير الداخلية: إنه ينبغي تيسير قبول الطلبة الأجانب، والتوسع في الأماكن المخصصة لهم في الجامعات الألمانية لأن ذلك يعد استثماراً استراتيجياً له مردوده الاقتصادي الكبير على ألمانيا مستقبلاً، لكون هؤلاء الطلاب سفراء دعاية لألمانيا ومنتجاتها بعد عودتهم إلى بلادهم، وتأتي تصريحات وزير الداخلية الألماني في أعقاب بدء وزارته لعملية تنتهي آخر العام الحالي لترحيل أكثر من ٣٢٠ ألف لاجئ بوسني إلى بلادهم رغم اعتراض مجالس الولايات الألمانية (البوندستاج) وحزبي المعارضة الرئيسين: الخضر والاشتراكي الديمقراطي إضافة إلى قيام السلطات الألمانية بتنفيذ خطة تستهدف ترحيل أكثر من ٢٠ ألف لبناني وفلسطيني إلى لبنان التي جاءوا منها إلى ألمانيا في السبعينيات أثناء الحرب الأهلية في لبنان.

وقد أعلن وزير التنمية الاتحادي كارل ديتر شبرانجر عن ربط المساعدات التي تقدمها ألمانيا إلى دول العالم الثالث بقدرة هذه الدول على كبح جماح الهجرة، كما صرح وزير الاقتصاد الألماني جونتر ريكسرودت خلال زيارته للمغرب مؤخراً أن ألمانيا لن تصدق على اتفاقية الشراكة الاقتصادية بين المغرب ودول الاتحاد الأوروبي إلا إذا استعاد المغرب ١١ ألفاً من مواطنيه، قال الوزير: إنهم يقيمون في ألمانيا بصورة غير مشروعة، ويتزامن كل ذلك مع إقرار البرلمان الألماني إضافة فقرات متشددة على قانون الأجانب الذين يقدر عددهم بأكثر من ٧ ملايين شخص بما يمثل نسبة ١٠٪ من الشعب الألماني، ويحتل الأتراك النسبة الكبرى من الأجانب في ألمانيا.■

طرد الجماعة القاديانية المشبوهة من جامبيا

بانجول: المجتمع: وجهت رابطة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في جامبيا نداء عاجلا إلى المنظمات الإغاثية الإسلامية بسرعة التدخل ومساعدة المسلمين الجامبيين بعد القرار الذي اتخذته الحكومة بوقف نشاط الجماعة القاديانية «الأحمدية» في بانجول والتي كانت تقدم خدمات تعليمية وصحية واجتماعية واسعة كستار لترويج أفكارها الإسلامية.

ومنذ أوائل التسعينيات تعالت أصوات الدعاة المخلصين في جامبيا تنبه إلى خطورة هذه الجماعة وضرورة مقاومتها، وقد اتخذت الحكومة الجامبية قرارا بطرد الجماعة القاديانية «الأحمدية» من جامبيا، وذلك على إثر مواجهات خطيرة بين هذه الجماعة وإمام المسجد الجامع في القصر الجمهوري بالعاصمة بانجول، وقد أكدت الرابطة أهمية مؤازرة المسلمين في جامبيا والتعاون معهم لإيجاد البدائل في أسرع وقت ممكن.■

في مجرى الأحداث

مذابح الجزائر.. شبهات وتساؤلات

معدل المجازر المتصاعد في الجزائر يزيد من تعقيد فهم ما يجري في هذا البلد الجريح، ويصيب المرء بكثير من التردد وهو يحاول وضع يده على الفاعل الحقيقي، هناك أطراف حسمت موقفها مع أول قطرة دم وتلقي بمسؤوليتها كاملة على إسلاميين مسلحين، والغالب الأعظم من الإعلام العالمي يتعاطى مع رؤية هذه الأطراف ويضرب على الأوتار التي يريدها بما يحقق له النغمة المطلوبة في تشويه الحركة الإسلامية عموماً والصحوة الإسلامية كلها، بل والإسلام ذاته.

لكن بين الحين والآخر تظهر علامات استفهام كبيرة حول جهات غامضة متورطة في هذه المذابح، وتصدر إشارات تلفت الانتباه إلى أطراف أخرى ليست إسلامية ولكنها ضالعة فيها... صحيح أن علامات الاستفهام لا تحدد ما قبلها والإشارات لا تحدد بالضبط ما تشير إليه... لكنها - كما قلت - تغير اتجاه الأنظار من طرف بعينه متهم على طول الخط إلى أطراف أخرى مجهولة ومطلوب الإمساك بتلابيبها حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود لهذه المحنة الحالكة.

الإشارات وعلامات الاستفهام من هذا النوع صدرت مؤخرا على صفحات جريدة الخليج الإماراتية من السيدة لويزة حنون رئيسة حزب العمال الجزائري وهي معروفة باشتراكيتها حتى النخاع وبمعارضتها الواضحة للفكرة الإسلامية عموما، وللتيار الإسلامي على طول الخط، ومن هنا فإن أقوالها لا يمكن أن تصب في خانة المجاملة للإسلاميين أبدا بقدر ما تكون تعبيرا عن الحيرة والاندهاش.

وأول الشبهات التي تلقيها لويزة تقول: إن الدولة توزع الأسلحة على المواطنين للدفاع عن أنفسهم وهذا يدل على عدم وجود أجهزة الأمن... لقد لاحظنا أن جرائم «التقتيل الجماعي» تحدث على بعد ٢٠ متراً من مركز الشرطة وقوات الدرك الوطني... شيء غريب! حتى الجرائد تتساءل: لماذا لم تتحرك قوات الدرك والأمن؟!

وثاني الشبهات تقول: هناك غموض تام وخطير... فعندما يحضر إنسان في منتصف الليل يدق على باب عائلة ما ويقول لهم: افتحوا... الشرطة... ثم يظهر في النهاية أنهم مجموعة من الإرهابيين... هذا شيء غامض... بالمناسبة قانون الطوارئ الذي يحكمنا يعطي الحق لقوات الأمن «بالدقدقة» على بيوت الناس في منتصف الليل.

وتطرح سؤالاً عن حقيقة تقتيل الصحفيين والنساء... ومن وراء هذه العمليات ومن هو الفاعل الحقيقي؟!، هذا السؤال سيظل في الأذهان لأن السلطات الأمنية فرضت حصاراً على إجازة طبع الصحف فيما يخص الأخبار الأمنية... فهناك خلية عسكرية تقرأ كل الأخبار الأمنية، ولا ينشر منها إلا ما تسمح به، وبهذا أغلقت جرائد كثيرة لتجاوزها في النشر حدود الأمن، وكل الصحف عانت من التجميد والقمع... لماذا؟!... لأنهم نشروا خبراً يقول: خمسة من قوات الدرك ماتوا في عملية إرهابية.

وتخلص لويزة حنون: جبهة الإنقاذ تقول: لسنا على علاقة بالمجرمين وتندد بكل عملياتهم وحتى الجناح المسلح في هذه الحرب يتنكر لممارساتهم... والشيء الذي يرويه الإعلام ليس معقولاً ولا يصدقه عقل... يقولون إن واحدا قتل كل عائلته... وقتل رضيعاً عمره ٦ أشهر وكان يضحك... ربما كانت هناك علاقة بين المخدرات وهؤلاء!!

والسؤال الذي نطرحه: كيف يعقل في دولة يفرض الجيش سيطرته بقضبة من حديد على شوارعها ونقاط عبورها ومداخل مدنها وقراها المليئة برجال الأمن والدرك وقوات الجيش، ثم يقوم أفراد أياً كانوا بإبادة قرية بأكملها وإشعال النيران فيها ولا يقبض على متهم واحد... كيف دخلوا وكيف هربوا، ومعظم الأحداث تجري على بعد عدة أمتار من معسكرات الجيش أو نقاط البوليس؟! ■

شعبان عبد الرحمن

٥٠٠ عام على الاحتلال ومازالت المخاوف من طارق بن زياد جديد

سبتة ومليلة..

أرض المجابهة بين إسبانيا والشمال الإفريقي المسلم

مدريد: نوال السباعي

لعل مدينتي سبتة ومليلة، هما المدينتان الوحيدتان في العالم الإسلامي، واللتان - وعلى الرغم من ضمهما عن طريق التوسع الاستعماري الجغرافي الممتد - بقيتا محتفظتين بطابعهما الإسلامي، وتركيبتهما الاجتماعية الإسلامية، وذلك بعد مرور خمسمائة عام على ضمهما.

وعلى الرغم من أن إسبانيا مافتئت تنادي بهاتين المدينتين، على أنهما مدينتان «مفتوحتان» - على نمط طليطلة، وسراقب - لجميع أتباع الرسالات الإلهية، وعلى الرغم من اعتبارهما مقاطعتين إسبانيتين تتمتعان بالحكم الذاتي وعلى الرغم من حملة التجنيس واسعة النطاق التي قامت بها إسبانيا بين أبناء المدينتين من المسلمين الذين يشكلون لحمة المواطنين الأصليين للمدينتين، فإن هاتين المدينتين.. بقيتا مسلمتين اعترفت إسبانيا بذلك أم لم تعترف، وعرفت المغرب التعامل مع ذلك أم لم تعرف!؟.

أعلنت وزارة الداخلية الإسبانية عن إقامة احتفالات واسعة النطاق على مستوى الدولة، بمناسبة مرور خمسمائة عام على استعادة سبتة ومليلة إلى السلطة الإسبانية، وذلك مساء الثلاثاء السادس عشر من شهر سبتمبر، باعتباره اليوم الذي استعادت فيه إسبانيا سلطتها عليهما من المستعمر البرتغالي الذي كان قد استولى على الشمال الإفريقي المغربي بنية الالتفاف على المسلمين الأندلسيين من الجنوب.

وتدعي إسبانيا أن سبتة ومليلة مدينتان إسبانيتان منذ عشرات الآلاف من الأعوام التي تمتد إلى فترة ما قبل الفتح الإسلامي لأراضيها، وأن مسألة انتمائهما إلى المغرب لايمكن أن تكون موضع نقاش أو جدل، خاصة بعد أن تنازلت شكليا عن الصحراء التي كانت تدعي الصحراء الإسبانية.

أما المغرب من جهتها فمافتئت تستعمل قضية سبتة ومليلة كورقة هامة في سياساتها الخارجية وعلاقاتها مع كل من إسبانيا، وبريطانيا، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي.

وكما أن إسبانيا التي انسحبت عسكريا من الصحراء، لم تترك قيد شعرة العمل الجاد والملح في قضية غزوها ثقافيا أو فكريا، وإنسانياً، فإن المغرب التي لم تستطع استعادة سبتة ومليلة لم تترك كذلك ولا لمجرد برهة من الزمن المثابرة الدائبة على محاولة احتفاظ الشعب المسلم من عرب وبرابرة من سكان المدينتين بعاداته وتقاليده،





■ واجهة المسجد المركزي في مليلة

وأطره الاجتماعية والفكرية العامة التي لاتجعله يختلف كثيرا، أو قليلا عن الشعب المغربي في السمات العامة التي تميز الشعوب.

● يذكر القاموس الموسوعي الجديد إلوسترادو المطبوع عام ١٩٩٧م، في جزئه الثالث، ص٥٥٣، وبالحرف: «سبتة.. مدينة ذات سيادة إسبانية تقع شمالي المغرب، على شواطيء مضيق جبل طارق، تبلغ مساحتها ١٨,٥كم٢، وعدد سكانها ٧٣,٢٠٨ مواطنين.

وتعتبر ميناءً لصيد الأسماك، والتجارة، وهي ذات طراز أندلسي، مع احتفاظها بأحياء شعبية إسلامية، وتعود أصول كاتدرائياتها إلى القرن التاسع عشر.

وكانت قد احتُلت من قبَل العديد من الأقوام على مدار التاريخ، كاليونان، والإغريق، وقد نزل فيها الجنود البرتغاليون عام ١٤١٥م بعد معركة القصر الكبير، ثم انتقلت إلى الإدارة الإسبانية عام ١٥٨٠م».

● أما مليلة، فتذكر الموسوعة البصرية أوثيانو، في جزئها السابع ص٢٢٠٣ أن مليلة، «مقاطعة إسبانية، تمتعت بالحكم الذاتي، وفق القانون المصادق عليه، في مجلس الشعب الصادر



في ٢٢/٢/١٩٩٥م».

تقع لدى السواحل الشمالية المغربية، مساحتها ١٤كم٢، وعدد سكانها ٥٦,٦٠٠، وهي عبارة عن ميناء يشتهر بتصدير الحديد، والسمك، لم تتبع الملكية الإسبانية حتى عام ١٥٥٦م.

وكانت أول مدينة إسبانية ثارت ضدّ الجمهورية الإسبانية الثانية عام ١٩٣٦م عند بدء الحرب الأهلية الإسبانية.

ومافتئت المغرب تطالب بهذه المدينة منذ عام ١٩٧٥م، وقد أخذ دستور عام ١٩٧٨م بعين الاعتبار قضية اعتبارها مقاطعة ذاتية، وصدر مشروع قرار الموافقة عام ١٩٨٥م، ولكن لم تتم هذه المصادقة بسبب عدم اتخاذ الجالية الإسلامية المقيمة في المدينة ـ أكثر من نصف عدد السكان ـ بعين الاعتبار، وتهميش المسلمين، وإبعادهم عن الحياة السياسية والثقافية للمدينة، حتى تمت المصادقة أخيرا على هذا القانون الدستوري عام ١٩٩٥م».

والإهمال الاقتصادي واسع النطاق الذي كانت تعانيه كل من سبتة ومليلة من قبَل الإدارة الإسبانية ليس خافيا، وطالما ارتفعت أصواتُ أبناء المدينتين من الإسبان بشكل خاص بالاحتجاج على هذه السياسة التي لم تُغفل قط المنطقة من الناحية السياسية العسكرية كخط دفاع رئيسي ضدّ العدو المنتظر القابع في الجنوب، بينما لم تولها أي عناية تذكر كمنطقة إسبانية تدّعي إسبانيا أنها جزء من أراضيها التاريخية، ويكفي أن يتحدث المرء إلى الناس في المدينتين ليدرك ابعاد الأوضاع بالغة السوء التي يعيشونها هناك.

وتلعب أسباب متشابكة دورا رئيسيا في استفحال هذا القلق الشعبي التاريخي المعهود في معظم المناطق الحدودية في أكثر دول العالم، إلا أن الأسباب الذاتية المتعلقة بسبتة ومليلة هي:

١ ـ التنوع الثقافي والإنساني والديني في المدينتين، فهناك جالية مسلمة، وأخرى يهودية لا يُستهان بهما، وثالثة نصرانية، وهناك المواطنون الإسبان الذين يتصرفون وكأنهم أسياد صغار في أرض قفار، وهناك المسلمون وهم الغالبية من عرب وبربر.

ولايمكن لواحدة من هذه المجموعات أن تشعر بالاستقرار ولا الاطمئنان على الرغم من المحاولات الجادّة التي بذلتها الحكومة الإسبانية لبناء نظام اجتماعي عام يصهر في بوتقته الخلافات الجذرية التي جعلت المجموعات الإنسانية في سبتة ومليلة تنغلق على نفسها في أحياء خاصة بكل منها، ومدارس، وحتى الأسواق.. مما يعمق الخلاف، ويباعد الشقة.

وتتبع كل مجموعة من هذه المجموعات

■ قضية شمال غربي إفريقيا بمجملها صارت واحدة من أخطر القضايا العالمية على سلم أولويات الغرب الذي مازال يتحسب من طارق بن زياد جديد

■ في سبتة ٧٠٠٠ جندي يقيمون في ثكنات بصفة دائمة على نصف مساحة المدينة وهو مايخلق حالة دائمة من الحذر والتوتر المشحون بالمخاوف

مباشرة دولة تساندها، وتعضدها وتخطط لها، وربما تتبع كل مجموعة أكثر من دولة.. فالبرابرة المسلمون يجدون أنفسهم الآن وقد أحاطت بهم مخططات دولية تؤدي على المدى البعيد إلى إقامة وطن قومي بربري في إطار سياسة جديدة قد ترمي إلى تفتيت جديد لكل من الجزائر والمغرب.

واليهود تابعون لإسرائيل، مع تلقي الدعم المباشر من الجالية اليهودية قليلة العدد لكنها عظيمة الفعل في إسبانيا، إلى جانب الجالية اليهودية كبيرة العدد، بالغة التأثير في المغرب..

أما المسلمون فهم منقسمون على أنفسهم، تحت قيادات وزعامات مختلفة، كل منها يتبع جهة، وربما أكثر.. ولقد حاولت إسبانيا خلال العهد الاشتراكي جمع صفوف المسلمين في سبتة ومليلة، إثر تجنيسهم، وذلك بهدف الاحتواء التام الذي أتى ثماره من حيث هدوء بال السلطات الإسبانية، إلا أن بعض المسلمين المتعاونين مع الحكومة الإسبانية لتمثيل مسلمي سبتة ومليلة انقلبوا عليها وأعلنوا ولاءهم للمغرب باعتبارها وطنهم وباعتبار سبتة ومليلة مدينتين مغربيتين محتلتين من قبل إسبانيا.

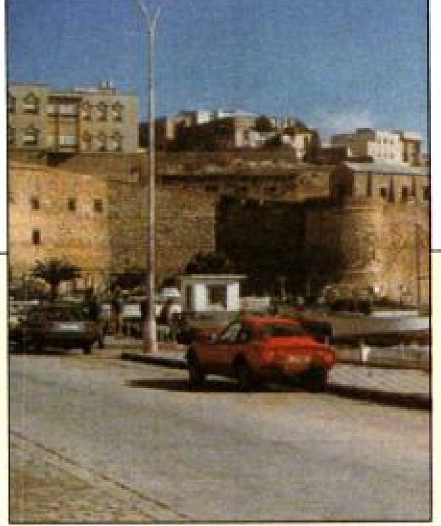
٢ - يبلغ عدد سكان مدينة سبتة ستين الف مواطن تقريباً، بينهم سبعة آلاف شخص يعملون في إطار قوات الأمن، ما بين جيش، وشرطة، ودفاع مدني، وأمن عسكري، وحرس حدود.. وكلهم مجندون مسلحون يقيمون في ثكنات عسكرية، مرفقة بتجمعات مدنية لذويهم تبلغ مساحتها جميعا نصف مساحة سبتة تقريبا، والأمر في مليلة لايختلف كثيرا، وهذا يعني وجود حالة دائمة من الحذر والترقب، والتوتر المشحون بالمخاوف.

٣ - يعمل معظم سكان المدينتين من مسلمين ويهود ونصارى بالتجارة القانونية وغير القانونية، وتنتشر عصابات المافيا التي لاتتورع عن الاتجار بكل شيء، الدخان، الحشيش، المسكرات.. الرجال والنساء، والأطفال.. ذهابا وإيابا بين إسبانيا، والمغرب.. الذي يعتبر واحدا من بلدان المجابهة الدائمة مع الغرب، حضارة، ودينا، وإنساناً وأرضاً.

سبتة.. ومليلة في تاريخنا وحاضرنا

يقول الأستاذ المؤرخ الإسلامي «محمود شاكر» في كتابه التاريخ الإسلامي، الجزء الثامن ص٥٤٥: «في الوقت الذي كان الصراع قائما فيه بين المسلمين والنصارى في الأندلس، وتأخر اقتحام النصارى للبلاد رغم أن أوروبا كانت من ورائهم تدعمهم، ورغم ضعف المسلمين الذي كان واضحا، فكر النصارى من الإسبان والبرتغال، في الإبحار على سواحل القارة «الإفريقية» الغربية لمعرفة قوة المسلمين (فيها) إذ كانت الرديف لمسلمي الأندلس، تدعمهم وقت الشدة، كما حدث أيام المرابطين والموحدين وبعدهم، (و) قبل أن يقوى أمر المسلمين في بلاد المغرب، ويمدوا إخوانهم في الأندلس».

وهكذا تم احتلال سبتة من قبَل البرتغاليين في محاولة مدروسة بعناية للالتفاف على المسلمين في المواقع التي كانت ومازالت القنطرة التي عبر من خلالها الإسلام إلى أوروبا، بعز الفاتحين، ومازال يعبر يومياً، بذل المهاجرين، عن طريق النزيف المستمر على هذه الحدود التي لاتفصل بين أوروبا وإفريقيا فحسب، بل هي البوابة الغربية لأمة، لم يتوقف مدها الحضاري، ولدين لم تتجمد قدرته على الفتح، على الرغم من انخذال أهله



■ مدينة مليلة

إسبانيا تنشئ واقعا استعماريا يصعب إلغاؤه.. والمغرب يفضل دبلوماسية الحوار

الرباط: إبراهيم الخشباني

على امتداد هذا العام شهدت مدينة «مليلة» المغربية المحتلة عمليات تشييد متسارعة لمنجزات عمرانية استيطانية تقوم بها السلطات الإسبانية في محاولة لتكريس احتلالها لهذه المدينة وللجزر الملحقة بها، وكذلك لثغر سبتة.

ومع حلول السابع عشر من شهر سبتمبر ١٩٩٧م تسارعت وتيرة الإنجاز بدون انقطاع حتى أصبح كل شيء جاهزاً لاحتضان المهرجانات والاحتفالات بمناسبة الذكرى الخمسمائة على احتلال هذه المدينة، ومن بين تلك الإنشاءات بناء ميناء رياضي قرب مقر المجلس الحكومي المحلي بـ«مليلة»، تتجاوز مساحته حاجيات المدينة بالنسبة للقطاع البحري، حسب ما ورد في تقرير صادر عن قسم الهندسة التقنية التابع لـ«لجنة التعمير ببلدية مليلة» التي هي مقر الحكومة المحلية، باعتبار أن مستشاريها البلديين هم كذلك نواب برلمانيون محليون يتشكل منهم المجلس المحلي ومجلس الحكومة طبقاً للنصوص المنظمة للحكم الذاتي في «سبتة»، و«مليلة» المحتلتين.

ويتوفر هذا «الميناء الرياضي» على تجهيزات وشرفات أقيمت بها المقاهي والحانات والملاهي والمطاعم، وقد نصبت حوله عدة خيام مكيفة لاستقبال ضيوف الذكرى وإيوائهم، وكذلك إيواء المشاركين في «سباق الزوارق الشراعية» الذي توليه لجنة الاحتفالات أهمية قصوى، بحيث ستشارك فيه الزوارق الشراعية القادمة من شبه الجزيرة الإيبيرية، إضافة إلى زوارق مدينتي «سبتة»، و«مليلة»، وتسميه اللجنة «السباق الوطني للزوارق الشراعية»، وفي ذلك محاولة للإيهام بمحو الفوارق الطبيعية التي تفصل بين إسبانيا في شمال البحر الأبيض المتوسط ومستعمرتيها في جنوبه، وكذلك باعتبار الشاطئ المليلي هو النقطة المفضلة بالنسبة لممارسي هذا النوع من الرياضة.

وفي إطار مشروع تعميري طموح، تم كذلك تشييد برجين شعاريين يرمزان إلى الذكرى الخمسمائة لاحتلال المدينة.

وتستمر هذه الاحتفالات والتظاهرات الاستعمارية من ١٧ سبتمبر - تاريخ انطلاقها - إلى نهاية ديسمبر القادم، أي إلى نهاية السنة الحالية، ويشرف عليها «نادي الذكرى الخمسمائوية» وهو مؤسسة عمومية مكلفة بتنظيم كل شؤون هذه الذكرى الاستعمارية وتسيير ميزانيتها، ويرأس هذا النادي المسؤول القيادي في الحزب الشعبي الحاكم، والاقتصادي الموظف بالاتحاد الأوروبي «أوريل سافا».

وقد رافقت كل الاستعدادات حملة إعلامية واسعة تحاول طمس الحقيقة والإيهام بإسبانية المدينتين، مع كثير من التناقض بين وسائل الإعلام الإسبانية التي تسميها تارة احتفالات بذكرى إنشاء مليلة منذ خمسة قرون، وكأنها لم تكن موجودة من قبل، وتسميها أخرى بذكرى فتح مليلة، وهي محاولة مفضوحة لخداع التاريخ والجغرافيا معاً.

وتبرز المفارقة عندما تتحدث الجهات الإسبانية على المستويين الرسمي وغير الرسمي عن مدينة «جبل طارق» الإسبانية الخاضعة

وأصحابه وانهيار أمة دولته.

وقد جاء ذكر سبتة ومليلة في كثير من المواضع في جميع الكتب العربية التي تحدثت عن تاريخ الأندلس فتحاً ومحنة، كثغرين من ثغور المسلمين، ويقول ابن خلدون في تاريخه على سبيل المثال: «لما بايع الوزير ابن ماساي للواثق، ورأى أنه قد استقل بالدولة، صرف نظره إلى استرجاع ما فرّط به من «أعمالها»، وافتتح أمره بسبتة»ج٧ ص٤٢١.

لقد كانت سبتة ومليلة مفتاح كل أمر ذي شأن نحو الأندلس، أو نحو المغرب، وكانتا، ومازالتا مدار الفتن والحروب الخفيّة الدائرة على الإسلام وبياره وأهله.. يستوي في ذلك أعداؤه، ومن ولدوا فيه.

يقول: «ميجل كروث إرنانديث» في كتابه «الإسلام الأندلسي، تاريخ ومجتمع: «لقد كانت المشكلة الرئيسية - ص ٦٦ - ودائما احتمال استعادة إسبانيا من قبل المسلمين المقيمين في الجنوب، وخاصة أن القوة الإسلامية كانت متمركزة في الضفة المغربية، وفي مدينة سبتة على وجه الخصوص».

«لقد كانت سبتة - ص ١٢٧ - المركز الرئيسي للضبط بالنسبة للمغرب المسلم»، «وعلى الرغم من الذبذبات السياسيّة للمغرب في ذلك الحين (٩٣١ ميلادية)، فإن عبدالرحمن الثالث كان يسيطر على المنطقة عن طريق تقوية كل من مليلة، وميناءي سبتة، وطنجة ص ١٢٨».

وعلى الرغم من قلة المراجع المتوافرة بين أيدينا لإعطاء الأمر حقه من البحث في مجلة إسلامية كالمجتمع، فإن الأهمية الجغرافية والتاريخية التي يوليها كل من أوروبا والمسلمون الأفارقة على جميع خلافاتهم واتجاهاتهم وتوجهات حكوماتهم، أمر لا نقاش فيه.

لقد أصبحت قضية شمال غربي إفريقيا بمجملها واحدة من أخطر القضايا العالمية على سلّم أولويات الغرب التي يتحسب من «طارق بن زياد» جديد، حيث تنتشر الجالية المسلمة البربرية في تلك المنطقة، وحيث قامت إسبانيا بمنح الجنسيات الإسبانية لمجمل السكان المسلمين في سبتة ومليلة، ومعظمهم من البرابرة الذين يتمتعون بصفات إسلامية رفيعة المستوى، وتمسك بالدين جعلهم يحتفظون بأخلاق الإسلام وعاداته جيلا فجيلا، دون أن يُفرطوا في شيء منه على الإطلاق اللهم إلا استعمال اللغة العربية الفصحى.

إنه مما لا يخفى على أحد أن خطط الأمن الأطلسية التي تبحث عن عدو توحد من خلاله صفوف حلفها الذي فقد مبرر وجوده إبان نهاية الحرب الباردة، بدت وكأنها قد وجدت ضالتها المنشودة في هذه المنطقة بعدما اطمأنت تماما - كما يبدو لها - إلى استقرار وضع الاستسلام فيما يسميه الغرب - ونحن له تبع - بالشرق الأوسط.

إلا أن خطط الاحتواء الإسبانية في المنطقة بدأت تعطي ثمارها في سبتة ومليلة، كما في الصحراء الغربية، حيث بادرت إسبانيا في سابقة منسوخة عن الطريقة الإنجليزية في بلاد المسلمين وشعوبهم، لتنشئة أجيال لا تطالب بترك دينها، ولكن ولاءها السياسي تابع لإسبانيا، وما كانت هذه الخطط لتعطي ثمارها هائلة المردود، لولا القهر السياسي الرهيب والعجيب الذي يعانيه الإنسان المسلم في بلاده.. لقد نشأت أجيال كاملة.. تطالب بالولاء للمستعمر، والخطورة لا تكمن في كون هذه الأجيال منسلخة عن دينها، ومتغربة، كما هو الحال في تيارات الخضوع للغرب في مرحلة الخمسينيات، والستينيات.. ولكن في كون الأجيال الحديثة متمسكة بدينها وسلوكها المتميز، وقناعاتها الإيمانية، وحتى استعلائها بالإسلام إلى جانب تبعيتها السياسية والنفسية لهذه البلاد، التي توفر لها أمرين اثنين تفتقدهما الدول الإسلامية، والشعوب الإسلامية، وهما النظام الاجتماعي، والكرامة الإنسانية.

ولم يعد الأمر مقتصرا على مدن وثغور تقتطع من هنا وهناك، ويتم احتواء شعوبها هنا وهناك فحسب، بل تجاوز ذلك إلى نزوح وهجرة عامة نحو بلاد الغرب حيث يظن المسلم راحته وكرامته، والهروب بدينه وبنفسه من جحيم الحياة في بعض بلاد المسلمين.

إن الخطر يكمن في هذه الأجيال المتعايشة مع الأنظمة السياسية الغربية التي لا تستطيع الخروج عليها، والمهددة في كل حين.. بهجمة «حربية»، وهي المجردة من كل سلاح وقوة واستعداد.

ولا تخرج قضية «سبتة ومليلة المستقبل» عن كونها مدخل الاستعمار إلى وجداننا، واحتلاله أرضنا، بسبب القهر السياسي وسحق الإنسان في أرجاء بلادنا المضيعة.■

■ العلامة محمود شاكر: سبتة ومليلة كانتا الرديف لمسلمي الأندلس.. تدعمهم وقت الشدة كما حدث أيام المرابطين والموحدين بعدهم

■ ميجل كروث أرنانديث: المشكلة الرئيسية دائماً هي احتمال استعادة إسبانيا من قِبَل المسلمين المقيمين في الجنوب وخاصة في سبتة ومليلة

للاستعمار البريطاني مذكرة أن هذه المدينة تفصلها عن بريطانيا آلاف الكيلو مترات بينما تتجاهل في الوقت نفسه أن سبتة ومليلة اللتين تحتلهما توجدان في قارة أخرى هي إفريقيا ويفصلهما عن إسبانيا بحر هو البحر الأبيض المتوسط، وقد تم استدعاء عدة شخصيات إسبانية وأوروبية للمشاركة في هذه التظاهرات والمهرجانات الاستعمارية، وجاء في الجريدة المحلية «ملية اوي» أي مليلة اليوم عدد ٢٥ يوليو الماضي: «إن مساندة الدولة الإسبانية بشكل نهائي للذكرى الخمسمائوية يمر بدون شك عبر حضور الملك «خوان كارلوس الأول»، رئيس اللجنة الشرفية للذكرى، ورئيس الحكومة الإسبانية «خوسيه ماريا أثنار» العضو بنفس اللجنة.

وفي محاولة لحث الملك الإسباني على القيام بهذه الزيارة قررت الجمعية المستقلة لمدينة مليلة المحتلة في الأول من سبتمبر منح العاهل الإسباني الميدالية الذهبية للمدينة، وطلبت منه أن يكون تسليمها له يوم انطلاق الاحتفالات، وهي محاولة من اللوبيات الاستعمارية في المدينة، لدفع الملك إلى القيام بأول زيارة رسمية للمدينة المحتلة بعد أن كان قد زارها سنة ١٩٧٠م وهو آنذاك ولي للعهد.

غير أن المؤسسات العليا للدولة في مدريد يبدو عليها بعض الحذر في التعامل مع هذه الاحتفالات التي تهيئها اللوبيات الاستعمارية في مليلة وتحاول أن تعطيها إشعاعاً كبيراً، فحضور مسؤول في الدولة من درجة ملك، ورئيس حكومة إسبانيا الاحتفالات من شأنه أن يؤدي إلى نشوب نزاع دبلوماسي مع المغرب الذي يُعتبر بلداً جاراً وصديقاً.

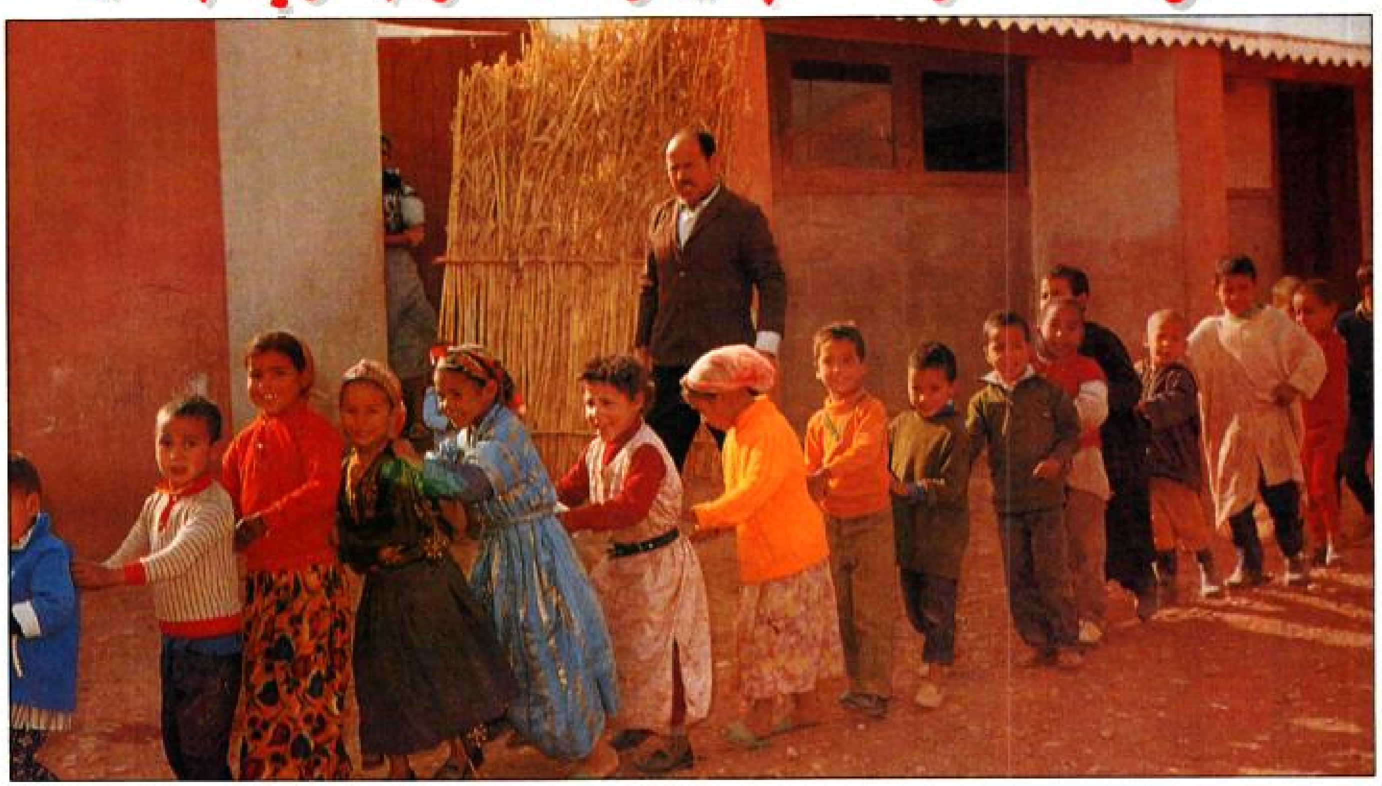
وفي المغرب قررت الأحزاب والمنظمات بمختلف مشاربها إقامة تظاهرات احتجاجية على تصرفات الأطراف الاستعمارية في الجارة إسبانيا وهكذا في اليوم نفسه أقامت أحزاب «الكتلة» (معارضة) تجمعاً مشتركاً لتأكيد التمسك بتحرير سبتة ومليلة والجزر المتوسطية، وذلك - حسب ما جاء في بيانها - رداً على الاستفزاز الإسباني بالاحتفال بالذكرى الـ ٥٠٠ لاحتلال مليلة، وكذلك نظمت أحزاب «الوفاق» (تكتل يمين) تجمعاً في الاتجاه نفسه.

وعلى المستوى الرسمي قال إدريس البصري - وزير الدولة في الداخلية خلال اجتماع اللجنة لتتبع الانتخابات إن الحسن الثاني أمره أن يبلغ رؤساء الأحزاب السياسية والمركزيات النقابية تقديره للمبادرات التي يعتزم البعض القيام بها بخصوص المناسبة غير أن «كل مبادرة لا يمكن أن تتخذ إلا في إطار التشاور والتنسيق، وفي إطار المصلحة العليا للبلاد»، وهي رسالة يفهم منها التنبيه إلى ضرورة ضبط الحماس الزائد الذي قد يعتري المبادرات.

وتؤكد بعض المصادر بالفعل أن أسلوب الحوار الذي تنتهجه الحكومة المغربية ربما يكون قد آتى أكله، وكان العاهل المغربي قد اقترح لحل هذا المشكل العالق من أيام الاستعمار تكوين خلية تفكير لإيجاد الحلول المناسبة في إطار من الحوار والتفاهم.■

بين الاتهامات السياسية وعمق المأساة الإنسانية

أطفال الحدود.. بين المغرب وإسبانيا



مدريد: المجتمع

كانت سيارة الشرطة تتلمس خطاه، ثم وقفت، ونزل منها شرطيان، امسكاه من قميصه، واقتاداه نحو السيارة.

اضطرب الفتى الذي كان قد تجاوز العاشرة من عمره بعامين، وصار يرتجف ويبكي وينادي على أمه... ويردد «الله يخليكم... خلوني»، ورجال الشرطة الذين لم يفهموا من كلامه شيئاً يحاولون تهدئته دون فائدة.

كانت هذه هي المرة الأولى التي اقتيد فيها «محمد» إلى «مركز احتجاز القاصرين»، حيث بقي يرتجف، والمحققون يحاولون استجوابه... أسنانه مصطكة، والدموع في عينيه، يداه تستجديان، ورجلاه العاريتان إلا من «شبشب صيفي»، يصلح لرجل في الأربعين من العمر، متدليتان تبحثان في نزق عن مكان تستقران عليه... في غرفة التحقيق في مركز الشرطة ذاك، حيث فتح المحققون ملفاً خاصاً لـ«محمد»، سيلحق بملفات الأطفال الثلاثمائة الذين ضبطوا خلال شهر أغسطس الماضي وحده، متسللين عبر الحدود المغربية الإسبانية والذين يتحولون وهم يعبرون هذه الحدود يومياً إلى نساء ورجال يحترفون التسول، والذل، والعار... حيث تتحول لعبة اجتياز الحدود اليومية إلى جواز سفر إلى عالم يبدأ ببيع الدخان، والعلك، والبيض، والتين... وكل ما يمكن بيعه في هذا العالم، وينتهي بوقوعهم في أحضان عصابات المافيا التي تتاجر بالأرواح والأعراض!

أثارت قضية الأطفال المغاربة في مليلة ضجة واسعة في مختلف أجهزة الإعلام خلال الأيام الماضية، ذلك أن المئات من أطفال قرى الحدود المغربية يجتازون يومياً الحدود بصورة قانونية، أو متسللين عبر حواجز الأسلاك الشائكة، أو طريق السفر التي تصل المغرب بالمدينة، لينتشروا في شوارع المدينة متسولين، إما مباشرة، وإما عن طريق بيع العلك والدخان، أو جمع ما يمكن جمعه من القمامة، فإذا لم يتمكنوا من البيع اضطروا للسرقة... لتحصيل ما يُقيم أودهم خلال ساعات اليوم الطويلة، أو سرقة ما يمكنهم أن يعودوا به إلى دُورهم آخر الليل، كي لا يتعرضوا إلى الضرب المبرح من قبل الآباء... أو من قبل الذين تولوا تشغيل هؤلاء الأطفال ليعودوا إليهم بالقليل الزهيد من صدقات المواطنين، من إسبان ومسلمين في مليلة، حيث يُعتبر هذا القليل الزهيد في المغرب ثروة تعيش بها أسرة كبيرة العدد، أسبوعا من الزمان... يسهل في سبيل تحصيلها تسليم الأولاد إلى المجهول، ودفعهم يوميا ومنذ ساعات الفجر الأولى لاجتياز الحدود المزروعة بالأسلاك الشائكة، وحراس الحدود، وسرعة السيارات على طرق السفر، والأهوال النفسية، والذل... والمهانة.

«سعيد» فتى في الثالثة عشرة من عمره، يمنعه أبوه من اللعب مع أقرانه، ويجبره على النوم بعد الضرب المبرح، ليوقظه في الخامسة فجراً... لا ليؤدي صلاة الصبح، ولكن ليبدأ المعركة... معركة القرش اليومية.

يمرر جسده النحيل خلال إحدى الحفر التي خلفها زملاؤه في المهنة تحت الأسلاك الشائكة، حاملاً سلة مليئة بالتين، وهناك على الطرف الآخر يُصبح رجلاً مقهوراً، يبيع بضاعته، ويستعين على استساغة الذل بمص مخدر خاص بالفقراء وهو «الكلّة» إحدى المواد اللاصقة التي تستعمل في إصلاح عجلات الدراجات... يحتفظ بأنبوب منها في جيبه، بينما يتجول في أنحاء مليلة، يستجدي الرحمة، والبيستات «البيسته أو البسيطة هي الوحدة الأساسية للعملة الإسبانية» - من مواطنيها الذين ضجوا من هذا الوباء... وباء أطفال الحدود.

■ الفقر المدقع يدفع عشرات الآلاف من الآباء المغاربة للقذف بأطفالهم عبر الأسلاك الشائكة للتسول في مدينة مليلة والنهاية تكون في عالم عصابات المافيا!

خرج «سعيد» ذات يوم، وقرر أن لا يعود قط، وتوجه من فوره إلى المركز الاجتماعي، الذي يؤوي اللقطاء من أبناء الشوارع ريثما يجد لهم حلولاً ثبت أنها لم تجد قط نفعاً.... وهو المركز ذاته الذي كان قد اقتيد إليه أكثر من مرة، حيث استطاع أن يغتسل بماء ساخن وصابون، ويرتدي ملابس جديدة وجميلة ويلعب مع أمثاله، ويعامل كإنسان لأول مرة في حياته، وقد سأل أحد الصحفيين «سعيداً»: ما الذي يؤلم أكثر: الضرب أم الظلم؟ فأجاب: الضرب.... لست وحدي الذي أُضرب، كل أبناء عمي يعيشون مثلي، ويضربون مثلي... وماذا يمكن لولد مثلي أن يفعل؟ (صحيفة الباييس ٣١/٨/١٩٩٧م).

كان يجرجر كلماته بمشقة... ودون أي طعم للطفولة في عينيه، كان يعبر عن مَلَله في ذلك المركز المغلق على مكتبة، وفيديو، وقصص أُخرى شبيهة بحكايته ومستقبل غامض لأطفال يمثلون أدوار رجال يحملون بؤس أطفال العالم، وبناة الرجال الذين لا كرامة لهم.

أكثر من ٢٩٦ طفلاً مغربياً ضُبطوا عند الحدود المغربية ـ الإسبانية، خلال الأسبوع الأخير من شهر أغسطس أعيد منهم ٨٧، في جملة السبعة الآف الآخرين الذي أعيدوا منذ مطلع هذا العام، وهذا الرقم يمثل ثلثي العدد الذي حاول اجتياز الحدود... أما البقية فقد احتجزوا على ذمة التحقيق في جرائم تتدرج من الاتجار بالمخدرات وحتى الاتجار بالأعراض، الأمر الذي لم تتعرض له أي وسيلة إعلام إسبانية، مخافة أن تخدش مشاعر البلد المجاور... الذي تُخدش مشاعر مواطنيه وكرامتهم يومياً في طول إسبانيا وعرضها.... وعلى الرغم من أن مصوري أجهزة الإعلام كانوا قد التقطوا صوراً واضحة لقاصرين وقاصرات من الأطفال الذين اجتازوا الحدود ممن يعملون أو يُرغمون على العمل في سوق البغاء، إلا أن التعليقات الإخبارية تجاوزت القضية مخافة إغضاب الملكية المغربية التي تخطب إسبانيا ودها الآن في سبيل إصلاح علاقاتها بجيرانها على أبواب خطط الدفاع الأمني العالمي.

حتى هذا التاريخ لم تقم المحاكم في مدينة مليلة، بنزع الوصاية من الآباء الذين يتركون أبناءهم لدى الحدود يومياً، ليتسولوا في شوارع المدينة، التي تسيطر عليها الإدارة الإسبانية، وتعتبرها أرضاً إسبانية، بينما يسكنها ٥٢ ألف مواطن ما بين إسباني، ومُجنّس، ومعظم المجنسين هم من أبناء مليلة المسلمين الأصليين ما بين عربي وبربري، والذين ما تزال تربطهم بالمغرب... العادات والتقاليد واللهجة، والسلوك العام في المطعم والملبس والتفكير والتدبير.

المسؤولة عن «الرفاه الاجتماعي» في الحكومة المحلية المليلية، قامت بوضع خطة قانونية، بعد دراسة استشارية واسعة النطاق بهدف القضاء على هذه الظاهرة المستعجلة، فلقد اكتشفت هذه السُلطات ما بين القانون والدستور، أن باستطاعتها احتجاز الأطفال المشردين، وسجن آبائهم الذين يدفعوهم إلى التشرد والتسول داخل حدود بلد أجنبي.

فالقانون الجنائي الإسباني يُخوّل السلطات الأمنية، صلاحيات تسمح لها بمعاقبة هؤلاء الآباء عن طريق سحب وصايتهم على أبنائهم، لأنهم ليسوا أهلاً لها.

حملة إعلامية واسعة

وبذلك يتجاوز الأمر مجرد فتح ملفات للتحقيق في هويات الأطفال المقبوض عليهم مُضيعين وضائعين في شوارع المدينة، إلى احتجازهم رهن دراسة حالاتهم كل منها منفردة، ليقرر «قاضي القصَّر» إن كان سينزع عنهم وصاية ذويهم أم لا.

من جهة أخرى... ودفعاً للانتقاد، قامت السلطات الإسبانية بتعميم حملة إعلامية واسعة النطاق، لتوعية سكان القرى الحدودية، الناضور، بني نزار، فرخانة..... وغيرها، تنذر فيها الآباء بعدم استخدام أبنائهم بهذه الصورة البشعة لاستجداء الأموال، ونبهت إلى أنها جادّة كل الجد في المضي قُدماً في تطبيق هذه القوانين واحتجاز الأطفال الذين لن يعادوا لا إلى آبائهم ولا إلى المغرب.

كذلك فقد طالبت الحكومة المحلية أهالي مدينة مليلة بعدم شراء بضائع هؤلاء القاصرين، وعدم منحهم الصدقات، التي لا يستفيدون منها، لأنهم ليسوا إلا مجرد وسيلة لتغذية صناعة التسول العائلية المزدهرة في مناطق الحدود، والآن استخدام الأطفال بهذه الصورة يُشجع على وقوعهم فرائس بيد تجار المخدرات والدعارة التي تشرف عليها عصابات المافيا التي لا تتورع عن الاستفادة من كل عَرَض، بدءاً ببيع العلك، وانتهاءً ببيع الأعراض، والاتجار بالإنسان مهاجراً، ومقيماً، غنياً وفقيراً على السواء.

على الحدود... بين عالمين

وتجد الشرطة الإسبانية نفسها عاجزة أمام هذا السيل المتدفق دون كلل ولا ملل، مدفوعاً بالجوع والحرمان، والسأم والعطلة عن العمل، وسوء المعاملة والضرب المبرح من أقرب الأشخاص الذين يُظن فيهم الملجأ والأمان.

وقد تساءل أحد رجال الشرطة الإسبانية المعروفة بشدتها وعنصريتها خاصة في مناطق الحدود مع المغرب!: كيف يمكن للرأي العام أن يرى رجلاً في الأربعين مسلحاً، وهو يهرول خلف طفل في السادسة من عمره ليقبض عليه؟

إنهم أطفال أبرياء.. وذووهم هم الجناة الذين يدفعونهم إلى أحضان الجريمة..».

ويقف هؤلاء الأطفال قبل اجتياز الحدود بطريقة غير قانونية، مع سيل البشر الذي يبدو وكأنه لا نهاية له، والذي يتشكل يوميا مع ساعات الفجر الأولى، لعبور نقطة الحدود.

ولاتملك شرطة الحدود ـ القليلة العدد والعُدَد إلى حدٍّ مثير لألف إشارة استفهام ـ وسيلة تميز بها أطفال التسوّل عن سواهم، إلا الإمعان في عيونهم التي كثيرا ما تفضحهم.. «هذه العيون التي يستعملونها وسيلة للاستجداء، العيون عميقة النظرات، سانجة التطلعات، فَطنة التعبير».

بعض هؤلاء الأطفال يقضي ساعات طويلة، وقد يُعاد من قبَل الشرطة ولايسمح لهم بالمرور، فيعود مرة إثر مرة.. وربما أُعيد واحدهم، فعاد للوقوف في الرتل عشر مرات.. إنها ليست نقطة للحدود، إنها بكرة للّف والدوران، وبجميع المعاني التي تحتملها الكلمة.

اعترافات مسؤولة

● وقد سُئلت المسؤولة عن الرفاه الاجتماعي في حكومة مليلة، عن خطتها الأمنية ضد هذا الوضع غير الطبيعي فقالت في مقابلة: «لقد لاحظنا أن هذه المشكلة موجودة وفقط في السبتة ومليلة، وينبغي أن نعي أن هؤلاء الأطفال ليسوا إسبانا، ولا مقيمين، كما أنهم ليسوا مواطنين اتحاديين ـ من دول الاتحاد الأوروبي ـ إنهم ينتمون إلى بلد لا توجد بيننا وبينه أي اتفاقيات خاصة بالعناية الاجتماعية بالمواطنين، وإنه من الصعوبة البالغة إجراء محادثات مع المغرب بهذا الصدد، لأن برامجه الحكومية أصلا لاتشتمل على أي سياسة اجتماعية خاصة بمواطنيه، فليس لدى المغرب مراكز اجتماعية للعناية بالأطفال، كما أنه لا توجد لدى هذه الحكومة النيّة أو السلطة للتدخل بصدد كف الأذى وسوء المعاملة مع الأطفال، لقد توصلنا إلى هذه الخطة الأمنية ـ كما تقول المسؤولة ـ بعد عام كامل من الدراسة والاستقصاء، وحاولنا قدر الإمكان عدم التدخل في سياسة الحكومة المغربية».

● إن هذه المسؤولة الشابة، الحديثة العهد بالسياسة، كما قال لـ «المجتمع» نائب مسلم سابق في برلمان مدينة مليلة، «لم تحسن الإلمام بأطراف المشكلة، إن إسبانيا تنظر إلى القضية من زاوية خاصة جداً.. فلا أظن وجود عصابات مافيا، لأن الحكومة المغربية ما كانت لتسكت عن هذه العصابات لو ثبت وجودها، ولقد كانت تصريحات نائب الحكومة الإسبانية في مليلة، مناهضة لتصريحات هذه المسؤولة، إذ اعترف بالتنسيق بين الحكومة المغربية، والحكومة الإسبانية في مجال مكافحة هذه الظواهر».

وأضاف: «إن السبب الرئيسي في إثارة هذه المشكلة الآن بالذات هو إعداد الحكومة الإسبانية للاحتفال وعلى مستوى الدولة بالذكرى الخمسمائة لسقوط مليلة بيد إسبانيا، وتريد محافظة مدينة مليلة، أن تكون شوارع المدينة نظيفة من القاذورات.. وأن يكون أمنها مستقراً خلال هذه الاحتفالات!!».

لا نستطيع إنكار وجود هذه الظاهرة، كما لايمكن إنكار وجود أطفال يستخدمهم آباؤهم

رئيس جمعية العمال المغاربة المهاجرين: أطفالنا لايتسولون فحسب بل تتم المتاجرة بأعراضهم وأطالب بكشف الجناة الحقيقيين

للتسول بهم.. ولكن هذه الظاهرة عالمية وليست خاصة بهذه المنطقة فحسب.

أما الأستاذ المحامي عبدالحميد البيوكي رئيس جمعية العمال المغاربة المهاجرين في إسبانيا، فقد قال في حديث له مع المجتمع: «إن استعمال الأطفال بهدف التسول، أمر عام في جميع الأراضي المغربية، كما هو الحال في جميع الدول الفقيرة في العالم ولايختص بالسبتة ومليلة، وهؤلاء الأطفال، إما انهم مستخدمون من قبَل الآباء أو من قبَل عصابات منظمة، اما قضية تصريف هذه النشاطات المؤسفة، عبر الحدود التي لانعترف أصلا بوجودها بيننا وبين السبتة ومليلة، فليس إلا حلقة جديدة في هذا الموضوع.

يؤسفني أن لايتم بحث هذه المأساة في كل الأراضي المغربية، وأن لاتثار القضية إلا لأن هؤلاء الأطفال هدّدوا أمن الناس القاطنين خلف هذه الحدود الوهمية».

«وجمعية العمال المهاجرين - كما يقول البيوكي - تدرس الآن إمكانية رفع دعوى للكشف عن أبعاد إثارة مثل هذه القضية، ولاينبغي أن ننسى أن المغرب يجب أن تتحمل مسؤولياتها تجاه مواطنيها وشعبها، وإلا فإننا سنجد انفسنا وقد تدخلت الأمم المتحدة لوضع حد لقضية الأطفال هذه».

وأضاف: «إن أطفالنا لا يتسولون فحسب، بل يتاجر البعض بأعراضهم، لقد اثبتت قضايا الفساد الأخلاقي التي تم الكشف عنها في كل من إشبيلية، وبرشلونة هذا العام، تورط العديد من الأطفال، والقاصرين المغاربة في هذه القضية..

القضية خطيرة .. وأبعادها ليست حدود السبتة ومليلة، وينبغي متابعتها وفهمها في حجمها العام، في عمق الأراضي المغربية، وذلك للكشف عن الجناة المباشرين، والحد من معاناة اطفالنا».

ثغر من ثغور الإسلام

يقول الدكتور أيمن إدلبي، احد مؤسسي العمل الإسلامي في إسبانيا، وفي السبتة ومليلة بشكل خاص، في حديث له - نستميحه عذرا في نشره دون إذن شخصي منه: «إن السبتة والمليلة ليستا إلا ثغر من ثغور المسلمين، وإن الشعب المسلم في تلك المنطقة على جانبي الحدود هو الثغر الحقيقي الذي يحاول المستعمر دكه، الإنسان المسلم هو الهدف.. والشعب المسلم هناك بكافة فئاته من مغاربة، ومجنسين إسبان، وعرب، وبرابرة، لايعترفون بهذه الحدود.

تركيبة الإنسان المسلم في تلك الأرض ترفض وبشدة تمرير هذه القضية بل اكثر من ذلك.. إن معظم أفراد ذلك الشعب الذي يجد بعده الإنساني في الشعب المغربي عامة، يعتقدون جازمين أن إسبانيا مازالت أرضا إسلامية.. بل هي أرضهم.

ولقد سُئلت - كما يقول الدكتور إدلبي - عن السبب الكامن وراء هذه الكراهية العميقة التي يكنها الشعب الإسباني للمغاربة، بينما يستطيعون تقبل غيرهم من افراد الشعوب الإفريقية.. إن السبب الأساسي والوحيد، هو أن السود القادمين من إفريقيا غير المسلمة يتصرفون في خضوع تام للشعب والسلطات الدينية في إسبانيا، آخذين بعين الاعتبار اليد التي يسديها إليهم هؤلاء.

أما المغربي الذي يعبر الحدود.. ربما حافيا جائعا، فهو يحمل بين جوانبه وكذلك المغربي الذي يدخل إسبانيا بصورة قانونية لنيل درجة الدكتوراه - مشاعر الاستعلاء بدينه وحضارته، والإحساس العميق بأن هذه البلاد هي امتداد لبلاده.

إن الاستعمار النشط إلى حد بعيد في هذه المنطقة من بلاد المسلمين بشكل خاص.. يعلم يقينا أن المسلمين لاينتصرون، فقَصرَ جهوده على إخراجهم من دينهم وحسب».

إن إثارة أي قضية تمس السبتة ومليلة، تثير تحسسا شديدا لدى الشباب هناك، العرب منهم والبربر على درجة سواء.

إنهم يتكلمون الإسبانية، ويحملون جنسية إسبانيا، ودرسوا في جامعاتها، ولكنهم لايتقبلون الهيمنة الإسبانية، كما أنهم يرتدون الزي المغربي، وتحكم حياتهم العادات المغربية، ويحسنون لهجتها. ولكنهم يرفضون سياستها.

إنهم مع الشعب ضد فساد السلطة، ومع المغرب ضد إسبانيا، ومع إسبانيا ضدّ العالم الغربي».

مشكلة هؤلاء الأطفال، هي مشكلة الإنسان الذي يعاني في كل مكان، ولكنها لاتظهر على الصفحات الأولى من وسائل الإعلام إلا عندما تكمن وراء ظهرها .. غايات سياسية واضحة».

١٢ الف شخص يعبرون الحدود يوميا من المغرب إلى مليلة، وهناك اتفاقيات بين البلدين تقضي بعدم طلب جوازات السفر لتسهيل عمليات التبادل الثقافي والتجاري وحركة المواطنين.

هذه الحدود ينبغي أن تبقى مفتوحة.. لا من اجل عيون المواطنين المغاربة الذين يعبرونها يوميا محملين بالآمال، ويعودون ببعض الدراهم والكثير من المهانة والآلام، ولكن من أجل أن ينتعش الاقتصاد في مليلة، حيث كبرى التجمعات التجارية الإسبانية الواقعة بالقرب من الحدود، وتنشط بشكل امتيازي تجارة التبغ والكحول، نحو المغرب!! وتعفى هذه التجارة من الضرائب، وتحل الرشاوى المشكلة فلا حاجة إلى «الجمارك» التي تثير المتاعب والأسئلة.

وقد يسأل سائل: لماذا تلقي إسبانيا باللائمة على المغرب؟! ويجيب عن ذلك أحد كبار مسؤولي الأمن في مليلة قائلا: «إن شرطة الحدود المغربية، ضبطت متلبسة مرات عديدة بتسهيل مرور غير القانونيين عبر الحدود» وتقول مسؤولة الرفاه الاجتماعي في مليلة: «إن المغرب لا تبذل اي جهد داخلي أو خارجي للعناية بمواطنيها».

أما المسؤولون المغاربة في إسبانيا فقد نفوا أن يكون للحكومة المغربية اي تورط او تساهل في قضايا الحدود.. ولم تستطع المجتمع التأكد من رأي السيد سفير المملكة المغربية في مدريد، لأسباب تتعلق بالعطلة الصيفية لعامة الطبقة السياسية والدبلوماسية في تاريخ إعداد هذا التقرير.

وإن الشعور العام السائد في جميع الأوساط المعنية، أن المغرب بشكل خاص، ومعظم الدول العربية بشكل عام، لاتبذل أي جهد للعناية بمواطنيها داخل حدودها ولا خارجها، فالإنسان هو أرخص مايمكن أن يباع.. موته.. وحياته، سواء .

وهذا هو السبب الذي جعل الأجيال تتدفق يوميا لاجتياز هذه الحدود، ويجتازون معها طفولتهم، وبراءتهم التي تخدش يوميا بأشواك الأسلاك المزروعة هناك.

خديعة المساعدات الإنسانية

ولئن كانت الدول الغنية تستخدم مواطنيها عن طريق الخديعة باسم المساعدات الإنسانية، والتعاون والتعاطف مع شعوب العالم، فإن الدول الفقيرة تستخدم مواطنيها كذلك عن طريق الهجرة، والتسلل وإقلاق أمن اعدائها، في حرب مستعرة بين الشمال والجنوب، بين الأغنياء والفقراء.. سدتها ولحمتها الإنسان.

إلا أن هذه الشريحة التي تُبلّغ عنها الحكومة المحلية في مليلة، هذه الشريحة من الناس على كثرتها، لاتمثل شعب منطقة الحدود بين المغرب وإسبانيا.. لقد عرفت «الناضور» و«فرحانة» وغيرها من قرى المغرب الحدودية أسرا عريقة جاهدت الفقر، وكافحت بشرف وكرامة.. وكان أولادها العشرة ما بين طبيب وصيدلي واقتصادي.

ولقد رأينا، وعشنا هنا في إسبانيا مع نخبة من شباب السبتة ومليلة.. والأراضي المحيطة بهما من جهة المغرب، من الذين كانوا قمما في العلم والوعي، والسعي من اجل الخروج من الأزمات العاصفة التي يعانيها الشعب المسلم المحاصر هناك ما بين الاستعمار والاستبداد، على الحدود ما بين عالمين.. وحضارتين وواقعين، وثقافتين.. حيث يصبح حوار الحضارات ترفا فكريا في ذلك العالم الذي تزدحم فيه المناكب، ويزخر بأنواع العطور والبهارات بالدرجة ذاتها التي تنتشر بها الأفكار، والمذاهب الثقافية، وسبل الخلاص من هذا الضياع وتلك المتاهة.

إننا امام مشكلة اجيال.. ينبغي الحرص عليها، وتوجيهها، والعناية بها، لأنها الأمل الوحيد للحفاظ على حدود الغرب مع المغرب.. مع الأمة الإسلامية وعلينا يقع واجب بذل الجهد والمال والوقت، من اجل بناء المرافق الخاصة لتربية الأبناء، وبناء المؤسسات اللازمة لتشغيل الآباء.. وتوعية الأمهات.. فتلك هي العقبة.■

فضلوا مناقشة التحرش الجنسي بالأطفال على عدوان إسرائيل على لبنان

المؤتمر البرلماني الدولي يتجاهل القضايا العربية ويتبنى مشاكل الغرب!

القاهرة: محمد جمال عرفة



قبل انعقاد جلسات المؤتمر البرلماني الدولي رقم (٩٨) في القاهرة في الفترة من ١١ ـ ١٥ سبتمبر الجاري، حشدت الوفود العربية جهودها لتحقيق بعض المكاسب فيما يتعلق باهم القضايا العربية مثل قضية فلسطين والعدوان الإسرائيلي على لبنان، وزاد من الآمال العربية ان المؤتمر يعقد على ارض عربية هي مصر، ورغم التنسيق العربي لدرجة دمج اقتراحات اربع دول عربية في اقتراح واحد لصالح مناقشة مسالة العدوان الإسرائيلي على لبنان، فقد منيت الوفود العربية بخسارة كبيرة خلال جلسات المؤتمر.

ووصل الأمر لدرجة تفضيل غالبية وفود الدول الـ ١٣٨ التي حضرت المؤتمر لمناقشة قضية التحرش الجنسي بالأطفال المنتشرة في الغرب على مناقشة العدوان الإسرائيلي اليومي على لبنان، وحتى محاولة قبول عضوية المجلس الوطني الفلسطيني ضمن المؤتمر البرلماني الدولي لم تنجح بعدما ظهرت مؤشرات رفض الطلب بحجة أن عضوية البرلمان الدولي قاصرة على الدول المستقلة، وأن البرلمان الفلسطيني ليست له دولة مستقلة معلنة حتى الآن.

ولا يعني هذا أن المؤتمر كان فاشلاً، بل هو من اهم المؤتمرات البرلمانية فقد اصدر هذا المؤتمر «الإعلان العالمي للديمقراطية» الذي لا يقل اهمية عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر عام ١٩٤٨م، بل إن توقيت صدور هذا الإعلان الذي يدعو لتعظيم شأن الانتخاب الحر ومسؤولية الحكام أمام شعوبهم جاء مواكباً لنهاية عصر الديكتاتوريات والحكومات الشمولية في الكتلة الشرقية الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفييتي وموت الشيوعية تماماً مثلما كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مواكباً للانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي وقعت خلال فترة الحرب العالمية الثانية.

وكان التفكير في إعداد هذا الإعلان قد بدأ في اوائل التسعينيات، إلا ان بداية العمل الحقيقي فيه كانت في عام ١٩٩٤م بطرح الدكتور فتحي سرور رئيس البرلمان عناصر الفكرة والدعوة لإعداد مشروع هذا الإعلان وتكليف مجموعة من الخبراء الدوليين بإعداد الإعلان خلال السنوات الثلاث الماضية، والملاحظة المهمة على هذا الإعلان انه لا يسعى لفرض نمط معين من الديمقراطيات على دول العالم، ولكنه يترك لكل دولة النموذج الذي يناسبها وفقاً لتنوع الخبرات والخصوصيات الثقافية دون التخلي عن المبادئ والمعايير المعترف بها دولياً.

وفي المقابل وللتغلب على الخسائر العربية في المؤتمر التي تحولت لمكاسب للوفد الإسرائيلي، سعت الوفود العربية لإصدار بيان شديد اللهجة يندد بإفشال إسرائيل لعملية التسوية واستمرارها في الاستيطان وعدوانها المستمر على لبنان، كما امتنعت عن حضور الجلسات التي عقدتها لجان شارك فيها الإسرائيليون، فقد رفضت سورية ولبنان حضور اجتماعات لجنة الشرق الأوسط لمشاركة إسرائيل فيها، إضافة لذلك فقد غادرت معظم الوفود العربية قاعة المؤتمر العام بعد تصويت الأغلبية على الاقتراح الأسترالي الخاص بمناقشة قضية التحرش الجنسي بالأطفال ورفضت الاقتراح العربي بمناقشة العدوان الإسرائيلي على لبنان الذي جاء في المركز الثالث ضمن عملية التصويت على عشرة اقتراحات.

المعارضة تشكو

قبل بدء جلسات المؤتمر البرلماني الدولي اجتمع ممثلو عدد من احزاب وقوى المعارضة المصرية، وبحثوا مسألة تقديم شكوى جماعية إلى المؤتمر البرلماني الدولي ضد الحكومة المصرية تطالب المؤتمر بإسقاط عضوية الدول التي تزور الانتخابات ومنها مصر التي تتهمها المعارضة بتزوير انتخابات نوفمبر ١٩٩٥م وقد قابلت الدوائر الحكومية هذا المسعى بنقد حاد واتهام لأحزاب المعارضة بالسعي لتشويه سمعة بلادها أمام هذا المحفل الدولي، وجرت اتصالات بين الدوائر الحكومية وممثلي الأحزاب سعت من خلالها الحكومة لإثناء زعماء الأحزاب عن هذه الخطوة وعدم إحراج الحكومة المصرية امام ممثلي العالم، وانتهى الأمر بتخلي زعماء الأحزاب عن التقدم بشكوى جماعية باسمهم للمؤتمر ـ كما اكد ذلك لـ«المجتمع» الدكتور حلمي مراد ـ نائب رئيس حزب العمل ـ خصوصاً أن الحكومة وعدت الأحزاب بتقديم الإعلان العالمي للديمقراطية الذي صاغه خبير مصري في القانون الدولي ـ إلى المؤتمر مؤكدة انه يتضمن بنودا تدعو لاحترام الديمقراطية والتعددية والحفاظ على كرامة الفرد وحقوقه الأساسية، وقد ترتب على ذلك أن تم تقديم المذكرة والشكوى باسم عدد من نواب البرلمان الحاليين والسابقين، إضافة لممثلي منظمات حقوق الإنسان، في حين تخلى ممثل جماعة الإخوان المسلمين عن حضور لجان التنسيق لإعداد هذه الشكوى، وقد جاء في الشكوى التي قدمها نواب البرلمان المطالبة بإلزام الحكومة المصرية بتطبيق ضمانات للديمقراطية والانتخابات الحرة، وطلب محاكمة المسؤولين عن تزوير انتخابات نوفمبر ١٩٩٥م الأخيرة، وتشكيل لجنة مستقلة للإشراف على الانتخابات، كذلك سردت الشكوى مسألة رفض الحكومة المصرية تنفيذ حوالي ٢٠٠ حكم قضائي تقضي ببطلان عضوية انتخاب ٢٠٠ نائب من نواب البرلمان الحالي اي قرابة نصف عدد نواب البرلمان الحالي (٤٥٥ عضواً)، وقد اثارت هذه الشكوى التي قدمت باسم «اللجنة المصرية للدفاع عن الديمقراطية»، حرجاً بالغاً للحكومة المصرية خصوصاً أن رئيس البرلمان الدولي الذي قدمت له الشكوى هو الدكتور فتحي سرور رئيس البرلمان المصري ذاته المتهم برفض الأخذ بأحكام محكمة النقض بشأن بطلان عضوية ٢٠٠ من نواب البرلمان، ولذلك رد الدكتور سرور على هذه الشكوى بالقول إن الاتحاد غير مختص بالنظر في هذا النوع من الشكاوى، مؤكدا أن مهمة الاتحاد قاصرة على بحث الشكاوى المتعلقة بأي تجاوزات ضد نواب البرلمانات في دول العالم مثل اعتقالهم أو منعهم من اداء عملهم وغير ذلك، وقد ألمحت صحيفة «الوفد» المعارضة إلى أن الحكومة هددت بمعاقبة هؤلاء النواب الذين وقعوا على المذكرة، إلا أن الصحيفة وجهت نقدا لاذعا للحكومة قائلة: إنها هي التي شوهت وجه مصر بتزويرها الانتخابات وليست المعارضة التي سعت للشكوى من التزوير.

وقد أيدت احزاب العمل والوفد والناصري تقديم الشكوى ضد الحكومة أمام البرلمان الدولي، في حين عارضها احزاب الأحرار والتجمع ووصفوها بأنها خطأ سيؤدي لتشويه صورة مصر في الخارج.■

أمريكا تحسم موقفها بعدم التدخل وإشارات فرنسية بالاستعداد لما بعد الأزمة

ورقة تدويل الأزمة الجزائرية توشك على الذبول



■ تشييع ضحايا المجازر

الجزائر: عامر حمدي

في الوقت الذي أحدثت فيه تصريحات السفير الأمريكي في الجزائر رونالد نومان تطورات متسارعة لدى بعض العواصم الغربية، اعتبر محفوظ نحناح رسالة عباسي مدني الموجهة للأمين العام لهيئة الأمم المتحدة مضيعة للوقت، وجدد دعمه لتشكيل مجموعات الدفاع الذاتي عن النفس «مليشيات مسلحة» في المناطق النائية والمعزولة التي تشهد هجمات وأعمالاً إرهابية متكررة، وقال في حديث لوكالة الأنباء الفرنسية مؤخرا عقب زيارة خاصة قام بها إلى فرنسا، إنه «من حق المواطن حماية نفسه» وانه لايمكن للمواطنين البقاء مكتوفي الأيدي في الوقت الذي يتعرضون فيه للإبادة» وفي رده على سؤال حول هوية منفذي الأعمال الإجرامية الأخيرة قال زعيم حركة «حمس»: «لايمكننا اتهام السلطة أو الجيش بالتساهل أو التواطؤ» غير أن «المافيا السياسية والاقتصادية تستفيد من الوضع الذي تميزه حالة اللاأمن والمجازر البربرية التي لايمكن تبريرها» مستدركا حديثه «إن هناك عددا من الدول كبريطانيا أو إسبانيا لم تستطع القضاء نهائيا على الإرهاب، وعليه فالرأي العام الدولي يجب أن يعرف بأن الشعب الجزائري ضحية أعمال إجرامية».

وأكد نحناح رفضه لأي تدخل خارجي أيا كان في الأزمة الجزائرية، وألح زعيم حركة مجتمع السلم على ضرورة إجراء الانتخابات المحلية المقبلة في موعدها «حتى ولو اشتعلت النار من كل الجهات» مشيرا إلى ضرورة امتلاك الجزائر «مؤسسات ديمقراطية»، وقال عن الجهات التي طالبت بتأجيل إجراء الانتخابات إلى وقت لاحق، كالتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وجبهة القوى الاشتراكية «الحزبين البربريين» قال: إن الذين يطالبون بتأجيل الانتخابات «يوافقون» ضمنيا الذين يتبنون العنف».

وجدد دعوته إلى جدار وطني واسع يضم كل التيارات السياسية لمواجهة الإرهاب، وقال: إن فكرة جدار وطني يتواجد فيه اليسار، اليمين، اللائكيون، الوطنيون والإسلاميون ومجموع الطبقة السياسية الواعية بخطورة الأزمة السياسية، هي فكرة نبعت مما وقع حديثا في إسبانيا لمواجهة الإرهاب» ، في إشارة إلى الحركة الباسكية، وقال إن اتفاق القوى السياسية والسلطة في مبادرة مشتركة هدفه «إفراغ العمل المسلح من غطائه السياسي والديني» وأضاف: لقد قدمنا مقترحاتنا إلى السلطة والطبقة السياسية ونأمل أن تلقى الموافقة».

تنسيق النهضة والإنقاذ

من جانب آخر نفت مصادر مسؤولة في حركة النهضة أن تكون زيارة عبدالقادر حشاني وعلي جدي مبعوثي عباسي مدني إلى مناطق شرق البلاد، كانت بهدف التعبئة للمشاركة ضمن قوائم حركة النهضة التي يقودها عبدالله جاب الله، وقال دربال - مسؤول المجموعة البرلمانية لحركة النهضة - أن مبعوثي مدني كانا يهدفان من وراء الزيارة إلى تثبيط عزائم مناضلي النهضة ممن كانوا في الإنقاذ سابقا من جدوى التغيير السياسي وفشل العمل الديمقراطي دون تقديم توضيحات على مثل هذه التصريحات، وقد أكد مصدر مسؤول في حركة عبدالله جاب الله أن مسؤولي الإنقاذ رغم سنوات البلاء التي عرفتها البلاد من جراء منهجية مغالبة السلطة التي اتبعها قادة الإنقاذ في عام ١٩٩١م إلا أنهم وحتى الآن وبعد سقوط أكثر من ٦٠ ألف ضحية لاتزال فكرة المغالبة واردة عند قادة الإنقاذ، وأضاف مؤكدا








■ الأمين زروال ■ محفوظ نحناح ■ عباسي مدني ■ حسين ايت احمد

أن المفرج عنهم لايثقون في الممارسة الديمقراطية.

من جهة أخرى كشف تصريح رونالد نومان - سفير الولايات المتحدة الأمريكية في الجزائر - عن رفض حكومة بلاده لمحاولة تدويل الأزمة الجزائرية. وقال: «إننا ندرك أنه من حق الشعب وحده تحديد مصير أمته المستقلة، ونحن نتمنى له كل النجاح». وقد جاءت هذه التصريحات لتؤكد حسم الإدارة الأمريكية موقفها إزاء الأزمة التي تعرفها الجزائر، بعد خمس سنوات من المواقف المترددة والدعم المشروط للجزائر، وبإعلان نومان عن مساندة حكومة بلاده لمسعى الرئيس زروال، خاصة بعد بروز نتائج المسار السياسي والاقتصادي بعودة الشرعية لمؤسسات الدولة عقب الانتخابات الرئاسية والتشريعية الماضية، تكون عدة أوساط سياسية ودبلوماسية في الداخل والخارج قد فقدت أوراقها في سياق مسعاها الهادف إلى تدويل الأزمة الجزائرية وكان آخرها محاولة توريط الأمم المتحدة في هذه العملية.

وإن كان تصريح السفير الأمريكي قد حمل بصمات واضحة لتوجهات المسؤول الأمريكي المكلف بشؤون الشرق الأوسط، مارتين أنديك، والذي استبدل مؤخرا بروبرت بليترو، فإنه بالمقابل جاء ليحمل معه نهاية دبلوماسية لصراع النفوذ الذي راود عددا من الدول الأوروبية والتي كانت تحاول جاهدة طرح الأزمة الجزائرية للنقاش في مجلس وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي، بإيعاز من بعض القوى السياسية بالجزائر.

إن فشل هذه الأوساط في استمالة الولايات المتحدة للتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، وتشجيع نومان الرئيس زروال لاتخاذ «إجراءات عسكرية لحماية المدنيين» يؤكدان حدود المساندة الأمريكية للرئيس زروال، وهي في الأخير تطورات تضع نهاية حقيقية لورقة التدويل التي كانت تتغذى بالمواقف المترددة لبعض الأحزاب في الداخل والعواصم الأجنبية في الخارج.

وكان مسؤول جبهة القوى الاشتراكية، حسين آيت أحمد، وجه رسالة شخصية إلى الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة منذ عشرة أيام طالب فيها بإيفاد مبعوث خاص للجزائر، وكذا لجنة دولية تحقق في المجازر الأخيرة، وهي رسالة جاءت مباشرة بعد استغراب وزارة الشؤون الخارجية من تصريحات نسبت إلى كوفي عنان، يؤكد فيها أن ما يحدث في الجزائر من مجازر وحشية قد يدفعنا إلى إعادة النظر في اعتبار ما يحدث «شأنا داخليا».

وإن كانت توضيحات كوفي عنان عبر مكالمته الهاتفية مع الرئيس زروال قد أزالت بعض الغموض حول موقف الهيئة الأممية إزاء المسألة الجزائرية، فإن محاولات تدويل الأزمة لم تكن وليدة اليوم.

فتح الثغرة للتدخل الأجنبي

فبعد إلغاء المسار الانتخابي في يناير ١٩٩٢م حاولت بعض القوى السياسية الضغط على السلطة الصاعدة بتحركات خارجية تهدف إلى قطع الدعم الموجه لها، إلى حد المطالبة بوقف المساعدات الاقتصادية.

وقد نشط في هذا الجانب مسؤولون، في جبهة الإنقاذ وكذا رئيس حزب جبهة القوى الاشتراكية حسين آيت أحمد الذي سمحت علاقاته باليسار الأوروبي في إطار الأممية الاشتراكية من إثارة مسألة تدويل الأزمة في عدة مناسبات خاصة في دورات البرلمان الأوروبي، غير أن هذه المحاولات كانت تنتهي بمواقف رسمية من حكومات العواصم الغربية، يغلب عليها طابع «الحياء»، ولم يكن تأسيس مجموعة العقد الوطني، بالعاصمة الإيطالية روما، إلا نموذجا لتدويل الأزمة، كما بالنسبة للأممية الاشتراكية في دورتها التي عقدت في شهر نوفمبر الفائت بروما.

ورغم تصاعد موجة الإرهاب الهمجي ضد المواطنين، فإنه يبدو أن محاولات التدويل التي شجعت أحزابا ومنظمات دولية على الخروج عن صمتها والدعوة إلى تدويل الأزمة الجزائرية مرشحة إلى التوقف نهائيا، بعد رد الفعل الأمريكي الذي عبر صراحة عن مساندته للمسعى المعلن من الرئيس زروال، الذي مهد لردود فعل أخرى صدرت عن الحكومة الفرنسية على لسان وزير خارجيتها والاتحاد الأوروبي.

مسؤولية العنف..

من جانب آخر أكد وزير الشؤون الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين، عدم وجود أي إمكانية لتحرك دولي حاليا لوضع حد للمأساة الجزائرية، وأعرب هوبير فيدرين، في ندوة صحفية عقدها بالعاصمة الإيطالية عن أن «أي تحرك دولي من الصعب تصوره حاليا، إلا في فرضية واحدة، وهي أن هذا التحرك يتمناه أو يطلبه هذا الطرف أو ذاك ممن يمثلون طرفا أساسيا في هذه الأزمة ويأتي هذا التصريح لرئيس الدبلوماسية الفرنسية بعد أسبوع فقط من إعلان السلطات الجزائرية والطبقة السياسية عن رفضها لأي تدخل في الشؤون الداخلية.

واعتبر هوبير فيدرين، في خطاب ألقاه أمام النواب الاشتراكيين الفرنسيين المجتمعين يومي ١٠ و ٩/١١ بمدينة مونبولي أن: «هذا التصعيد في العنف يبدو وكأنه إجابة من الإسلاميين المعارضين لأي تسوية مع الحكومة الجزائرية». وفي هذا السياق أشار وزير الخارجية الفرنسي إلى أن «ما يجري ليس عنفا أعمى، وإنما طريقة للتعبير عن معارضة أي بداية للحوار بين الحكومة الجزائرية وبعض الإسلاميين الشرعيين والتي أعطت ثمارها».

وذهب رئيس الدبلوماسية الفرنسية إلى أبعد من ذلك حيث تحدث عن وجود «حرب وحشية»، وتشبيه أعمال العنف الجارية الآن بتلك المجازر التي نفذتها المنظمة السرية ضد المدنيين في الجزائر عام ١٩٦٢م، ونظرا لحساسية العلاقات الجزائرية الفرنسية، اكتفى هوبير فيدرين بالتأكيد أمام النواب الاشتراكيين أن «مهمتنا تتمثل في تحضير ما بعد هذه الأزمة» دون أن يحدد أو يذكر طبيعة هذه التحضيرات، هذه المواقف المتناقضة والغامضة لوزير الشؤون الخارجية الفرنسي، حتى وإن جاءت كرد فعل للسلطات الفرنسية على المجازر الأخيرة المرتكبة في حق المدنيين خاصة بعد الإدانة الدولية التي أعقبتها، إلا أنها في نظر المتتبعين تظهر بداية المخاض في تغيير مواقف الحكومة الفرنسية وبالتالي الخروج من قوقعة الحياد التي حاولت سلطات باريس الاحتماء وراءها ■

■ نحناح: المافيا السياسية والاقتصادية تستفيد من المجازر الجارية.. وندعو إلى جدار وطني واسع ضد العنف

ضربتان للصحافة المصرية في أسبوع

تعليق صدور جريدة معارضة وأحكام بالحبس في قضية التشهير بابنيْ مبارك

القاهرة: المجتمع

قرار تعليق صدور صحيفة «الشعب» المعارضة لثلاثة أعداد الذي اتخذته غرفة المشورة بمحكمة جنوب القاهرة أثار ردود أفعال مختلفة في القاهرة خصوصاً بين الصحفيين الذين يخشون التوسع مستقبلاً في استخدام المادة (١٩٩) من قانون العقوبات التي استندت إليها المحكمة، وتنص تلك المادة على منع الصحيفة من الصدور ثلاثة أعداد على الأكثر في حالة مخالفتها لقرارات حظر النشر التي يصدرها النائب العام، وأكثرت صحف المعارضة من نشر موضوعات ساخنة تتحدث عن أن حرية الرأي في خطر وأن «جرجرة» رؤساء التحرير والصحفيين ورسامي الكاريكاتير للنيابات والمحاكم تنذر بمخاطر جديدة على الصحافة، وقد خاضت «الشعب» معركة ساخنة مع وزير الداخلية المصري حسن الألفي اتهمته فيها بالفساد واستغلال النفوذ، وتدخلت النيابة بناءً على بلاغات مضادة من الطرفين.

ويستغرب البعض الاستناد إلى مادة في قانون العقوبات «تسللت» كما يقول حزب التجمع اليساري إلى التشريع المصري عام ١٩٣١م في ظل تعطيل الدستور ولم تستخدم في التاريخ المصري إلا مرات نادرة في فترات العدوان على الديمقراطية، وكانت آخر مرة استعملت فيها في أغسطس سنة ١٩٧٨م ضد جريدة «الأهالي» اليسارية.

وقد طالب المؤتمر العام الثالث للصحفيين الذي عقد في سبتمبر ١٩٩٥م بإلغاء هذه المادة والمواد القانونية الأخرى التي تفرض أو تجيز تعطيل أو إلغاء الصحف لما تمثله من خطأ تشريعي فاضح، ويعد استخدام هذه المادة ضد صحيفة الشعب أول سابقة في عهد الرئيس مبارك، ويخشى الصحفيون المصريون من التوسع مستقبلاً في استخدامها خصوصاً مع زيادة حالات حظر النشر التي يفرضها النائب العام، وتساءلت جريدة «العربي» التابعة للحزب الناصري عما إذا كان الحظر لسرية التحقيقات كما يقال أم لحماية الأكابر!!

ويحذِّر الصحفي محمد عبدالقدوس عضو مجلس نقابة الصحفيين من أن الأمر أكبر من ذلك بكثير ويقول: هناك قانون يتم الإعداد له حالياً لضرب حرية الصحافة وقد أعلن عنه - بشكل غير مباشر - في صحيفة الأهرام الرسمية، حيث نشرت «أن الحكومة تعد قانوناً لمنع تسرب المستندات للصحافة ووضع تصور لمعاقبة الصحفيين ورؤساء التحرير الذين ينشرون الوثائق الخاصة بالوزارات»!

ويضيف هو والمحامي محمد عصفور أن المادة التي تم بموجبها وقف جريدة الشعب غير دستورية، وكانت حملة جريدة الشعب ضد وزير الداخلية حسن الألفي واتهامها له بالفساد قد استندت على عدد كبير من المستندات الرسمية بلغت ٦٠٠ مستند وفقاً لمصدر في الصحيفة.

وقد أحدث القرار ردود أفعال محلية ودولية، فعلى الصعيد الدولي بعثت عدة منظمات برسائل لمسؤولين مصريين تدعوهم للسماح باستئناف صدور الجريدة مبدية قلقها من منع الصحيفة عن الصدور ووجه بيان لمنظمة «صحفيون بلا حدود» التي تعنى بالدفاع عن الصحفيين في كل أنحاء العالم رسالة للرئيس مبارك للتدخل بنفوذه للسماح للصحيفة ورئيس تحريرها بأداء وظيفتهم دون عوائق أو عقبات.

أما محلياً، فقد أعربت غالبية الأحزاب عن قلقها في حين سمح حزب الأحرار بتحرير صفحة من صفحات جريدته «الأحرار» يومي الثلاثاء والجمعة وهما اليومان اللذان تصدر فيهما الشعب، كذلك أصدرت منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان بيانات تحذر من التوسع في قرارات حظر النشر وتدعو لتحديد واضح لما لا يجوز نشره من أمور تراها النيابة على صلة بالقضايا التي يتم التحقيق فيها.

ورغم القلق الواضح بين الصحفيين من التوسع في استخدام مواد قانونية ضد صحفهم مستقبلاً،

> **محمد عبد القدوس: قانون جديد في الطريق يعاقب الصحفيين على نشر الوثائق الخاصة بالوزارات**

.. ونحن نتحدى الألفي بالمستندات

علاقة وزير الداخلية وبولين أمام المحاكم

الشعب



■ علاء مبارك ■ جمال مبارك

إلا أن البعض يبدي ارتياحه لتكهنات بدأت تثار بشكل واسع عن مغزى قرار حظر النشر، فقد قيل إن «وزير الداخلية» سوف يُقال في وقت قريب، وأن حظر النشر سيفيد القيادة السياسية في إخراج الأمر بشكل روتيني دون ضجة كبيرة وهي وجهة نظر تبدو متفائلة، في حين يشكك البعض الآخر في عزم الحكومة إقالة الوزير.

ولم تكن الساحة قد هدأت حتى أصدرت محكمة جنح عابدين حكماً بسجن ناشري جريدة الشرق الأوسط ومجلة الجديدة هشام ومحمد علي حافظ وثلاثة صحفيين لمدة عام، وصحفي رابع لمدة ستة أشهر في قضية التشهير بنجلي الرئيس المصري، واعتبر مدير عام الشركة السعودية للأبحاث والتسويق التي تصدر «الشرق الأوسط» الحكم قاسياً ولا سابقة له في مصر، حيث جرت العادة على إدانة رؤساء أو مدراء التحرير وليس مالكي الصحف، وتشتكي الشركة من أنها مسجلة في بريطانيا ولا يجوز مقاضاتها أمام القضاء المصري وقد طلب دفاعها رد المحكمة لكن طلبها لم يلتفت إليه.

وكانت «الشرق الأوسط» قد نشرت إعلاناً عن عدد مجلة «الجديدة» الذي يتضمن تحقيقاً عن صفقات علاء وجمال مبارك اعتبره محاميهما تشهيراً بهما.■

بعد أسبوع أفغاني ساخن

الدبلوماسية في مواجهة تكتيكات الفرقاء



■ مقاتلو طالبان

■ الأخضر الإبراهيمي

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

لم يكد المندوب الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة الأخضر الإبراهيمي ينهي جولته بحثاً عن فرص لإحلال السلام في أفغانستان حتى كانت موجة جديدة من العنف تجتاح مزار شريف من عدة جبهات بعد الحصار المفاجئ الذي نفذته حركة الطالبان بالتعاون مع مجموعات بشتونية انفصلت عن الحزب الإسلامي «حكمتيار» احتجاجاً على تحالفه مع المعارضة الطاجيكية وكاد انفصالها وتنسيقها مع الطالبان أن يودي بآخر المعاقل الاستراتيجية للمعارضة في غرب البلاد، حيث العاصمة الجديدة للتحالف المعارض في مزار الشريف، لولا المقاومة العنيفة التي أبداها المقاتلون الأوزبك بدعم مباشر من أوزبكستان أولاً وطاجيكستان في وقت لاحق، ثم روسيا التي تحدثت مصادر الطالبان عن تزويدها المعارضة بصواريخ متوسطة المدى.

ويمكن بسهولة فهم دوافع موجة العنف هذه بالرجوع إلى حقيقتين من حقائق الصراع الدائر في أفغانستان: أولاهما أن عامل المناخ الثلجي في الشتاء يلعب دورا في تثبيت خارطة القوى والتفاوض خلال الأشهر القادمة مما يفرض على كل طرف السعي لتوسيع رقعة نفوذه، وأما العامل الآخر فهو أن حالة الجمود في القتال التي سادت على مدى الشهر المنصرم ستعطي الفرصة للطرف الآخر لترتيب أوراقه باتجاه هجوم مباغت جديد، فكان من الضروري إجراء تحريك في أجواء القتال على جبهة جديدة لإرباك العدو وتشتيت قدراته.

وفي تطور مثير شهدته أزمة الصراع الأفغاني، عاد الجنرال عبدالرشيد دوستم من منفاه الاختياري في تركيا إلى مزار شريف بعد أن كان تمرد مساعده الجنرال عبدالملك قد أطاح به في أواخر مايو الماضي وفي حين أن اللهجة التي يتحدث بها تشي بمصالحة محتملة بين الطرفين، فإن من المؤكد أن عامل الثقة لن يكتب له الاستمرار طويلا بالنظر إلى الخلافات الحادة فيما بينهما والتي ستظل قنبلة مؤقتة في بنيان التحالف المعارض تضاف إلى قنابل الثقة الأخرى التي يحملها في أركان بنائه المهلهل.

عودة دوستم من جهة وتراجع الطالبان على جبهتي شمال كابول ومزار شريف تركا بكل تأكيد أثرا سيئا على الدبلوماسية التي تتحرك بها إسلام أباد، حيث يتحرك كبار مسؤولي الخارجية فيها ما بين قندهار وطهران والخليج في مساع لحشد تأييد لوقف القتال وإجراء تنسيق بين القوى الإقليمية لمجابهة التردي الأمني الذي يهدد علاقات إسلام أباد الإقليمية بالتدهور لسبب الاتهامات المتكررة لها بدعم حركة الطالبان، وتشن وسائل الإعلام الإيرانية حملة على باكستان منذ عدة أسابيع متهمة إياها بالتدخل السافر في الشؤون الداخلية لأفغانستان.

المساعي التي تتحدث عنها إسلام أباد لجمع دول التأثير الإقليمي تصطدم بعدة عقبات تحول دون التنسيق لاتخاذ موقف موحد من دعم أطراف النزاع سياسياً أو عسكريا، فعلى الرغم من الحديث عن دعم عدد من الدول لمشروع المؤتمر الإقليمي فإن أي خطوة عملية لم تتخذ من هذا الاتجاه، بل من الواضح أن ثمة توجهاً جديداً ترعاه في هذه المرحلة منظمة المؤتمر الإسلامي عبر رحلات أمينها العام الجديد عز الدين العراقي لتقريب المواقف داخلياً وإقليمياً، وتتحدث أنباء صحفية لم تتأكد عن تأييد حركة الطالبان لهذا التوجه، كما يتردد أن تحالف المعارضة يتخذ الموقف نفسه وليس من الواضح ما إذا كانت هذه الموافقات مشروطة بالشروط نفسها التي لدى طالبان والمتمثلة في إطلاق سراح الأسرى أولاً كبادرة حسن نية، أو التي لدى التحالف المعارض والمتمثلة في تشكيل لجنة مشتركة للتفاوض وإخلاء العاصمة من السلاح، وكلا الجانبين يرفض شروط الآخر بما يشكل - ولو ظاهرياً - العقبة الأساس أمام بدء الحوار.

ويعتقد المراقبون أن التحرك الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي يحاول إيجاد قواسم مشتركة بين العواصم الإسلامية من قضية أفغانستان تجنباً لحدوث خلافات واسعة أثناء انعقاد مؤتمر القمة الإسلامية والمقررة في طهران في ديسمبر المقبل، حيث من المحتمل أن تسعى جميع الأطراف عبر الدول المتعاطفة معها إلى إثبات رغبتها في شغل مقعد أفغانستان في القمة الشاغر منذ عامين، وإذا كانت أمام الأمين العام فسحة من الوقت لإثبات نجاح مهمته، فإن الأمر يختلف لدى الشعب الأفغاني في داخل البلاد ومخيمات المهاجرين الذين لن تمضي عدة أيام حتى يكونوا عرضة لثلوج شتاء آخر يؤرخ لعام جديد من أعوام محنة لا تبدو نهايتها وشيكة. ■

وصول زعيم المعارضة الطاجيكية إلى دوشنبه

خطوة جديدة على طريق إحلال الوفاق الوطني في طاجيكستان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

في خطوة جديدة على طريق إحلال الوفاق الوطني في طاجيكستان وصل زعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري وثلاثة عشر آخرون من انصاره إلى العاصمة دوشنبه مؤخراً للإشراف على تنفيذ بنود اتفاقية السلام التي وقعتها الأطراف الطاجيكية المتصارعة في السابع والعشرين من يونيو الماضي.

وقد شرع عبدالله نوري من خلال رئاسته للجنة المصالحة الوطنية، في وضع الترتيبات الأمنية التي تصاحب عودة مقاتلي المعارضة الإسلامية الموحدة من الخارج، لتسليم أسلحتهم، تمهيداً لاندماجهم والقوات الحكومية في تشكيلات جديدة تتولى حفظ الأمن والنظام طوال الفترة الانتقالية التي تسبق إجراء الانتخابات البرلمانية الجديدة في طاجيكستان.

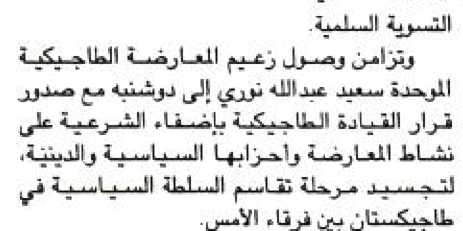
وفي تصريحاته التي صاحبت وصوله إلى دوشنبه مؤخراً أعرب زعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري عن قناعته بإمكانية إحلال السلام الوطني والوفاق الاجتماعي، كشرط لا غنى عنه للنهوض بالاقتصاد الطاجيكي الذي دمرته الحرب الأهلية، ووصف عبدالله نوري الصدامات المسلحة التي وقعت مؤخراً بين القوات الحكومية المؤيدة للرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف والمتمردين بزعامة العقيد محمود خودابيردييف بأنها من تدبير عناصر خارجية تتربص بأمن طاجيكستان وتسعى لتفجير مسيرة التسوية السلمية.

وتزامن وصول زعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري إلى دوشنبه مع صدور قرار القيادة الطاجيكية بإضفاء الشرعية على نشاط المعارضة وأحزابها السياسية والدينية، لتجسيد مرحلة تقاسم السلطة السياسية في طاجيكستان بين فرقاء الأمس.

المعروف أن اتفاقية التسوية السلمية للنزاع الطاجيكي التي جرى التوقيع عليها في موسكو في السابع والعشرين من يونيو الماضي وبحضور الرئيس الروسي يلتسين وممثلي الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، إلى جانب وفود من كل من إيران وباكستان وتركمانستان وكازاخستان وقيرقيزيا، قد نصت على إجراء انتخابات برلمانية في طاجيكستان قبل حلول نهاية العام المقبل (عام ١٩٩٨م) وعلى تخصيص ٣٠٪ من الحقائب الوزارية في الحكومة الحالية لممثلي المعارضة الإسلامية الموحدة، كما قضت الاتفاقية بإعادة تشكيل اجهزة الأمن الطاجيكية ودمج قوات المعارضة فيها، وحددت الاتفاقية المذكورة فترة انتقالية تنتهي بحلول الأول من يوليو من عام ١٩٩٨م، وتنقسم بدورها إلى ثلاث مراحل زمنية وتستغرق المرحلة الأولى منها شهرين يتم خلالها عودة مقاتلي المعارضة من الخارج، لتسليم أسلحتهم بحضور مراقبين دوليين، وترمي المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية إلى الانتهاء من تشكيل الوحدات النظامية المشتركة، من قوات الحكومة والمعارضة، لتعلن الأخيرة حل تشكيلاتها المسلحة بصورة كاملة، أما المرحلة الثالثة والأخيرة من الفترة الانتقالية فتنتهي بحلول الأول من يوليو المقبل وقد خصصت لإعادة تقييم قادة الوحدات الأمنية المشتركة، تمهيداً لتثبيتها في مواقعهم أو تسريحهم منها، لتنتهي بذلك عملية دمج القوات الحكومية بقوات المعارضة العائدة من الخارج.■



■ إمام علي رحمانوف ■ سعيد عبدالله النوري



الانتخابات البلدية في البوسنة مرت بسلام

لم تسجل حوادث تذكر في الانتخابات البلدية في البوسنة والهرسك التي بدأت يوم السبت ١٣/٩/١٩٩٧م رغم تهديدات عديدة بالمقاطعة صدرت من الأحزاب المنتمية إلى المجموعات الثلاث: المسلمين والكروات والصرب.

واعتبرت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا التي أشرفت على الانتخابات نسبة المشاركة والإقبال إيجابية.

ووافق المسلمون في موستار على التعديلات التي أدخلت على تنظيم الانتخابات والتي لم تكن في صالحهم بعد أن تلقوا ضمانات من الكروات بأنهم لن يعرقلوا توحيد هذه المدينة المقسمة الواقعة في جنوب البوسنة.

وفي سياق متصل حاولت مجموعة من الصرب اللجوء إلى التزوير لتأمين الأغلبية في برتشكو «شمال البلاد» مما دفع منظمة الأمن والتعاون إلى إغلاق مكتب اقتراع مستهدف.

وأكد المراقبون أنه إذا سارت الأمور وفق ما رسمته منظمة الأمن والتعاون وتأكدت الضمانات للشخصيات المنتخبة فإن السلطات المحلية ستتسلم مهامها في نهاية شهر سبتمبر الحالي على ابعد تقدير.

ويتخوف المراقبون من صعوبة تطبيق النتائج، بل اعتبروا ذلك اكثر صعوبة من الانتخابات ذاتها نظراً لأن أصوات اللاجئين تعني كما هو متوقع فوز المسلمين في بلدات كثيرة واقعة تحت السيطرة العسكرية للصرب والكروات، وربط المراقبون نجاح ذلك في النهاية بالتزام المجتمع الدولي بتطبيقه النتائج ولاسيما في الدوائر المحلية التي ينتخب فيها مرشحون في المنفى.

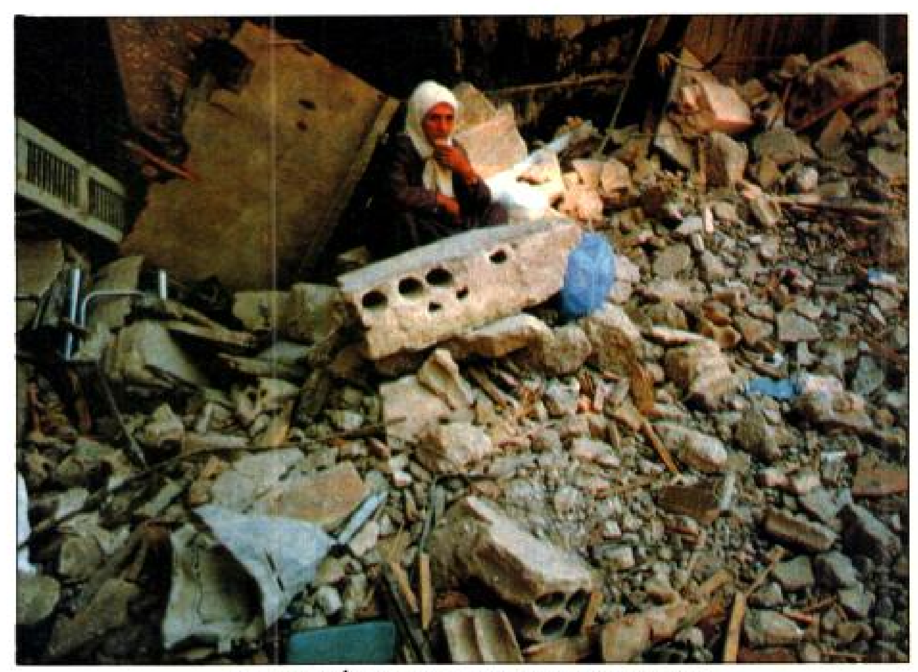
وعلى صعيد آخر قدر وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل حجم المساعدات المتنوعة التي قدمتها بلاده إلى البوسنة بأكثر من ١٨ مليار مارك، وقال في تصريحات صحفية إن ألمانيا غير مستعدة لأكثر من ذلك ما لم تلتزم الأطراف المتنازعة في البلقان ببنود اتفاقية دايتون للسلام، وقد هددت الولايات المتحدة صراحة بمعاقبة الذين لا يلتزمون بنتائج الانتخابات، أو أي طرف يحاول عرقلتها.

وقد أفادت أنباء صحفية عن معلومات سربتها لجان فرز الأصوات أن أحزاب الوسط حققت نتائج بارزة على الأحزاب القومية الحاكمة وفي تقرير أذاعه تلفزيون بلجراد أن الحزب الديمقراطي الحاكم في «الجمهورية الصربية» خسر الكثير من الأصوات التي حصل عليها في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي أجريت قبل سنة من الآن، وخصوصاً في المناطق الشمالية الغربية من الكيان الصربي، أما في الاتحاد الفيدرالي البوسني فإن التكتل الانتخابي الذي يقوده حزب العمل الديمقراطي بزعامة الرئيس علي عزت بيجوفيتش ويضم الحزب الذي يترأسه حارث سيلايجيتش وثلاثة أحزاب ليبرالية صغيرة كان هذا التكتل في المقدمة في مناطق البوسناق المسلمين.

وأكدت منظمة الأمن والتعاون أن أي نتائج رسمية للانتخابات لن تعلن قبل ٢٠/٩/١٩٩٧م في وقت تكون فيه المجلة قيد الطبع.■

في الذكرى الرابعة لاتفاقية أوسلو

أولبرايت جددت التزام واشنطن بأمن إسرائيل.. وضغطت على السلطة الفلسطينية لمحاربة حماس



■ منازل الفلسطينيين المهدمة.. لم تحرك شيئًا عند اولبرايت

عمّان: عاطف الجولاني

كما كان متوقعاً، لم تحقق جولة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت نجاحاً يذكر، وباستثناء رضوخ السلطة الفلسطينية لمطالبها وشنها حملة اعتقالات في صفوف حركة حماس، فقد كان «الفشل» هو العنوان العريض لجولة اولبرايت التي تزامنت مع ذكرى مرور أربع سنوات على توقيع اتفاقية أوسلو بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل في ١٣/ ٩/ ١٩٩٣م، والتي لم تكن أحسن في مصيرها من جولة اولبرايت، حيث اثبتت «أوسلو» فشله وعجزه عن تحصيل الحقوق الفلسطينية، وسقطت كل الآمال والتوقعات المتفائلة التي روّجت لها سلطة الحكم الذاتي.

وإذا كان الفشل هو القاسم المشترك بين «أوسلو» وجولة اولبرايت، فإن الفارق كان في مدى الاهتمام وحفاوة الاستقبال، ففي الوقت الذي حظيت فيه جولة اولبرايت في المنطقة باهتمام واستقبال حافل رغم الإدراك المسبق بتواضع نتائجها، فإن الذكرى الرابعة لتوقيع «أوسلو» مرت باهتة ولم يكد يحفل بها أحد.

في الكيان الصهيوني يعلن نتنياهو باستمرار عدم قبوله بأوسلو، ونيته التراجع عنه.

أما في الأراضي الفلسطينية المحتلة فلم يلتفت أحد لذكرى الاتفاقية التي يحمّلها الفلسطينيون مسؤولية التدهور الذي تشهده الأراضي الفلسطينية على الأصعدة المختلفة.

أما في الأردن فقد تظاهر نحو ألفين من اللاجئين الفلسطينيين في مخيم البقعة احتجاجاً على «أوسلو» ورددوا شعارات وهتافات ضد الاتفاقية، وضد إسرائيل، وضد الانحياز الأمريكي لصالحها، وقال متحدث في المظاهرة إن الفلسطينيين خسروا بعد أربعة أعوام من تطبيق اتفاقية أوسلو الكثير من حقوقهم ولم يحصلوا على شيء.

البروفيسور الأكاديمي المعروف، والخبير في شؤون الشرق الأوسط إدوارد سعيد قال: إن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بتوقيعها على اتفاقية أوسلو قد حافظت علي نفسها لا على شعبها، وأضاف: إنه في ضوء تدهور الوضع السياسي والاقتصادي وظهور الفساد في أوساط السلطة بات الفلسطينيون يتساءلون: أين السلام الذي وُعدنا به؟ كيف لا يُسمح لنا بالتحرك بحرية في أرضنا؟ لماذا نحن أفقر مما كنا عليه؟

على الصعيد السياسي لم تحقق اتفاقية أوسلو للفلسطينيين شيئًا يذكر، فإعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في الأراضي المحتلة اقتصرت على نحو ٣٠٪ من أراضي الضفة الغربية و٦٠٪ من قطاع غزة الذي تبلغ مساحته أقل من ٤٠٠ كيلو متر مربع، فيما تزايد حجم الاستيطان ومصادرة الأراضي بصورة مخيفة لاسيما في مدينة القدس.

وعلى الصعيد الاقتصادي تراجع مستوى المعيشة للمواطن الفلسطيني بعد تطبيق اتفاقية أوسلو عما كان عليه في السابق، وتزايدت معدلات البطالة بصورة غير مسبوقة، وانخفض الدخل الفلسطيني، وهو ما أضاف على الأغلبية المسحوقة من الشعب الفلسطيني أعباءً ثقيلة، فيما تتمتع أقلية متنفذة في قيادة السلطة بمكاسب الصفقات التي أتاحتها لها علاقاتها مع الأجهزة الإسرائيلية.

٤٧٠ شهيداً منذ الاتفاقية

الجمعية الأردنية لحقوق الإنسان قالت: إنه منذ توقيع اتفاقية أوسلو قتل ٤٧٠ فلسطينياً برصاص الجيش الإسرائيلي والوحدات الخاصة المعروفة باسم «المستعربين»، كما صادرت سلطات الاحتلال منذ عام ١٩٩٣م أكثر من ٣٦ ألفاً و٤٧٠ دونماً من الأراضي، واقتلعت أكثر من مائة ألف شجرة مثمرة، من بينها ١٧ ألفاً و٦٨ شجرة منذ بداية العام الحالي فقط.

وأضافت الجمعية أن أكثر من ٤ آلاف مواطن من سكان القدس سُحبت هوياتهم، ويقوم مستوطنون بتزوير أوراق ملكية أراضي لاحتلال منازل القدس، كما حصل مؤخراً في رأس العمود بالقدس، وترفض سلطات الاحتلال حتى الآن الإفراج عن نحو ستة آلاف معتقل فلسطيني، رغم أن اتفاقية أوسلو نصت على الإفراج عن ←

الوجـه الآخ

بقلم: محمود الخطيب (*)

الهالة الإعلامية التي سبقت ورافقت زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للمنطقة كانت منتجاً امريكياً مصطنعاً على نمط كثير من التقليعات الأمريكية التي تفتقر إلى الروح والجوهر، إنها نتاج الذوق الأمريكي أو سمه إن شئت قلة الذوق أو حتى عدمه!

لم تكن مطاعم الهامبورجر الامريكي الذي لا يستسيغه أصحاب الذوق الرفيع من الأكالين، ولا الإنترنيت، ولا الماكينة الإعلامية الأمريكية التي تفتقت عن الذهن الأمريكي «العبقري السانج»، قد غزت بعد أسواق العالم في زمن سيد قطب - رحمه الله - عندما كان يدرس في إحدى الجامعات الأمريكية، لكن سيد البصير رسم لنا صورة واقعية عن «اللاذوق» الأمريكي حين كان يتفكه على زملائه الأمريكيين في الجامعة.

يقول سيد رحمه الله: «كنا على المائدة في مطعم ملحق بالجامعة، حينما رأيت بعض الأمريكان يضعون الملح على البطيخ (!) وكنت قد اعتدت رؤية هذه «التقاليع» واعتدت كذلك أن اتفكه عليهم في بعض الأحيان، وقلت متجاهلا: أراكم ترشون الملح على البطيخ؟ قال أحدهم: أجل! ألا تصنعون ذلك في مصر؟ قلت: كلا! إنما نرشّ نحن الفلفل! قالت واحدة في دهشة واستفسار: أو يكون ذلك مستساغا؟ قلت: يمكنك أن تجربي! وجربت، وذاقت، وقالت في استحسان: كم هو لذيذ، وكذلك فعل الآخرون!.

وفي يوم آخر جاء فيه البطيخ، ومعظم من يأكلون على المائدة هم هم، قلت: وبعضنا في مصر يستخدم السكر أحيانا لا الفلفل، وبدأ أحدهم فـفعل، وقال: كم هو لذيذ، وكذلك الآخرون». **(كتاب أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب، للدكتور صلاح الخالدي)**.

وقد أوصلت تلك التجربة سيد قطب إلى نتيجة وهي أن «كل ما يحتاج إلى ذهن وعضل فهنا تبرز العبقرية الأمريكية، وكل ما يحتاج إلى روح وشعور فهنا تبدو البدائية السانجة».

والواقع أن سلوك الإدارة الأمريكية في منطقتنا ينقصه الشعور بالحاجة إلى العدل بل وينقصه الذوق في كثير من الأحيان! وإلا ما معنى أن يطلب مسؤولون أمريكيون من رئيس السلطة الفلسطينية عرفات بعد كل الذي فعله لضرب حركة المقاومة الإسلامية القيام بحملة

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» - لندن.



■ حصار ومطاردة يومية لأنصار حماس

غالبيتهم، وقد هدمت سلطات الاحتلال خلال الأعوام القليلة الماضية مئات المنازل، وخلال الشهر الماضي فقط هدمت ٣٠ منزلاً يسكنها ٣٢٠ مواطناً فلسطينياً، أما الإغلاق والحصار فقد فُرضا على الأراضي المحتلة لفترات طويلة لم تشهدها قبل توقيع اتفاقية اوسلو.

أولبرايت عادت بخفّيْ حنين

جولة اولبرايت التي جاءت في ظل اجواء التوتر والإحباط، وبخاصة على الصعيد الفلسطيني، لم تقدم جديداً سوى إعلان استئناف «الاتصالات» بين الفلسطينيين والإسرائيليين في واشنطن، ياسر عرفات لخّص نتيجة جولة أولبرايت فلسطينياً بقوله: إنها لم تحمل افكاراً جديدة خلال زيارتها، وهو ما أكده مسؤول حقيبة التخطيط في السلطة نبيل شعث الذي قال: إن الزيارة لم تنجز شيئاً.

أولبرايت التي لم يكن لديها ما تقدمه سياسياً للفلسطينيين باستثناء دعوة خجولة لتجميد الاستيطان الإسرائيلي، لم تتردد في مخاطبة الفلسطينيين وعبر الإذاعة الفلسطينية لتقول لهم: إن حركتيْ حماس والجهاد الإسلامي هما أسوأ عدو للشعب الفلسطيني!! وقد ردت حماس على تصريحات أولبرايت بقولها: «إن الشعب الفلسطيني الذي يتنفس السياسة مع الهواء لا يحتاج إلى مواعظ ودروس أولبرايت، فهو أدرى من هم أبناؤه الذين يدفعون أرواحهم وأمنهم وزهرة شبابهم للذود عن حياضه وحقوقه ومستقبله».

وأضافت حماس: إن تصريحات أولبرايت كشفت عن مكنونات صدرها وفضحت الأهداف الحقيقية للإدارة الأمريكية»، وأكدت أن الموقف الأمريكي تابع وملحق بالموقف الصهيوني.

أولبرايت لم تخجل من أن تعلن على الملا حقيقة الهدف الرئيسي لزيارتها حين خاطبت الإسرائيليين قائلة: «جئت إلى هنا برسالة واضحة جداً من الرئيس كلينتون ومن الشعب الأمريكي لأقول لكم إننا معكم في الحملة على الإرهاب، نحن معكم في كفاحكم من أجل الأمن، ومعكم في المطالبة بمطاردة ومعاقبة أولئك الذين نظموا جرائم القتل في سوق القدس وفي شارع المشاة فيها».

نتنياهو عبّر عن فرحته وغبطته بتصريحات أولبرايت الدافئة بل والحميمة، وقال إنها مسّت قلوب الإسرائيليين عندما جعلت من مكافحة الإرهاب الأولوية في زيارتها.

زيارة أولبرايت لسورية ولبنان، كانت من باب رفع العتب، فقد كانت تدرك مسبقاً صعوبة إحداث أي تغيير على هذين المسارين، ففي سورية اكتفى الجانبان بتأكيد التزامها بالسلام مع تذكير سورية باستعدادها لاستئناف المفاوضات ولكن من النقطة التي توقفت عندها، وهو ما ترفضه حكومة نتنياهو، وفي لبنان أكدت أولبرايت ضرورة التوصل لاتفاق سلام لبناني - إسرائيلي يحقق أمناً كاملاً لإسرائيل وسيادة تامة للبنان على أراضيه.

وفي زيارتها لمصر والأردن أكدت أولبرايت على أهمية الدور الحيوي الذي تلعبه الدولتان في دعم مسيرة التسوية، أما في لقائها مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي فقد طالبت دول المجلس بالمشاركة في قمة الدوحة الاقتصادية في شهر نوفمبر القادم، معتبرة أن هذه المشاركة ستكون بمثابة «توجيه رسالة إلى أعداء السلام».

جولة أولبرايت فشلت في إعطاء دفعة لعملية التسوية المتعثرة، وأعطت انطباعات بأن عودة العملية السلمية لمسارها السابق بات أمراً متعذراً لا تحققه جولة لوزيرة الخارجية أو للرئيس الأمريكي. ■

ر للعدالة الأمريكية

«مائة بالمائة» على الإرهابيين الإسلاميين؟! فهذه العبارة بهذا اللفظ بالتحديد تفتقر إلى الذوق اللغوي كما تفتقر إلى الكياسة السياسية، فلم أسمع مثلا أن الإنجليز على صلفهم استخدموا مثل هذه الألفاظ في تصريح رسمي أو حتى «شوارعي» لكن غرور الأمريكان في الحقبة الكلينتونية أجاز لهم التعدي على لغة ليست لهم في الأصل فحرفوها على هواهم واستخدموها خارج سياقها العادي.

لم تأت العجوز اليهودية أولبرايت للمنطقة إلا لمهمة رئيسية لم تستح من الإعلان عنها وهي تحقيق أمن إسرائيل بعد العمليات الاستشهادية الفلسطينية في القدس التي أقضّت مضاجع الإدارة الأمريكية (اليهودية مائة بالمائة) مثلما أرهقت نتنياهو وحكومته، وحين نقول بأنها إدارة يهودية فليس ذلك من قبيل المبالغة، فكل طاقم البيت الأبيض تقريباً يهود، وسبعة من أصل ١١ عضوا في مجلس الأمن القومي يهوديو الديانة وبقيتهم يهوديو الهوى، أما الرئيس كلينتون فيكفيه «شرفاً» لقب «السفير الإسرائيلي الحقيقي في واشنطن» وهو اللقب الذي أطلقه عليه عدد من الصحفيين الإسرائيليين.

الرامبو أولبرايت

ومن تقليعات الرامبو أولبرايت تلك المسرحية التي نسجتها وساعدتها في ترويجها في أوساط الرأي العام الأمريكي ماكينة الإعلام الأمريكي المهيمن عليها اليهود «مائة بالمائة» أيضا، حين زعمت عشية تعيينها وزيرة للخارجية بأنها لم تكن تعلم بأصلها اليهودي إلا بعد استلامها للمنصب الجديد! لا أظن أن في العرب من بلغت به سذاجته ما بلغته عند الأمريكان لتنطلي عليه مثل هذه المزاعم، إن مادلين يهودية شكلا ومحتوى وهي تعلم عقيدتها ودينها من أول رضعة رضعتها، وجاءت إلى منصبها الحالي عن سابق إصرار وتخطيط من اللوبي اليهودي، وبدلا من إحالتها إلى التحقيق بتهمة التزوير وإخفاء أصلها تحولت بقدرة قادر إلى بطلة قومية تعاطف معها كل الأمريكان وعلى رأسهم رئيسهم كلينتون، وهكذا يثبت أن وزراء الخارجية الأمريكية الذين تولوا هذا المنصب في فترات حرجة وحاسمة من حياة أمتنا العربية كانوا يهودا كهنري كسينجر وجيمس بيكر وأولبرايت.

وإذا كان للعدالة وجه واحد، فإنها عند الإدارة الأمريكية بوجهين أو أكثر، فقد زارت أولبرايت «ضحايا» الهجمات الاستشهادية الأخيرة في المستشفيات الإسرائيلية وذرفت الدموع على الجرحى (الأبرياء) أمام عدسات الكاميرات، لكنها لم تكلف نفسها عناء زيارة عينة من أكثر من ١٥٠



ألف فلسطيني أصيبوا برصاص الإرهاب الصهيوني على مدى الأعوام العشرة الماضية لأنها غير معنية إلا بأولاد دينها وبالأمن الصهيوني، أما الفلسطينيون فليسوا أكثر من «فئران» لآلة الحرب اليهودية، ورهائن يعتقلون فقط لأن الوزيرة اليهودية طالبت بضرورة اجتثاث «الإرهابيين» من جذورهم ثم يفرج عنهم بعد انتهاء زيارتها للمنطقة أو لا يفرج!

إن المسؤول الأول والأخير عن العمليات الاستشهادية التي تقع في فلسطين المحتلة هو سلطات الاحتلال اليهودية، هذا ما لم يجرؤ رئيس السلطة الفلسطينية عرفات على إعلانه للعالم، لكن امرأة إسرائيلية تدعى نوريت بيليد كانت «أرجل» من رجال السلطة حين اتهمت الحكومة الإسرائيلية بالمسؤولية عن انفجارات القدس الاستشهادية التي قتلت فيها ابنتها، وقالت: «الحكومة الإسرائيلية هي التي تولِّد الإرهابيين»

زارت أولبرايت جرحى العمليات الاستشهادية الأخيرة وذرفت عليهم الدموع لكنها لم تكلف نفسها عناء زيارة عينة من ١٥٠ ألف فلسطيني أصيبوا برصاص الإرهاب الصهيوني!

هي التي أطلقتهم، إنها هي التي تغذيهم، إنها هي التي تسرق الأرض الفلسطينية، وتدمر البيوت وتقتلع الأشجار وتمحو القرى عن وجه الأرض، إنها هي التي تجوّعهم وتذلهم وتضطهدهم»! (تقرير شيكاغو تربيون من القدس ١٠/٩/٩٧).

ومن أمثلة العدالة الأمريكية التقرير الذي أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية مؤخرا حول اضطهاد المسيحيين في العالم والذي ركز على أوضاعهم في الصين وعدد من الدول المسلمة، فلماذا يركز تقرير رسمي على فئة أخرى؟ ولماذا لم يتطرق إلى اضطهاد المسلمين في بلاد المسلمين أو غيرهم؟ فالذي يتحدث عن عولمة الإرهاب من باب أولى أن يتحدث عن عولمة حقوق الإنسان ومكافحة الاضطهاد الديني في العالم كله.

من أمثلة الاضطهاد التي وردت في التقرير هدم السلطات المصرية لكنيسة كانت قد بنيت بدون تصريح رسمي، مع أن الحكومة المصرية أغلقت مساجد منذ سنوات لأنها غير راضية عن الطريقة التي تستغل فيها الجماعات الإسلامية تلك المساجد، والحكومة المصرية حليف قوي للولايات المتحدة وهي بعد إسرائيل أكبر دولة متلقية للمساعدة الأمريكية!

أما تقرير الخارجية الأمريكية السنوي حول أنماط الإرهاب العالمي فقد وضع خمس دول مسلمة على قائمة «الدول التي ترعى الإرهاب» التي لا تضم إلا سبع دول فقط، والقائمة مرشحة لتضم مزيدا من الدول العربية والمسلمة إذا حاولت تلك الدول الانحراف عن السياسات الأمريكية، ورشح محللون أمريكيون إضافة باكستان ومصر ونيجيريا(!) لهذه القائمة والذي يعني إبقاء تلك الدول تحت مطرقة الإرهاب الأمريكي.

لقد أدرج التقرير الأمريكي ليبيا على سبيل المثال في القائمة للاشتباه بتورط مواطنين منها في تفجير الطائرة الأمريكية فوق لوكربي باسكتلندا في ديسمبر عام ١٩٨٨م، والذي قتل فيه ٢٧٠ راكبا، لكن العالم كله صم أذنيه عن إسقاط البحرية الأمريكية لطائرة ركاب مدنية إيرانية فوق مضيق هرمز في يوليو عام ١٩٨٨م وهو حادث اعترفت الإدارة الأمريكية بارتكابه وقُتل فيه ٢٩٠ راكبا!.

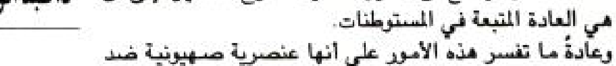
إننا لا ننشد العدالة من الإدارة الأمريكية، فالحقوق تُنتزع غلابا خصوصا إذا كان السالب الصهيوني مدعوما من إدارة متهودة، لكن ينبغي على العرب والمسلمين مسؤولين وشعوبا أن يعوا هذه الحقيقة وأن لا يتحولوا إلى أبواق تردد عبارات خارج قاموسنا الإسلامي كالأصولية والإرهاب، فلا خير فينا إن لم نكن أصوليين ملتزمين بديننا (!) ولا أمل لنا بحياة حرة عزيزة إن لم نكن نرهب عدو الله وعدونا الذي يجثم على مقدساتنا، هم يمارسون الإرهاب والترويع ونحن نمارس كل فنون الممكن بحق بعضنا حتى لا يقولوا عنا «إرهابيون»! ■

الفلاشاه وأزمة المستوطن الصهيوني



بقلم:
د. عبد الوهاب المسيري (*)

ورد اسم الفلاشاه مؤخراً عدة مرات في الصحف، فكانت هناك إشارة إلى المعدلات العالية لنسبة الانتحار بين الجنود الإثيوبيين، فهم يشكلون ١٠٪ من الذين ينتحرون سنوياً بالرغم من أنهم لا يمثلون سوى ٠.٤٪ من أفراد الجيش (وكان آخر خبر هو انتحار ثلاثة جنود من الفلاشاه في مارس ١٩٩٧م)، والخبر الثاني من عدة شهور هو اكتشاف الفلاشاه أن المستشفيات الإسرائيلية لا تستخدم الدم الذي يتبرعون به لخوفهم من الإيدز. أما الخبر الثالث والأخير فهو الخاص بذلك الضابط الطبيب الإسرائيلي الذي رفض الكشف على أحد أعضاء جماعة الفلاشاه وطرده من العيادة قائلاً: لا يحق للسود العلاج، وينبغي تعليق لافتة عند المدخل توضح أن دخول السود ممنوع، مشيراً إلى أن هذه هي العادة المتبعة في المستوطنات.



وعادةً ما تفسر هذه الأمور على أنها عنصرية صهيونية ضد اليهود السود باعتبارها امتداد للعنصرية الصهيونية ضد العرب وهي بالفعل كذلك، ولكنني أعتقد أننا لو درسنا القضية بشكل أعمق لتبين لنا أن هناك بعداً آخر خاص بأزمة الاستيطان الصهيوني.

يتركز الفلاشاه أساساً في شمال إثيوبيا في المنطقة الواقعة بين نهر نازي في الشمال والشرق، وبحيرة تانا والنيل الأزرق في الجنوب، والحدود السودانية في الغرب، وهم يعيشون في قرى صغيرة مقصورة عليهم تضم كل قرية نحو خمسين أو ستين عائلة وتوجد أهم القرى بجوار مدينة جوندار، كما يوجد داخل جوندار نفسها جماعة صغيرة من الفلاشاه تعيش في حي مقصور عليها، وتوجد قرى الفلاشاه عادة على قمة أحد التلال القريبة من النهر، وتتكون كل قرية من مجموعة من الأكواخ المستديرة يغطيها القش، ويُخصص أحد الأكواخ معبداً لهم، كما يُخصص كوخان آخران بعيدان عن القرية لعزل النساء وقت الطمث وبعد الإنجاب.

الزراعة .. وصناعة الفخار

ولا تختلف ملامح الفلاشاه كثيراً عن ملامح غيرهم من الإثيوبيين، كما لا يمكن الحديث عن نمط فلاشي متميز إذ اختلطت فيهم الدماء الحامية والسامية، ولذا، لا توجد اختلافات في لون الجلد وملامح الوجه، ولا يختلف أسلوب حياتهم، من معظم الوجوه، عن أسلوب حياة جيرانهم، كما أنهم يرتدون نمط من الثياب نفسه ويأتزرون بالعباءة المسماة «الشامة»، وهم يعملون أساساً بالزراعة كعمال أجراء، كما يعملون في بعض الحرف الأخرى مثل صناعة الفخار والغزل والنسيج وصنع السلاسل، كما يعملون حدادين وصاغة وحائكي ملابس، ويعمل كثير منهم الآن بحرفة البناء في المدن.

ويتحدث معظم الفلاشاه الأمهرية، وثمة أقلية منهم تعيش في تيجري وفي إريتريا وتتحدث اللغة التيجرينية، وهناك أقلية أخرى في الجزء الشمالي تتحدث لهجات قبائل الأجاو، أما أدبهم، فكله مكتوب باللغة الجعزية أو الإثيوبية (لغة إثيوبيا الكلاسيكية) وهي أيضاً لغة الكنيسة القبطية الإثيوبية، والفلاشاه يجهلون العبرية تماماً، فمعرفتهم بها مقصورة على بضع كلمات لا يدركون هم أنفسهم أنها من هذه اللغة.

وفلكلور الفلاشاه، كما هو الحال في أفريقيا، ثري للغاية، فلهم أغانٍ ورقصات عديدة، كما أن لهم تاريخهم الأسطوري، ويمارس الفلاشاه عادة الزار لطرد الأرواح، ويُقال إن هذه العادة بدأت في إثيوبيا وانتشرت منها إلى بعض الشرق الأوسط، كما أنهم يقومون بصنع الأحجبة والتعاويذ اتقاء للعيون الشريرة، وبسبب اشتغالهم حدادين يعتبرهم أهل القرى من السحرة.

وحتى الآن، لم نطلق على الفلاشاه صفة «يهود»، وأرجأنا ذلك إلى أن نستعرض عقيدتهم الدينية، وتعريف الفلاشاه في الموسوعة اليهودية يلقي كثيراً من ظلال الشك على انتمائهم الديني، إذ جاء فيه ما يلي: «الفلاشاه جماعة إثنية في إثيوبيا تزعم أنها من أصل يهودي، ومرتبطة بنوع من أنواع الديانة اليهودية يستند إلى العهد القديم والكتب الخارجية (أبو كريفا)، أي الكتب غير المعتمدة والكتب الدينية الأخرى التي ظهرت بعد الانتهاء من تدوين العهد القديم».

والواضح أن التعريف يرى أنهم من أصول إثنية ليست بالضرورة يهودية، وأنهم ليسوا يهوداً وإن كانوا «يزعمون» أنهم من أصول يهودية، كما أن ما يعرفونه عن اليهودية يختلف عن اليهودية التي يتبعها معظم يهود العالم والسائدة في الدولة الصهيونية، ففي أي شيء تختلف يهودية الفلاشاه عن اليهودية الحاخامية؟

تستند عبادة الفلاشاه إلى العهد القديم الذي لا يعرفونه إلا باللغة الجعزية لغة الكنيسة الإثيوبية، ويضم العهد القديم الذي يعرفونه كل الكتب المعتمدة وبعض كتب الأبوكريفا غير المعتمدة مثل: كتاب يهوديت، وحكمة سليمان، وحكمة بن صيرا، وكتاب المكابيين الأول والثاني، وكتاب باروخ، ولم يصل التلمود إلى الفلاشاه، وغني عن الذكر أن التلمود هو عمود اليهودية الحاخامية الفقري وعصبها، وعدم الاعتراف به ينطوي على عدم اعتراف بها.

والعناصر اللاهوتية والحضارية المُشتركة بين المسيحيين واليهود في إثيوبيا كبيرة، فبعض الكتب الدينية مُتداولة بين الفريقين معاً، والجعزية هي لغة العبادة بين اليهود والمسيحيين هناك، كما أن أسطورة الأصل مشتركة مع تنويعات خفيفة، ويمكن أن نضيف هنا أن الفلاشاه ليس لديهم حاخامات وإنما قساوسة يُطلَق على واحدهم لفظة «قس»، كما أنهم ينتسبون، مثل الكهنة القدامى في يهودية ما قبل التهجير، إلى هارون، وينتخب الكهنة في كل منطقة كاهناً أعظم لهم لكي يصبح زعيماً دينياً للجماعة، ويصبح من صلاحياته ترسيم الكهنة.

ويقدم الكهنة القرابين في المناسبات الدينية المختلفة، ويعيش بعض هؤلاء الكهنة في الأديرة رهباناً وراهبات على النمط المسيحي، ويُطلَق عليهم لقب «نازيز» وهي لفظة عبرية تعني «الذي نَذر نفسه للشعائر الدينية وانقطع لها»، كما أن البعض الآخر يعيش على طريقة النُسّاك في الغابات والصحاري وعلى حواف القرى، ومن الطريف أن عادة الاعتراف المسيحية موجودة عند الفلاشاه فهم يدلون باعترافاتهم إلى الكاهن من آونة إلى أخرى وعند نهاية اليوم، وإلى جانب الرهبان والكهنة، يوجد علماء يستخدمون صحن المعبد لتعليم الدين.

شعائر صارمة ..

ويُقيم الفلاشاه شعائر يوم السبت بصرامة غير عادية، فيمتنعون عن الجماع الجنسي في ذلك اليوم، ويقضي الرجال يومهم في الصلاة، لكن التحريمات الخاصة به مختلفة من بعض الوجوه عن تحريمات اليهود الأرثوذكس، فهم مثلاً لا يعتبرون استخدام النور الكهربائي من المحرمات، كما أنهم يحتفلون بعدد من الأعياد أكبر من المنصوص عليه في الشريعة اليهودية، وهم يحافظون على شعائر الزواج والختان اليهودية، ولكنهم يختنون البنات على عادة بعض الشعوب الأفريقية، ويحافظون كذلك على التحريمات الخاصة بالطعام، ولكنهم لا يستعملون أوانٍ منفصلة للمأكولات من الحليب واللحم على غرار الجماعات اليهودية الأخرى.

ويختن المسيحيون الإثيوبيون (هم الآخرون) أولادهم الذكور، ويمتنعون عن تناول المأكولات المحرمة عند اليهود، كما أنهم، ولفترة طويلة، كانوا يتخذون السبت يوم راحة لهم بدلاً من الأحد، ومن الجوانب اليهودية الأخرى في المسيحية الإثيوبية، التشديد على أهمية العهد القديم في الكتاب المقدس، وكذلك يُلاحَظ وجود الرموز المتعلقة بسفينة العهد في الكثير من الكنائس المسيحية الإثيوبية.

واشتهر الفلاشاه أيضاً بمغالاتهم في التَطهر، ولذا فهم يمتنعون قدر

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس - القاهرة.

الإمكان عن لمس الغرباء، وإذا حدث أن لمس أحدهم غريباً، فإن عليه أن يَتطهَّر (ولذلك تُوجَد قراهم على مقربة من الأنهار حتى يمكنهم التطهر دائماً)، ومن هنا، فإن الفلاشاه الذين يعيشون في جوندار، ويفرض عليهم أسلوب حياتهم الاحتكاك الدائم بالأجانب والغرباء، يُعدون «غير طاهرين» في نظر بقية الفلاشاه.

وتتبدّى مغالاة الفلاشاه في قوانين الطهارة في تَعامُلهم مع النساء، فبعد أن تلد المرأة ولداً، فإنها تُعَدُّ غير طاهرة مدة أربعين يوماً، وإن وضعت بنتاً، فإن المدة تتضاعف، وبعد نهاية المدة، تحلق المرأة شعر رأسها وتغطس في الماء وتغسل ملابسها قبل أن تعود إلى منزلها، وأحياناً يُحرَق الكوخ الذي قضت فيه فترة العزل.

والمعبد هو مركز الحياة الدينية بين الفلاشاه، والذي تُطلَق عليه كلمة «مسجد» أو «بيت إجزا بهير» أو «بيت الإله»، ويستخدم الفلاشاه اللغة الجعزية في الصلاة، ويقضون معظم يوم السبت وأيام الأعياد في الصلاة داخل المسجد، ويقفون لتناول الطعام في مأدبة جماعية، كما أنهم يغنون ويرقصون في الأعياد.

ويؤمن الفلاشاه بإله واحد ويؤمنون بالبعث والعالم الآخر والثواب والعقاب، كما يؤمنون بعقائد اليهود الأخرى كإيمانهم بأنهم من الشعب المختار وأنه سيظهر بينهم ماشيَح، ويبدو أن بعض الفلاشاه ممن تقع قراهم على مقربة من قرى المسلمين قد استوعبوا أيضاً عناصر إسلامية في عقيدتهم، وربما كان بينهم مسلمون بالفعل، إذ ذكرت الصحف الإسرائيلية أن بعضهم قد اعتنق الإسلام في إسرائيل، كما أوردت أن بعضهم، أثناء زيارة حائط المبكى، سمع صوت الأذان فاتجه إلى المسجد لإقامة الصلاة، كما ذكرت إحدى الصحف الإسرائيلية أن بعضهم أقام الصلاة على طريقة المسلمين في المطار فور وصوله إلى إسرائيل وقد وصفتهم الصحيفة بأنهم «فلاشاه سنيون».

هوية إثنية إفريقية

وقد احتفظ الفلاشاه بهويتهم المتميِّزة، وهي هوية إثنية أفريقية استمدوها من بيئتهم ومن طبيعة التشكيل الحضاري الأفريقي، ويرى بعض المتخصصين في مجتمع الفلاشاه أنهم من قبيلة الأجاو، وأنهم عرق إثيوبي صاف، أما تقاليدهم وعاداتهم فتشمل خليطاً من المعتقدات والطقوس الوثنية واليهودية والمسيحية وربما الإسلامية، وقد نفى أحد المؤرخين صفة اليهودية عنهم ووصفهم بأنهم مسيحيون تمسكوا لسبب أو لآخر بالعهد القديم بدلاً من العهد الجديد، وهو يرى أن علاقات الفلاشاه الحضارية والعرقية مع جيرانهم المسيحيين الإثيوبيين، تتخطى تلك التي يشاركون بها يهود العالم، وقد تكون هذه الطبيعة المُختلَطة لهوية الفلاشاه هي ما حدا بأحد المسؤولين في الوكالة اليهودية في الخمسينيات إلى أن ينصح الذين فكروا منهم في الهجرة إلى إسرائيل بالتنصر وحل مشكلتهم بهذه الطريقة بدلاً من الهجرة إلى إسرائيل.

ومع هذا، تم تهجيرهم باسم الهوية اليهودية العالمية، ومن الواضح أنهم سيفقدون في إسرائيل هويتهم الأفريقية هذه ولن يكتسبوا هوية جديدة، لأن المجتمع ينظر إليهم بعين الشك بسبب لون جلدهم وتوجههم الثقافي بل ومعتقداتهم الدينية، وقد شككت دار الحاخامية في يهوديتهم في بادئ الأمر، ثم عادت واعترفت بهم كيهود تمهيداً لعملية التهجير، ومع هذا، لم يكن الاعتراف بهم كاملاً، فيهوديتهم حسب التصور الديني ناقصة، ولذا، طُلب منهم عند وصولهم أن يُعاد تختينهم، وأن يأخذوا حماماً طقوسياً لتطهيرهم، ولُوحظ أنه لا تصدر لهم بطاقة هوية إلا بعد هذه الطقوس، بل ويتسلمها بعضهم دون تحديد الديانة حتى بعد الختان والاستحمام الطقوسي، ومن الطريف أن هؤلاء الفلاشاه، المشكوك في يهوديتهم، ذُهلوا من علمانية المجتمع الصهيوني وعدم حرصه على الشعائر اليهودية إذ لاحظوا أن يهود الكيان الصهيوني لا يلتزمون بشعائر السبت.

ولكن الرفض على أساس إثني وعرْقي كان أعمق وأشد حدة، ففي صفد تظاهر السكان ضد إعطاء المهاجرين من إثيوبيا بيوتاً، كما هدد أولياء أمور الطلاب في المدارس الدينية بالامتناع عن إرسال أطفالهم إليها إذا استمر أطفال الفلاشاه معهم، وشكا رئيسا بلدية عكا ونهاريا من توطين الفلاشاه في بلدتيهما بحجة أن هذه مدن اصطياف سياحية ووجود الفلاشاه لا يساعد كثيراً على اجتذاب السياح، فهو يخلق التوتر ويزيد تَفاقُم ظاهرة العنصرية في المدينة.

وقد بدأت الدولة الصهيونية تتحرك نحو تهجير الفلاشاه موراه، وهم فلاشاه تنصروا بكامل إرادتهم منذ مدة تتراوح بين قرنين وثلاثين عاماً، ويبدو أن الفلاشاه أنفسهم يعتبرون الفلاشاه موراه «أياً كان نوعهم» غير يهود، ولذا، فإن أحدهم إذا أراد العودة إلى حظيرة الدين اليهودي، تُطبق عليه الشعائر الخاصة بمن يريد التهود، فيُحلَق شعر رأسه وجسمه، وهي شعائر لا تُطبَّق إلا على غير اليهود (ومهما يكن من أمر سخرية الصحافة الإسرائيلية من هذه الشعائر، فإنها على أي حال الشعائر نفسها التي كانت تُطبَّق في الماضي قبل ظهور اليهودية الحاخامية).

ويمكن طرح السؤال التالي: ما الذي يمكن أن تربحه الدولة الصهيونية من تهجير ما بين ٥٠ ـ ٦٠ ألف يهودي من إثيوبيا (العدد الكلي للفلاشاه في إسرائيل)، (وبعض الفلاشاه موراه) خصوصاً وأنها كانت تدرك بعض المشاكل التي ستنجم عن هذه الهجرة؟ يمكننا ابتداء استبعاد العنصر الإنساني، فلو كان الدافع إنسانياً لانصب اهتمام الكيان الصهيوني على تحسين أحوالهم في بلادهم، وعلى الدفاع عن حقوقهم هناك، ولشمل كل ضحايا المجاعة في إثيوبيا، ولعل أول الدوافع الحقيقية هو الدافع المالي، فالقصص المثيرة عن تدهور حال يهود إثيوبيا تؤدي إلى تَدفُّق التبرعات، كما أن هناك مردوداً إعلامياً، فإسرائيل دولة معروفة للعالم الغربي بعنصريتها، ولذا فإن إنقاذ يهود الفلاشاه (السود الأفارقة) قد يُحسِّن صورتها بعض الشيء.

الدافع الحقيقي

وهذه الدوافع المادية، المالية والإعلامية، دوافع حقيقية ولكنها سطحية، أما الدافع الحقيقي الكامن وراء تهجير الفلاشاه فهو أزمة النظام الصهيوني العقائدية والسكانية العميقة، فالكيان الصهيوني يعاني من نضوب مصادر الهجرة اليهودية إذ إن يهود الغرب المتحمسين يكتفون بإرسال الشيكات وبرقيات التأييد الحارة ولا يهاجر منهم إلا القليل النادر، أما يهود الاتحاد السوفييتي فهم بالمثل يؤثرون الهجرة ـ إن هاجروا ـ إلى الولايات المتحدة، وبعد الهجرة السوفييتية اليهودية الأخيرة جف المنبع شرق الأوروبي، وقد كان المصدر التقليدي للمستوطنين، لكن العنصر البشري أساسي بالنسبة للاستعمار الاستيطاني الإحلالي، والفلاشاه (والفلاشاه موراه) سيساهمون بلاشك في سد هذا العجز، فالدافع وراء تهجير الفلاشاه والفلاشاه مورا هو تعطش آلة الحرب والاستيطان الصهيونيتين للمادة البشرية وهجرتهم الاستيطانية ستساعد هذه الآلة على الدوران، كما أن الفلاشاه زُرّاع مهرة، وقد يمكنهم زراعة الأرض الفلسطينية التي استولت عليها الدولة الصهيونية، خصوصاً بعد انصراف المستوطنين الصهاينة عن فلاحتها، وتعاني المؤسسات الزراعية الصهيونية من ندرة الأيدي العاملة اليهودية وتُضطر إلى استئجار عمالة عربية، وقد يبطئ وجود الفلاشاه هذه العملية قليلاً، كما يُلاحظ أن الوظائف الدنيا في الهرم الإنتاجي أصبحت شاغرة بعد أن حقَّق اليهود الشرقيون شيئاً من الحراك الاجتماعي، وبدأ العرب في ملئها، الأمر الذي أدى إلى تزايد اعتماد المستوطن الصهيوني على العمالة العربية، وهو أمر يهدد أمنه، ولعل المادة البشرية الوافدة، يهودية كانت أم غير يهودية، تسد هذه الثغرة.

ومن الواضح أن تهجير الفلاشاه والفلاشاه موراه هو تعبير عن مقدرة الصهاينة على الحركة والإنجاز ولكنه أيضاً تعبير عن أزمة صهيونية، وهي عملية قد تحل بعض المشاكل مؤقتاً، ولكنها ستفجر بعض المشاكل الأخرى، وبكل حدة، داخل الكيان الصهيوني، وقد تفجرت مرة أخرى مع وصول الفلاشاه مسألة من هو اليهودي، كما أنها قد تساعد على التشكيك في المقولة الصهيونية الخاصة بوحدة الشعب اليهودي، إذ يأتي الفلاشي بملامح وقيم وعادات مختلفة، ولنتخيل يهودياً أمريكياً أشقر من أصحاب المذهب الإصلاحي أو يهودياً علمانياً أو يهودياً ملحداً يقف بجوار يهودي من الفلاشاه أسود البشرة يرقص في «مسجده» اليهودي في الأعياد، ويستمع إلى قواده من القساوسة ويمارس طقوسه الإفريقية المختلفة، فهل سيقتنع الاثنان بأنهما ينتميان إلى شعب واحد؟ الله أعلم■

إذا كان تهجير الفلاشاه يعبر عن مقدرة الصهاينة على الحركة والإنجاز فإنه يعبر في نفس الوقت عن أزمة ستفجر مشاكل مستقبلية في الكيان الصهيوني

السياسة الأمريكية تجاه «دول التمرد» في الشرق الأوسط

لندن: هشام العوضي

تصوغ الولايات المتحدة سياستها في الشرق الأوسط وفقاً لعدة مصالح معروفة، كحماية إسرائيل، والحفاظ على تدفق النفط بصورة شبه محتكرة، وتلعب بعض الدول دوراً إيجابياً أو سلبياً بإرادة أو بدون إرادة في رسم السياسة الأمريكية في المنطقة.

وتبحث هذه الدراسة التي أعدها السياسي الأمريكي ستيفن زونيس الدور السلبي الذي تلعبه دول «التمرد» والمتاعب والمشاكل للولايات المتحدة في رسم السياسة الأمريكية، وهي: ليبيا، والعراق، وإيران، وتسمى هذه الدول الثلاث وفق المصطلح الأمريكي Rogue States على اعتبار ما تسببه للولايات المتحدة من متاعب في المنطقة.

وتخلص الدراسة المنشورة في الفصلية الأمريكية Middle East Policy إلى أن السياسة الأمريكية في المنطقة ذات معايير مزدوجة تخبئ نواياها السيئة تحت عباءة مصطلحات مطاطة كـ«الإرهاب»، و«خطر التسلح النووي»، وهي مصطلحات لو طبقت حق التطبيق لوافقت الكثير من ممارسات الدول الحليفة لأمريكا وعلى رأسها إسرائيل.

ولأكثر من ٥٠ سنة مضت كانت الولايات المتحدة تبرر سياستها التعسفية في الشرق الأوسط بحجة الخطر السوفييتي، أما الآن وبعد انتهاء الحرب الباردة فالتركيز صار قائماً على الدول التي ترفض أن ترضخ للسياسة الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بإسرائيل.

وقد سهل المهمة الأمريكية في المزايدة على هذه الدول، النمطيات السائدة عن العرب والمسلمين والتي تعززها كتابات أكاديميين وسياسيين أمثال صموئيل هانتنجتون، وبرنارد لويس، فتعرف أمريكا هذه الدول بأنها تلك «التي تمتلك قوة عسكرية ضخمة، وترغب في التسلح النووي، وتتمرد على ما جرى التعارف عليه بأنه الوضع الطبيعي في القانون الدولي».

وحالياً تضع أمريكا (ليبيا، والعراق، وإيران) على رأس الدول «المتمردة» في المنطقة، فيما تحتل سورية المرتبة الثانية، والسودان المرتبة الثالثة، وبالنظر إلى التعريف الأمريكي لـ«الدول المتمردة» فإنه ينطبق على إسرائيل أيضاً بحكم تسلحها النووي وقدرتها العسكرية الضخمة، ولكنها لا تخضع حقيقة للمصطلح الأمريكي الذي صيغ حصراً على الدول المذكورة ولاعتبارات التحالف القوي بينها وبين واشنطن.

وتحتج الولايات المتحدة أيضاً في تبرير سياستها بأن دولاً مثل سورية، وإيران، والسودان تنتهك حقوق الإنسان، متجاهلة في الوقت نفسه حالات القهر الحاصلة لدى دول حليفة كتركيا، وتطلق أمريكا على بعض دولها الحليفة تسمية «الدول المعتدلة»، فقط لأن سياستها تتوافق مع المصالح الأمريكية، وإن خلت سياستها في الواقع من أي «اعتدال» أو «وسطية».

«الإرهاب» كما تراه أمريكا

يحكي القديس اوغسطين أن إمبراطوراً ألقى القبض على أحد القراصنة الذين كانوا يسرقون وينهبون، وسأله عن سبب هذه الجرائم؟ فرد عليه القرصان بأن ما يرتكبه من جرائم هو عين ما تفعله الإمبراطورية بشكل دوري ولكن تحت مسميات أخرى.

ساق المفكر ناعوم تشومسكي هذه القصة كي يدلل على أن أمريكا نفسها ضالعة في الإرهاب تماماً، كتلك الدول «المتمردة» التي تتهمها واشنطن بالإرهاب أو برعاية الإرهاب، وصار المصطلح الأمريكي «الإرهاب» مسيساً لدرجة أفقدته مصداقيته.

فالولايات المتحدة على سبيل المثال اعترفت أكثر من مرة بأنها لا تمتلك الأدلة على ضلوع سورية في الأنشطة الإرهابية منذ سنة ١٩٨٦م، وأن سورية لعبت دوراً ضاغطاً على حزب الله للإفراج عن بعض الرهائن في جنوب لبنان.

على العكس، أبدت الإدارة الأمريكية استعدادها لإسقاط سورية من قائمة «الدول الإرهابية»، إذا تعاونت استراتيجياً واقتصادياً مع المصالح الأمريكية في المنطقة، الأمر الذي يعني أن نعت دولة ما بـ«الإرهاب» هو نوع من الضغط تمارسه واشنطن عليها لتغيير سياستها باتجاه معين.

كما لا تملك الإدارة الأمريكية أي دلائل على ضلوع إيران في الإرهاب بـ«برر العزلة التي تمارسها واشنطن عليها، حتى تلك الحكومات غير الراضية عن السياسة الإيرانية تعترف بأن أمريكا تتعسف في التعامل مع طهران وتبالغ في كيل الاتهامات غير المدعومة بالأدلة.

وقد فرضت الولايات المتحدة حظراً تجارياً على إيران منذ أبريل عام ١٩٩٥م، في الوقت الذي لاحظ فيه مراقبون غربيون تقليص إيران لأنشطتها في تصدير الثورة، بما في ذلك دعمها لحزب الله في جنوب لبنان، حتى «عمليات الاغتيال» التي تمت في الخارج واتهمت واشنطن طهران بالمسؤولية عنها فهي مواجهة - حسب ما وصف المراقبون - ضد معارضين إيرانيين ليس ضد مصالح أمريكية أو إسرائيلية، إلى جانب ذلك تشهد إيران حالياً تغيرات تدريجية فيما يتعلق بسياستها الخارجية، خاصة في أعقاب مجيء محمد خاتمي للسلطة مقارنة بالحكومات السابقة، ويطمح خاتمي إلى انتهاج سياسة منفتحة تجاه الآخر بما في ذلك القوى الغربية نفسها.

أما ليبيا فلطالما احتلت البؤرة الرئيسية التي تمارس من خلالها الولايات المتحدة سياستها في الغطرسة على المنطقة، كان أشدها وطأة الغارة الأمريكية عام ١٩٨٦م، ونجحت الولايات المتحدة أيضاً في عامي ١٩٩٢م، و١٩٩٣م في الضغط على الأمم المتحدة لاستصدار قرارات حظر على ليبيا حتى يقوم القذافي بتسليم المتهمين بتفجير طائر شركة «بان أمريكان» في بريطانيا عام ١٩٨٨م.



■ آثار القصف الأمريكي على ليبيا عام ١٩٨٦م

وبرر البعض تفجير الطائرة على أنه انتقام من الغطرسة الأمريكية على الأراضي الليبية عام ١٩٨٦م وبررت واشنطن الغارة على أنها «منع لرعاية عمليات إرهابية مستقبلاً» في الوقت الذي يحرم فيه القانون الدولي استعمال القوة العسكرية إلا في حالات مباشرة من الدفاع عن النفس، وكانت نتيجة الضربة الأمريكية مقتل ٦٠ شخصاً أغلبهم من المدنيين.

المفارقة في الموقف الأمريكي من المتهمين الليبيين ـ لو صحت التهمة ـ ليس في الناحية القانونية للجريمة، وإنما في المقاييس المزدوجة التي تنتهجها واشنطن بهذا الخصوص، ففي عام ١٩٧٦م قام أربعة من المعارضة الكوبية اليمينية بتفجير طائرة كوبية راح ضحيتها ٧٣ راكباً مدنياً، واتضح فيما بعد وأثناء القبض عليهم في فنزويلا بأنهم تلقوا تدريباتهم عن طريق المخابرات الأمريكية CIA، وأن رئيس المجموعة لويس كارليس كان يعمل لدى المخابرات الأمريكية منذ الستينيات حتى أن CIA أعادت تجنيده بعد تمكنه من الفرار أثناء احتجازه في فنزويلا.

وكما ترفض ليبيا تسليم المتهمين الليبيين للمحاكمة في لندن أو واشنطن، ترفض أمريكا تسليم العميل الأمريكي جون هول، المتهم في كوستاريكا بتفجير مؤتمر صحفي انعقد على الحدود النيكاراجوية عام ١٩٨٤م، وراح ضحيته خمسة صحفيين، نتيجة لهذه المفارقة يعتقد بعض المحللين الغربيين بأن أمريكا «الإمبراطورية» لا تختلف كثيراً عن القذافي «القرصان» في رعاية الإرهاب، ولكن تحت مسميات أخرى.

وفي الثمانينيات قامت الولايات المتحدة بدعم وتدريب مجموعات من المعارضة النيكاراجوية التي قامت بقتل العديد من المدنيين في بلدها، فاق عدد ما قتلته المجموعات التي تدعمها إيران، وسورية، والسودان مجتمعة ـ على حد وصف مصادر غربية، وأدى انفجار بيروت الذي وقع في عام ١٩٨٥م إلى مقتل ٨٠ شخصاً وجرح ٢٠٠ آخرين في عملية اعترف الأمريكي المعروف بوب ودوارد بأن أمريكا كانت وراءها، وقال ودوارد في كتابه: «الحجاب: الحرب السرية لـCIA» بأن مدير المخابرات الأمريكية وليام كايسي هو الذي أبرم خطة التفجير بعد أن أقرها الرئيس الأمريكي السابق رونالد ريجان.

التسلح النووي: حرام على المسلمين

وبالإضافة إلى الإرهاب ورعايته، فإن الولايات المتحدة تبرر سياستها العدائية تجاه «الدول المتمردة» بمحاولاتها في امتلاك أسلحة نووية من شأنها تهديد الأمن العالمي، وتتهم واشنطن طهران بأنها من الدول التي تخترق معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية (NPT) وتحاول سراً بناء ترسانة عسكرية ونووية ضخمة بمساعدات من الخارج، وكانت أمريكا قد مارست ضغوطاً على روسيا لأنها باعت إيران معدات نووية لاستخدامات مدنية في عام ١٩٩٥م، وعلى الرغم من أن الصفقة الروسية لم تخترق بنود الحظر إلا أن واشنطن بدت متخوفة منها، مع أن مصادر غربية استبعدت أن تتمكن إيران من استخدام هذه المعدات في بناء مفاعلات نووية حتى لو رغبت في ذلك.

المفارقة أن روسيا ليست الدولة الأولى التي تبيع تكنولوجيا نووية للإيرانيين، فخلال فترة السبعينيات كانت الولايات المتحدة تشجع الشركات الأمريكية على بيع مفاعلاتها النووية للحكومة الإيرانية تحت الحكم البوليسي للشاه، وكان القلق الدولي من أن يسيء الشاه استعمال هذه المعدات لنواياه العسكرية أشد وطأة من القلق من «ملالي الثورة».

تأييد البرنامج النووي الإسرائيلي

وبالمقارنة فلا توجد أي مشاكل لدى الولايات المتحدة لأن تمتلك إسرائيل قوة نووية في المنطقة «المتوترة»، بل وتكون الولايات المتحدة هي المسؤول الأول عن تسليح إسرائيل منذ الخمسينيات وحتى امتلاك تل أبيب للسلاح النووي، وكان البرنامج النووي الإسرائيلي يلقى تأييداً منذ عهد الرئيس الأمريكي نيكسون، ووزير خارجيته هنري كيسنجر، فيما يتعلق بتصدير المعدات لمفاعل «ديمونا» الإسرائيلي الشهير، وحرصت إدارة نيكسون على التكتم بشأن التسلح الإسرائيلي وعدم فتح الملف النووي في الشرق الأوسط إلا فيما يخص بعض الدول العربية، واستمر التأييد

■ الولايات المتحدة ظلت لأكثر من ٥٠ عاماً مضت تبرر سياستها التعسفية في الشرق الأوسط بحجة الخطر السوفييتي لكنها الآن توجه تعسفها للدول الرافضة للرضوخ لها

الأمريكي حتى عهد ريجان الذي كان يخفي أسرار التسلح النووي الإسرائيلي على بعض الأجهزة الأمريكية نفسها والمعنية بقضية حظر انتشار الأسلحة المدمرة، وقد حافظ الرئيس كارتر على السرية نفسها، كما يشير إلى ذلك السياسي الأمريكي جوزيف ناي، ثم اتبعت الإدارة الأمريكية في عهد بوش السياسة نفسها عندما باعت إسرائيل ١٥٠٠ قطعة نووية على الأقل.

والقضية كما يشير إليها ستيفن ليست أن الولايات المتحدة تريد فعلاً إلغاء حظر انتشار الأسلحة النووية، وإنما تستبقيها لنفسها وتسمح لحلفائها فقط في امتلاكها، والحليف الحقيقي الوحيد للولايات المتحدة في الشرق الأوسط هو إسرائيل، ولهذا رفضت واشنطن التدخل للضغط على إسرائيل للقبول بمعاهدة حظر الأسلحة النووية كما طمحت إلى ذلك مصر.

أما فيما يتعلق بانتقاد أمريكا لبعض الدول العربية لتطبيقها المقاطعة الاقتصادية على إسرائيل من الدرجة الثانية، أي مقاطعة الشركات الأجنبية التي تتعامل مع إسرائيل، فإن أمريكا تقع في نفس الازدواجية عندما تفرض المقاطعة الاقتصادية من الدرجة الثانية على إيران، هذه الازدواجية تفقد السياسة الأمريكية مصداقيتها لدى شعوب المنطقة.

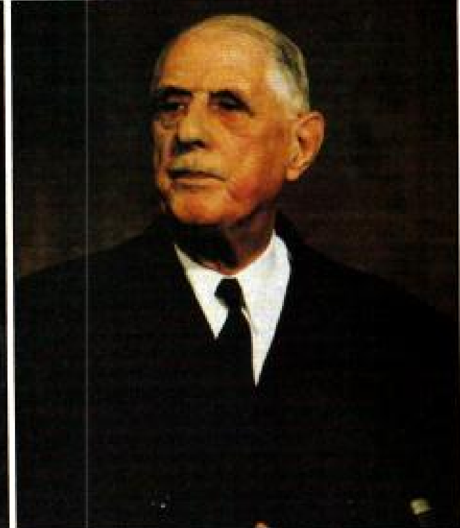
هناك العديد من القوى التي تدفع السياسة الأمريكية تجاه «الدول المتمردة»، وأهمها اللوبي اليهودي ـ الصهيوني الذي يلقي على عبء الولايات المتحدة مسؤولية دعم إسرائيل لمواجهة الخطر الذي يهددها من هذه الدول المتمردة، ولكن تبعد بين إسرائيل وبين هذه الدول مسافة تتراوح بين ٢٨٠ إلى ٨٠٠ ميل تفصل بينها دول مسالمة لإسرائيل، بل وبعضها معاد لحكومات «الدول المتمردة» ثم إن إسرائيل بالمنح السنوية التي تحصل عليها من الولايات المتحدة وتقدر بـ٤ بلايين دولار، قادرة على أن تنفق على قوتها العسكرية في مواجهة أي خطر محتمل من هذه الدول، إضافة إلى ذلك لم يحدث أن صرحت حكومات هذه «الدول المتمردة» عن نيتها ضرب إسرائيل بما في ذلك القذافي الذي كان بعض العرب يعلق عليه آمالاً كبيرة في هذا الاتجاه، وأيضاً لو كانت إسرائيل تخشى حقيقة من هذه الدول لما ساهمت في الثمانينيات بإمداد الجمهورية الإيرانية بالأسلحة الأمريكية، فيما عرف باسم «إيران جيت».

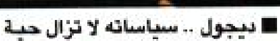
النقطة الأخرى هي أن إسرائيل تظل الأقوى عسكرياً في المنطقة، فمصر، والأردن، والمنظمة الفلسطينية في سلام معها، ولبنان دولة ضعيفة، وسورية قلصت أنشطتها العسكرية بسقوط الاتحاد السوفييتي، ودول الخليج مركزة أكثر على الخطرين العراقي والإيراني، لم يبق سوى أن إسرائيل تستثمر موضوع الخطر المزعوم لاستدرار المزيد من المساعدات الأمريكية، خاصة بعد انتهاء مبرراته بانتهاء الحرب الباردة.

أما على مستوى السياسة الأمريكية الداخلية فالولايات المتحدة تحتاج إلى «عدو» يعطي الرؤساء الأمريكيين المزيد من الشعبية لسياساتهم في المنطقة، من ناحية أخرى تسمح فكرة العدو لوزارة الدفاع الأمريكية بالمطالبة بنصيب الأسد من الميزانية الأمريكية، وخاصة أن مهمتها القديمة تتعرض للتهديد والانقراض في أعقاب انتهاء الخطر الشيوعي، والآن يبرر البعض التسلح الأمريكي بإمكانية ظهور «عدو إقليمي» في المنطقة، أو عدو عالمي كالصين أو روسيا، المهم أن تبقى عملية التخويف قائمة لضمان أن يصب أكبر قدر من الأموال لصالح الماكينة العسكرية، وتقدر ميزانية البنتاجون الحالية بحوالي ٢٦٠ بليون دولار، وهي ميزانية تفوق ميزانيته السابقة فترة الحرب الباردة.

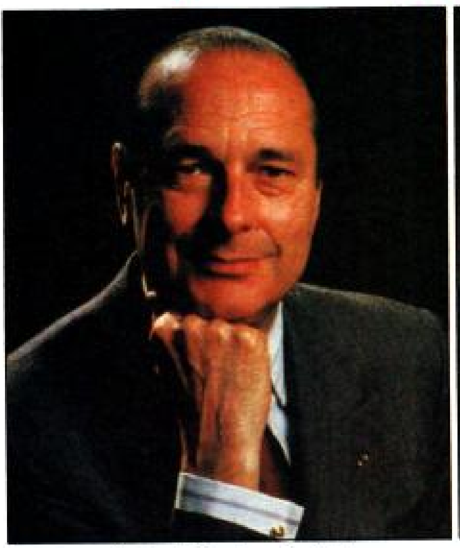
هذه السياسة الأمريكية التي تدفع باتجاه إسرائيل ومطامع شخصية لدى صناع القرار الأمريكي ليست لصالح واشنطن مطلقاً، فإلى جانب أنها تزيد من استفزاز شعوب العالم الثالث وكرهه للولايات المتحدة فإنها مكلفة مالياً بالنسبة لأمريكا، والأولى بها أن تنفق هذه المبالغ الضخمة في الإصلاحات الداخلية ومعالجة مشاكل أكثر إلحاحاً كالفقر والتلوث البيئي.■

الخط الديجولي يوجِّه السياسة الخارجية الفرنسية





■ ديجول .. سياساته لا تزال حية



■ شيراك .. على خطى ديجول

باريس: د. محمد الغمقي

منذ تولي جاك شيراك للرئاسة، حرص المسؤولون الفرنسيون على انتهاج سياسة خارجية بِنَفَس جديد يقوم أساساً على دعم الحضور الفرنسي في العالم والبروز بمظهر استقلالي، من حيث التصورات وتنزيلها على أرض الواقع.

الأيام الأخيرة أكدت هذا التوجه في قضايا مهمة مثل: العلاقات الفرنسية - الإفريقية، وملف الشرق الأوسط وملف البوسنة.

بالنسبة للملف الأول المتعلق بالعلاقات الفرنسية - الإفريقية، فقد أوضحت المواقف الرسمية الفرنسية في ثلاث مناسبات إصرار الطرف الفرنسي على الحفاظ على المبدأ التقليدي المعروف بـ«الانخراط» أو «الالتزام» برصد الأوضاع في القارة السمراء، والنزول بكل الثقل من حيث الدعم المالي والاقتصادي والعسكري والسياسي للأطراف التي تخدم المصالح الفرنسية، وفي الوقت نفسه سعت السلطة العليا إلى إقناع الأطراف الإفريقية بأن فرنسا تنتهج سياسة خارجية فيها «تكيُّف» مع تطورات الواقع السياسي في البلدان الإفريقية، فيما في ذلك عدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه البلدان.

وكانت الأشهر الماضية شهدت جدلاً حول التراجع الفرنسي في إفريقيا أمام تزايد المنافسة الأمريكية، وجاءت أحداث زائير ونجاح كابيلا في قلب نظام موبوتو المدعوم من قوى خارجية لتزيد الجدل اتساعاً.

لكن الرئيس الفرنسي شدد في زيارته الأخيرة إلى موريتانيا على اعتماد «شراكة جديدة» مع إفريقيا تطرح تصوراً جديداً في العلاقات يقوم نظرياً على الندية وليس على علاقة القوي بالضعيف، وتم التأكيد في هذا الصدد على التعاون في المجالين الفلاحي والغذائي، حيث قامت فرنسا بتمويل بناء سد تياريت باعتبار أن «الماء يبقى هو الشاغل الرئيسي في موريتانيا»، كما صرح بذلك شيراك في العاصمة الموريتانية نواكشوط.

تجدر الإشارة إلى أن موريتانيا تعيش أوضاعاً سياسية متسمة بقدر كبير من الاستقرار وتبقى بعيدة عن دائرة الصراع أو التنافس الدولي على عكس ما يحصل في بلدان إفريقية أخرى في القرن الإفريقي أو في وسط وشمال إفريقيا، وهذا الوضع الذي تعيشه موريتانيا يساعد فرنسا على البقاء على رأس الدول المانحة للمساعدات الدولية لها، وبالتالي على الاحتفاظ بعلاقات متميزة مع

> **تعامل فرنسا مع ملف البوسنة والهرسك والشرق الأوسط والقضايا الإفريقية يؤكد حرصها على الظهور بمظهر استقلالي**

نواكشوط علماً بأن هذه الأخيرة لا تقل أهمية من الناحية الاستراتيجية عن بلدان إفريقية أخرى مثل الصومال في الجهة الشرقية للقارة السمراء، فموريتانيا هي البوابة الغربية لانتشار العربية والإسلام وفي مناطق جنوب الصحراء، وهي بذلك مركز التقاء وتماس حضاري بين الإسلام والثقافات الزنجية والإفريقية، وقد حولت النعرات العرقية هذه المنطقة إلى ميدان صراع واقتتال في عدة مناسبات، لكن الطابع السائد يبقى هو التعايش بين مختلف مكونات هذا الحزام الثقافي، بالإضافة إلى وقوع موريتانيا على الساحل الأطلسي ومجاورتها لمنطقة الصحراء الغربية وانتسابها إلى كتلة المغرب العربي وإلى دائرة الكتلة الفرانكفونية لأسباب تاريخية على الأقل.

عدم تدويل القضية الجزائرية

وفي سياق النهج الديجولي الذي يلتزم به الرئيس الفرنسي في مجال العلاقات الخارجية، تأتي التصريحات الأخيرة لوزير الخارجية الفرنسي في الملف الجزائري، فقد صرح الوزير هيبار فيدرين معلقاً على الأحداث الدامية وسط العاصمة الجزائرية بأن دور فرنسا يتمثل في «الإعداد لما بعد الحرب»، واعتبر موجة العنف الأخيرة غير مندرجة فيما يسمى بالعنف الأعمى وإنما هي طريقة للاعتراض على بداية حوار بدأ يؤتي ثماره بين الحكومة الجزائرية وبعض الإسلاميين المنتهجين للشرعية»، وقارن ما يجري الآن في الجزائر بالأحداث التي سبقت الاستقلال عام ١٩٦٢م.

من هذا المنطلق، فإن فرنسا تعارض تدويل القضية الجزائرية سواء في إطار ندوة دولية أو في إطار الأمم المتحدة، كما يقترح أمينها العام كوفي عنان، ويبدو أن الاهتمام الأمريكي بالملف الجزائري دفع الطرف الفرنسي إلى إثبات حضوره وانشغاله الكبير بنفس الملف الذي يعنيه لأكثر من سبب تاريخي وسياسي، ولو تطلب الأمر مساندة حذرة للنظام الجزائري باعتبار حساسية هذا الملف بالنسبة لباريس، فالمعادلة صعبة في التوفيق بين الحضور وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والبعد الاستراتيجي من وجهة نظر ديجولية تدعو إلى مراعاة مصلحة البلدين والشعبين ونزع فتيل التوتر بين شمال وجنوب حوض البحر المتوسط.

أما فيما يتعلق بملف التمرد في جزيرة أنجوان التابعة لجزر القمر فقد وافقت فرنسا على تقديم مساعدة طبية وغذائية عاجلة وبموافقة الحكومة القمرية، وحيت الحكومة الفرنسية قراراً للسلطات القمرية بوقف المهمة التي كُلفت بها القوات العسكرية، للتدخل بقوة لإفشال التمرد، علما بأن المتمردين يطالبون بعودة الوصاية الفرنسية في جزيرة أنجوان، والاستقلال عن جزر القمر، وبدون

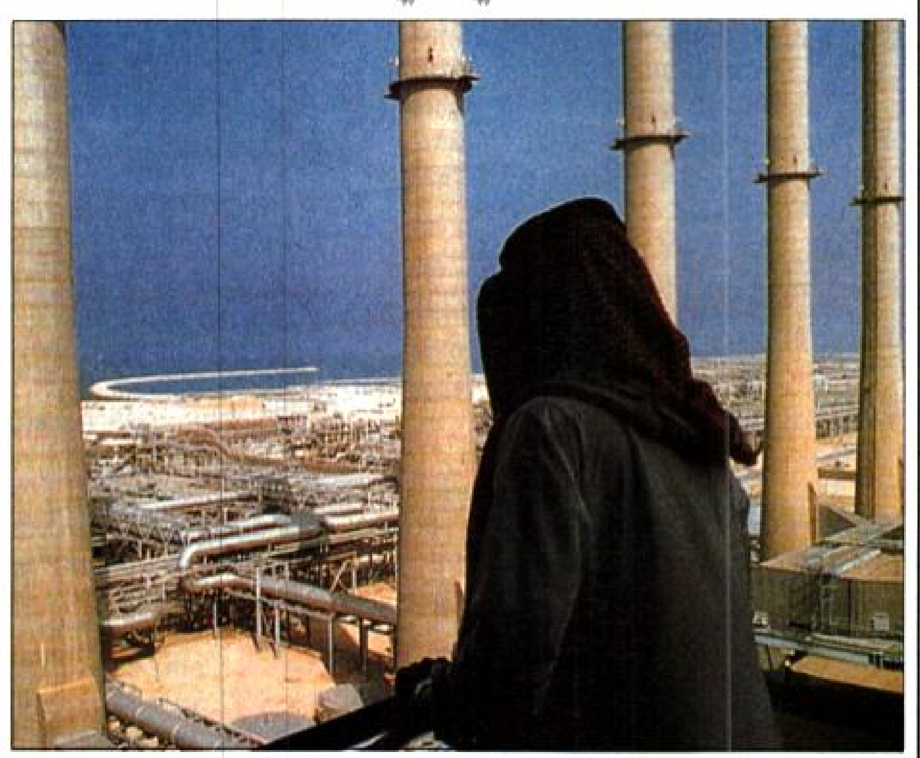
شك، فإن باريس تعمل على تأكيد حضورها في منطقة استراتيجية في المحيط الهندي، ولعل حضور وزير التعاون الفرنسي جوسلان في مدغشقر في هذه الفترة بالذات يدخل في إطار متابعة التطورات في المنطقة والدفاع عن المصالح الفرنسية هناك واتخاذ كل الإجراءات الوقائية لتوظيف أمريكي للأحداث لصالح الولايات المتحدة المنافس الرئيس لفرنسا في القارة الإفريقية.

ويمكن الربط بين المواقف الفرنسية في معالجة وتسيير الملفات الإفريقية، وبين المواقف الفرنسية فيما يتعلق بملفي الشرق الأوسط والبوسنة.

فقد أحدثت تصريحات وزير الخارجية الفرنسي فيدرين ضد نتنياهو وسياسته زوبعة سياسية ودبلوماسية بين إسرائيل وفرنسا، حيث وصف فيدرين هذه السياسة بـ«الكارثية»، صحيح أن هذه التصريحات جاءت بمناسبة اجتماع البرلمانيين الاشتراكيين في مدينة مونبليه جنوب فرنسا استعداداً للدورة البرلمانية القادمة، ولكن توقيتها له علاقة أساساً بجولة أولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، وفرنسا من صالحها جلب الأنظار إليها في وقت كانت كل الأنظار مركزة على الدور الأمريكي في المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أن مثل هذه التصريحات ليس المقصود منها التحيز الفرنسي لفائدة الأطراف العربية على حساب إسرائيل بقدر ما هو تذكير بوجوب الحفاظ على نوع من التوازن بين إسرائيل والعرب من خلال تجنب سياسة تقويض المسار المتفق عليه في مدريد، حيث تحدث وزير خارجية فرنسا عن أصناف الإهانة التي يتعرض لها الفلسطينيون على يد الإسرائيليين، مما سيجعل عرفات في وضع حرج، واعتبر أن «خيبة الأمل ستصل إلى مستوى لا مثيل له تقوي من نهج حماس والجهاد»، ووصف عرفات بأنه «شريك لا يمكن تعويضه في مسار السلام» الحالي، فالمحور الذي يدور حوله الموقف الفرنسي يتعلق بإنقاذ المسار المهدد بالانهيار التام وبالتالي بضياع مصالح القوى الكبرى في المنطقة، والنهج الديجولي الفرنسي يقتضي اعتماد سياسة توازن بين كل الأطراف لتجنب الانفجار الذي يأتي على الأخضر واليابس، مع العلم بأن فرنسا قد حققت أشواطاً مهمة في دعم حضورها في هذه المنطقة الساخنة من العالم منذ وصول شيراك إلى رأس السلطة، وبرزت الطرف الأكثر اعتدالاً في معالجة ملف الشرق الأوسط مما أكسبها قدراً من المصداقية في وقت فقدت فيه الولايات المتحدة كل مصداقية نتيجة تحالفها الاستراتيجي مع إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالملف البوسني، فقد جاءت تصريحات شيراك للصحيفة الألمانية «فوكيس» لتؤكد رغبة باريس في الاستقلال عن الهيمنة الأمريكية، حيث دعا الرئيس الفرنسي إلى ضرورة تسليم القيادات الإقليمية العسكرية إلى الأوروبيين كشرط لاندماج فرنسا من جديد في منظمة الحلف الأطلنطي «ناتو»، وشدد على قدرة فرنسا وألمانيا العسكرية على الدفاع عن نفسيهما مثل بلدان الاتحاد الأوروبي.■

ندوة مغلقة في واشنطن تبحث الدور الياباني في المنطقة العربية



واشنطن: محمد دلبح

طرحت زيارة رئيس حكومة العدو الصهيوني بنيامين نتنياهو التي قام بها الشهر الماضي إلى طوكيو مجددا دور اليابان السياسي والاقتصادي في المنطقة العربية وعلى صعيد تسوية الصراع العربي الإسرائيلي.

ويرى خبراء ودبلوماسيون أن اهتمام اليابان بالمنطقة العربية ينبع أساساً من مصلحتين عامتين: استمرار اعتماد اليابان على الطاقة المتوافرة في الخليج والتزام اليابان بتحمل مسؤوليات دولية تتماشى ووضع اليابان كقوة اقتصادية عالمية، فاليابانيون يرون أن الدور الإيجابي الذي يمكن لطوكيو أن تلعبه هو دور متم لجهود الولايات المتحدة في تلك المنطقة، أما الأمريكيون فإنهم يعترفون بأن اليابان قد برزت كقوة تلعب دورا إيجابياً أكثر في المنطقة العربية وأن طوكيو قد أصبحت تفهم المنطقة فهما أعمق من قبل وأنها بدأت تطبق نهجاً متعدد الوجوه حيال مشاكل المنطقة.

وينظر الجانب الياباني إلى سياسة الولايات المتحدة حول حقوق الإنسان على أنها سياسة متناسقة، ويشعر بقلق حيال التباين في المواقف السياسية بين الولايات المتحدة وحلفائها، ويؤكد الأمريكيون أن السياسات المجددة بشأن كل بلد التي تطبقها الولايات المتحدة والاتفاق على عدم الاتفاق بين الأصدقاء قد يؤدي إلى نتائج أفضل من التناسق المطلق والتطابق في المواقف.

وكانت واشنطن شهدت مؤخرا انعقاد ندوة مغلقة نظمها معهد الشرق الأوسط تناولت الدور الياباني في المنطقة والعلاقات الأمريكية اليابانية في هذا المجال، وجاء عقد هذه الندوة بمناسبة المؤتمر السنوي للمعهد في نادي الصحافة القومية في العاصمة الأمريكية، وهو ثالث مؤتمر أمريكي - ياباني يعقد في العاصمة الأمريكية برعاية معهد الشرق الأوسط.

وقد نظم المؤتمر بدعم وتمويل من اللجنة

اليابانية لترويج سياسة الطاقة، والمركز الياباني للشراكة العالمية، ولجنة الصداقة اليابانية ـ الأمريكية، شارك فيه عدد من الخبراء والدبلوماسيين والمحللين ومن ممثلي الشركات اليابانية والأمريكية، حيث طرح المشاركون في هذه الندوة الحلول المقترحة التالية:

ـ **تعزيز الشراكة الأمريكية اليابانية:** أكد الجانب الياباني على الحاجة إلى المزيد من المشاورات والتوافق فيما يتعلق بقضايا المنطقة العربية، أما الجانب الأمريكي فقد أكد من جهته الحاجة إلى تقاسم للمهام في المنطقة يكون مقبولاً من الجانبين ومحددا بشكل واضح.

ـ **تثبيت استقرار افغانستان:** يقترح الجانب الياباني مؤتمرا للمانحين الدوليين لإعادة الإعمار شبيهاً بالمبادرة الخاصة بكمبوديا، ويوافق الجانب الأمريكي على أن التخطيط لإعادة الإعمار قد يوفر حوافز لزعماء مختلف الفصائل في أفغانستان للسعي من أجل التوصل إلى توافق سياسي، إلا انه أشار إلى الصعوبات التي تعترض تحقيق المصالحة بين مختلف الفصائل.

إيران

وفيما يتعلق بإيران فقد أعرب الخبراء والدبلوماسيون اليابانيون الذين شاركوا في الندوة عن عدم موافقتهم على محاولات الولايات المتحدة الرامية إلى عزل إيران، ويرون أن النظام الإيراني منقسم حول عدة قضايا، بما في ذلك السياسة الخارجية، وأن الرئيس الإيراني وغيره هم نسبياً مرنين ومعتدلين، ويعتقد الجانب الياباني أن المجتمع الإيراني يعاني من ظاهرة «الإرهاب الثوري» ويعتبر أن مقاييس السلوك التي تطبقها الولايات المتحدة على إيران عالية بشكل مفرط، كما أنه نظر إلى البراهين الأمريكية على «سوء السلوك» الإيراني بشكل يشوبه الشك.

وقد أعرب معظم الخبراء والدبلوماسيين الأمريكيين المشاركين في الندوة عن عدم موافقتهم على الوصف الياباني لطبيعة النظام الإيراني وسلوكه الدولي، ويدعون أن هناك أدلة لا يمكن الشك فيها حول عزم إيران تطوير أسلحة الدمار الشامل، وزيادة قدراتها البحرية، ودعم أعمال الإرهاب، وإفشال عملية التسوية العربية ـ الإسرائيلية.

إلا أن الكثير من المشاركين الأمريكيين في الحوار يعتقد أن إعادة تقويم سياسة الولايات المتحدة حيال إيران أمر ضروري، ويستندون في رأيهم هذا إلى قناعتين: الأولى هي أن نظام العقوبات المفروض على إيران قد فشل في تعديل السلوك الإيراني، والثانية: هي أن سياسة العزل قد وترت العلاقات الأمريكية مع حلفائها وجعلت الشركات الأمريكية تخسر الكثير لصالح منافسيها من الشركات الأجنبية، وأشار بعض المشاركين الأمريكيين إلى أن الولايات المتحدة قد

الخبراء اليابانيون: النظام الإيراني منقسم حول عدة قضايا.. وخاتمي يتمتع بمرونة واعتدال نسبي

تعاملت مع بعض الدول المدرجة على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية، مع منظمات تقوم بأنشطة مناهضة للسياسة الأمريكية والإسرائيلية مثل سورية، وهكذا فإن هناك أسبقية تسمح للولايات المتحدة بإجراء حوار مع إيران، وفي حين ادعى أحد المحللين بأن سلوك إيران لا يبرر فتح حوار معها، أوحى آخر بأن الخط الذي يجب على إيران أن تقطعه للسماح بمثل ذلك الحوار يجب أن يجري توضيحه، واتفق المشاركون الأمريكيون على أن حدوث إنجاز كبير في هذا المجال هو أمر غير محتمل الآن بسبب القيود السياسية الداخلية في كل من الولايات المتحدة وإيران.

وقد تضمنت الحلول المقترحة لموضوع العلاقة مع إيران:

ـ **معادلة العقوبات:** يوصي الجانب الياباني بعرض حوافز اقتصادية على إيران والاحتفاظ ببعض القيود المختارة على الصادرات لوقف الحشد العسكري الإيراني، وإلى جعل الاستثمار في قطاع الطاقة الإيراني مشروطا بإدخال تغييرات في السلوك الإيراني وهيكلة الاستثمارات بشكل يدعم القطاع الخاص الإيراني.

وفيما يتعلق بعملية التسوية العربية الإسرائيلية، فقد اتفق المشاركون على أن المرحلة القادمة لمفاوضات التسوية تمثل أكثر القضايا تعقيدا وبعثاً على الارتباك، مثل وضع القدس، ويؤكد أن المسار السوري في عملية التسوية يجب أن يتم إحياؤه إن أمكن، ويعتبر الجانب الياباني الفيتو الأمريكي في الأمم المتحدة حول مشروع قرار ضد سياسة الاستيطان الإسرائيلية غير معين لعملية التسوية، ويعترف الجانب الأمريكي أن زيادة نشاط اليابان وتأثيرها على عملية الصراع العربي الإسرائيلي

رؤية أمريكية جديدة: نظام العقوبات المفروض على إيران فشل في تعديل سلوكها.. وسياسة العزل وترت العلاقات الأمريكية مع حلفائها

امران ملموسان، وفي المسار متعدد الأطراف، فإن طوكيو قد ترأست لجنة العمل الخاصة بالبيئة، وعلى المستوى الثاني، فإن مساعدات التنمية اليابانية إلى مصر والأردن وسورية والسلطة الفلسطينية هي مساهمات قيمة.

ومن بين الحلول المقترحة في هذا المجال:

ـ **التركيز على النتيجة:** يحث كثير من اعضاء الجانب الأمريكي واشنطن التغلب على ميلها إلى التمسك بالأمور الإجرائية وعرض توصيات ملموسة على أطراف الصراع بشأن قضايا محددة من أجل دفع المفاوضات إلى الأمام.

ـ **تعزيز السلام:** يرى الجانب الأمريكي دوراً أكبر لليابان حالما يتم التوصل إلى تسوية، ويحث طوكيو على التركيز على تطوير موقف إقليمي لقضية موارد المياه.

ـ **النفوذ الجماعي:** يرى الجانب الياباني بأن النفوذ الأمريكي الأوروبي الياباني المنسق قد يشجع أطراف الصراع على المحافظة على حركة وزخم مفاوضات التسوية.

قضايا تأمين البترول والطاقة

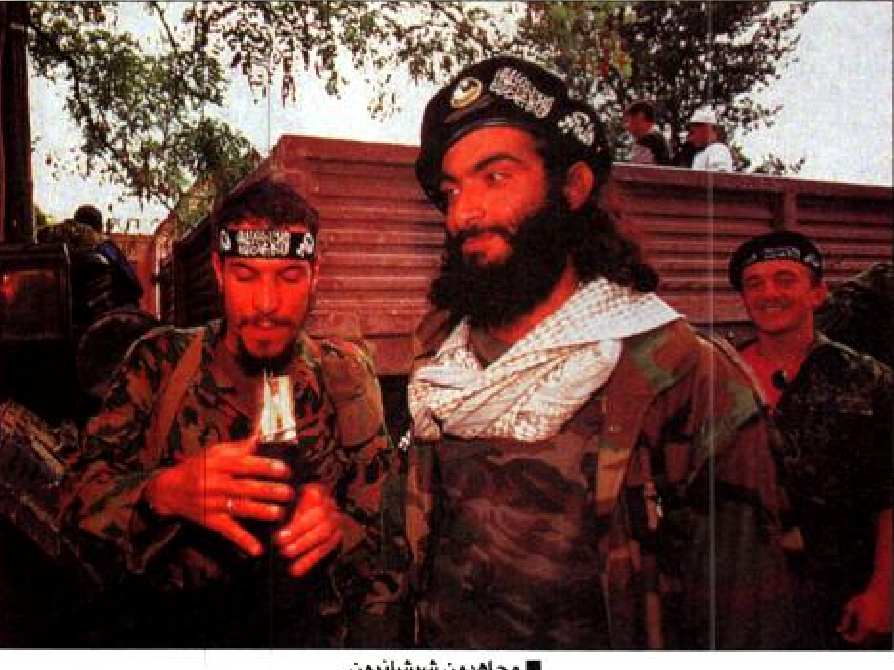
لاحظ المشاركون في الندوة أن الطلب الآسيوي على بترول المنطقة في ارتفاع بينما استهلاك الولايات المتحدة من بترول المنطقة في انخفاض، ويشير الجانب الأمريكي إلى أن تناقص اعتماد الولايات المتحدة على بترول الخليج قد يجعل من الصعب سياسياً أكثر على الولايات المتحدة الوفاء بالتزاماتها الأمنية، وهذا بدوره قد يسبب احتكاكاً بين الولايات المتحدة وحلفائها حول تقاسم الأعباء، فاليابان قلقة من بروز الصين كمستورد مهم للبترول مما سيؤدي إلى احتداد التنافس الآسيوي على بترول المنطقة.

وفيما يتعلق بالعامل الإسلامي، فقد تقاسم الجانبان الأمريكي والياباني وجهات النظر القائلة بأن هناك فجوة كبيرة بين الحركات الإسلامية وأولئك العاملين في تلك الحركات، ويشيرون إلى أن حدود «العامل الإسلامي» لا تنتهي بحدود المنطقة، ويقولون إن «العامل الإسلامي» يجب أن ينظر إليه في إطار عالمي، وطالبوا بالاهتمام بظروف كل بلد تبرز فيه جماعات إسلامية، ففي الوقت الذي يقترح الجانب الأمريكي انه لافرق بين من يدعوهم بـ «الإسلاميين المتسلطين» والإسلاميين «المعتدلين» بدعوى أن الإسلاميين المتسلطين يسعون إلى فرض الحكم الإسلامي من «القمة»، بينما المعتدلين هم إسلاميون ينبعون من «القاعدة»، ويهتمون اساساً بمسائل لها صلة بالعائلة فإن الجانب الياباني يدعو إلى الحذر عند تعريف الإسلاميين المنتمين إلى «التيار الإسلامي العام» والإسلاميين «المعتدلين»، ويقولون إن مثل هذه الجماعات المعتدلة يجب إدماجها في السياسة العامة بدلاً من عزلها واعتبارها من القوى الشيطانية.■

جدل حول تطبيق الحدود الشرعية في الشيشان

الرأي العام الروسي يؤيد.. والنائب العام يطلب وقف التنفيذ

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ


■ مجاهدون شيشانيون

دعا النائب العام الروسي يوري سكوراتوف القيادة الشيشانية إلى وقف تنفيذ أحكام الإعدام التي أصدرتها المحكمة الشرعية بحق أكثر من ثلاثين من المجرمين، وإعادة محاكمتهم بعد توفير الضمانات القانونية لهم، ووصف سكوراتوف تنفيذ أحكام الإعدام في الميادين العامة وعلى مرأى ومسمع من المواطنين بأنه مخالف للدستور الروسي ولحقوق الإنسان، والمواثيق والأعراف الدولية، واعترف النائب العام الروسي بانعدام الوسيلة لدى «روسيا» للتأثير على القيادة الشيشانية وحملها على التراجع عن عزمها بتطبيق الشريعة الإسلامية.

وكان الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف قد أرجأ تنفيذ حكم الإعدام بحق اثنين من المجرمين قبل تنفيذه بساعات قليلة نظراً لردود الفعل التي أثارها إعدام اثنين آخرين رمياً بالرصاص في إحدى الميادين العامة في الثالث من الشهر الجاري.

وقد دعا مجلس الفيدرالية الروسي إلى جلسة طارئة لاستجواب وزراء الدفاع والداخلية والأمن القومي الفيدراليين حول حقيقة ما يجري في الشيشان، مطالباً بوضع خطة فيدرالية لإعاقة تنفيذ أحكام الإعدام العلني التي أصدرتها المحكمة الشرعية الشيشانية.

وقد أكد النائب الأول لرئيس الحكومة الشيشانية مولدي أدوجوف عزم الشيشان على الأخذ بقوانين الشريعة الإسلامية، وتوسيع نطاق تطبيقها لتشمل أوجه الحياة المختلفة، واعتبر أدوجوف الانتقادات الروسية لأحكام الإعدام العلني التي أصدرتها محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان بمثابة التدخل الفظ والمرفوض في الشؤون الداخلية لبلاده.

وقد عاد التوتر يخيم على العلاقات بين موسكو وجروزني رغم التوقيع على الاتفاق الأخير لتقاسم عائدات نقل النفط الأذربيجاني عبر الأراضي الروسية والشيشانية إلى الخارج، فقد ندد مجلس الوزراء الروسي بالتصريحات التي أصدرها نائب الرئيس الشيشاني واصي أرسانوف والتي توعد فيها القادة الروس بالانتقام عقاباً على سياسة الإبادة العرقية المتبعة من جانبهم بحق الشعب الشيشاني والعمل على تشريده، والقضاء على هويته القومية والدينية، كما هدد النائب الأول لرئيس الحكومة الروسية بوريس نيمتسوف بإلغاء الاتفاق النفطي مع الشيشان، ما لم تبد أجهزة الأمن الشيشانية استعدادها وقدرتها على حماية أرواح الفنيين الروس الموفدين لإصلاح خط نقل أنابيب النفط باكو - نوفوروسيسكي الذي يعبر الأراضي الشيشانية بطول ١٥٠ كيلو متراً.■

٥٨٪ من الروس يؤيدون أحكام الشريعة في الشيشان

أعرب ٥٨٪ من المواطنين الروس، من خلال استطلاع للرأي أجرته صحيفة «مسكوفسكي كمسمولتس» الواسعة الانتشار، عن تأييدهم لأحكام الإعدام العلني التي أصدرتها محكمة الشريعة الإسلامية في الشيشان بحق ثلاثين من عتاة المجرمين والقتلة، كوسيلة فعالة لكبح تيار الجريمة في الجمهورية الشيشانية.

وتمثلت المفاجأة الحقيقية التي أسفر عنها استفتاء صحيفة «مسكوفسكي كمسمولتس» في دعوة المشاركين فيه من المواطنين الروس لحكومتهم باحتذاء المثل الشيشاني في معاقبة المجرمين وإعدامهم في الساحات العامة ليكونوا عبرة للآخرين، بل لقد ذهب البعض إلى ما هو أبعد من ذلك، حينما طالبوا بعدم الاكتفاء بإعدام المجرمين في الميادين العامة، بل وبتعليق جثثهم ورؤوسهم على أعمدة الإنارة وفوق الأشجار، بعد أن عبثت الجريمة بأمن الوطن والمواطنين.■

اختطاف رئيس مخابرات أنجوشيا

أعلن الرئيس الأنجوشي روسلان أوشوف حالة الطوارئ في صفوف أجهزة الأمن، وتعزيز الحراسة على الحدود مع الشيشان بعد أن قام مجهولون مسلحون باختطاف رئيس المخابرات في جمهورية أنجوشيا القوقازية العقيد يوري جريبوف واثنين من الضباط المرافقين له في الحادي عشر من الشهر الجاري بالقرب من العاصمة «نزران»، واقتادوهم إلى جهة غير معلومة، وطبقاً لما ذكره شهود العيان، فإن المسلحين أوقفوا السيارة التي كانت تقل رئيس المخابرات الأنجوشية على بعد ٣٠٠ متر من مبنى المخابرات الروسية في أنجوشيا، وأجبروا سائقها على تغيير اتجاهه والتوجه ناحية الحدود مع الشيشان.

وتشارك طائرات الهليكوبتر الروسية في البحث عن المجموعة المسلحة والرهائن، في محاولة لكشف أماكن اختبائهم قبل مغادرتهم الحدود الأنجوشية.■

د. محمد كرموص رئيس رابطة مسلمي سويسرا لـ المجتمع:

نسعى للاندماج الفعال في المجتمع السويسري ونرفض التهميش أو الانعزال

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

سويسرا بلد أوروبي صغير وفريد، يقع وسط أوروبا على مساحة ٤٢.٢٨٨كم٢، ويعيش على أرضه ما يقارب سبعة ملايين نسمة بينهم ما يقرب من مليون ونصف المليون أجنبي (١٥٪ من السكان)، وينقسم هذا البلد إلى ثلاث مناطق: المنطقة الألمانية وتمثل ٦٠٪ من مجموع السكان، والمنطقتين الفرنسية والإيطالية، وبالتبعية يكون لكل منطقة من هذه المناطق تميزها الثقافي لأنها تضم مجموعة شعوب وديانات ولغات مختلفة.

هذا من ناحية ثقافة الشعب، أما من ناحية الديانة فإن ٤٦٪ من هذا الشعب يدين بالكاثوليكية، و٤٠٪ بالبروتستانتية، والنسبة الباقية ١٤٪ تدين بالإسلام واليهودية وديانات أخرى.

على الصعيد السياسي التاريخي فإن هذه الدولة نشأت عام ١٢٩١م باسم الكونفيدرالية السويسرية، حيث أقيمت على اتحاد ٣ دويلات «كنتونات» وفي عام ١٨٤٨م نشأت الدولة الحالية التي تضم ٢٦ كنتونا.

وتعد سويسرا بلدا حياديا يتميز بتوجهه الإنساني وبديمقراطيته المباشرة، وهي خالية من الثروات الطبيعية، الأمر الذي يبين أن هذا البلد معتمد على الخارج في استيراد المواد الغذائية، ويكتسب قوته من نظامه المصرفي المشهور عالمياً ومن قطاعه الصناعي.

في هذا البلد تعيش جالية إسلامية لها فعالياتها وأنشطتها وآمالها ومعوقاتها... يتحدث عنها الدكتور محمد كرموص رئيس رابطة مسلمي سويسرا... في لقائنا به خلال زيارته للكويت مؤخراً يقول:

إن الجالية الإسلامية في سويسرا تعيش والحمد لله صحوة مباركة جعلتها تتجه لحفظ شخصيتها وحماية أبنائها والعمل على التأثير الإيجابي في المجتمع، ومن هنا جاء تأسيس رابطة مسلمي سويسرا لتتحمل هذه المسؤولية ولتلبي مطالب الجالية الإسلامية في التوجيه والتربية والدعوة ولتعريف السويسريين بالإسلام والحفاظ على الوافدين وأبنائهم.... وقد استطاعت الرابطة بفضل الله أن تقيم العديد من الأنشطة الإسلامية وتجمع الكثير من الجهود.

وقد كان الانعقاد الأول للجمعية التأسيسية للرابطة هو يوم السادس من ذي الحجة ١٤١٤هـ الموافق ٦ يونيو ١٩٩٤م كهيئة رسمية، لها قانونها الأساسي ويسيرها مجلس استشاري منتخب من جمعية عمومية.

● **قلت له: تعاملكم مع الغير في المجتمع السويسري... كيف؟**

○ نضع ضمن أولوياتنا هدف توسيع التبادل الثقافي وتشجيع الحوار الحضاري بين المسلمين وغيرهم في ظل روح الصداقة والاحترام المتبادل، وإقامة روابط الصداقة والتعاون مع المنظمات التي لها أهداف مماثلة مثل الدفاع بصفة عامة عن حقوق الإنسان ومناهضة العنصرية بشتى أشكالها.

● **وكيف تتفاعل الرابطة مع الجالية الإسلامية عموماً؟**

○ نحن نهتم اهتماماً مدروساً وعلمياً بالجالية الإسلامية على مختلف أعمارها، وثقافاتها، من خلال الأنشطة الدعوية والتربوية والملتقيات، وننظم في هذا الصدد ثلاثة ملتقيات... أحدها للجالية الإسلامية الناطقة باللغة العربية، والثاني للجيل الثاني من أبناء الجالية، وللمسلمين السويسريين الناطقين باللغة الفرنسية، وملتقى مماثل باللغة الألمانية لنفس الجيل وللمسلمين السويسريين الناطقين باللغة الألمانية، ونقوم أيضاً بتنظيم ملتقى سنوي للطفل المسلم.

● **أنشطتكم بالنسبة لهذه الفئات... هل تتوقف عند هذه الملتقيات؟**

○ الملتقيات التي تحدثت عنها تمثل تتويجا سنويا لأنشطتنا طوال العام مع هذه الفئات من محاضرات ودروس ودورات تركز على المسائل العقائدية والجوانب الفكرية والأخلاقية والتوعية العامة.

● **ماذا عن المشاريع المستقبلية لتطوير أنشطة الرابطة؟**

○ نسعى حالياً لإقامة المدرسة النظامية لتعليم أبناء المسلمين والمسلمين الجدد لغة القرآن الكريم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف لحفظ عقيدتهم وتحصينهم من الذوبان في المجتمع الغربي... ونظراً لإقبال السويسريين على الإسلام وحضور الدروس والمحاضرات فإننا نسعى حالياً لتوفير المعدات الفنية لتأمين الترجمة لغير الناطقين باللغة العربية... وفي نفس الإطار تزداد الحاجة إلى الدعاة والمربين من أهل الاختصاص للقيام بهذه المهمة.

● **ما استراتيجيتكم في التعامل مع المجتمع الغربي ومعايشته؟**

○ هناك واقع لابد من الإقرار به وهو أن هناك فجوة واضحة بين الغربيين والإسلام... هناك فكرة بأن المسلمين إرهابيون ومتطرفون... ونحن نشعر بأن علينا دورا كبيرا في حل هذه المعادلة... وأول ما نراه واجباً علينا هو الالتزام بالإسلام، وتقديم الصورة المثلى للإسلام، واتباع الأسلوب الحسن، بداية من الجار في السكن إلى التعامل مع الجمعيات والمؤسسات والمسؤولين... كما أننا نرى ضرورة الانفتاح على الآخرين وكسر حاجز الخوف وتضييق الفجوة بيننا حتى نصل إلى تبادل.

ليس ذلك فحسب، وإنما نسعى إلى الاندماج في المجتمع... الاندماج المسؤول والإيجابي... على أن نحافظ على أخلاقنا وإسلامنا، وعندما نندمج في المجتمع فإننا نفيده بعلومنا كأطباء ومهندسين، وبإسلامنا، وفي الوقت نفسه فإننا نصبح جزءاً من نسيج المجتمع، ونصير من ركائزه.

● إلى أي مدى يكون هذا الاندماج؟

○ إلى المدى الذي يجعلنا ركائز في المجتمع، والذي لايجعلنا مهمشين أو منعزلين، فالانعزال مضاره أكبر من نفعه.

● في هذا الإطار.. إلى أي حد وصلت علاقتكم بالمسؤولين الحكوميين؟

○ نحن ندعو المسلمين إلى الحوار الدائم مع المسؤولين وتوصيل صوتهم ومطالبهم وشكاواهم إليهم، حتى يحصلوا على حقوقهم الضائعة، إن حق التدين للمسلم في أوروبا مازال غير مكفول، وفي بعض الدول مثل فرنسا يُمنَع المسلمون من الحصول على مراكز للعبادة وتعليم الدين الإسلامي، كما تُمنع بعض الكتب، كما يمنع بعض الدعاة من دخول فرنسا لإلقاء محاضرة، وتُمنع الفتاة المحجبة من الالتحاق بعملها بسبب الحجاب.

● وهل هناك مضايقات مشابهة في سويسرا؟

○ في سويسرا التضييق أقل بكثير، إذ يسمح للطالبات بلبس الحجاب لكن لا يسمح للمرأة بارتدائه في الأشغال الحكومية... وفي ذلك تناقض كما نرى ... كيف يسمح بالحجاب للطالبة في المدرسة ويمنع في العمل... إن هناك قضية أمام المحكمة الفيدرالية «أعلى هيئة قضائية» رفعتها سيدة مسلمة طردت من التدريس في إحدى المدارس بسبب الحجاب بزعم أنها من المكن أن تؤثر على طلابها بلباسها!!

ومن أهم حقوقنا الضائعة أننا محرومون من امتلاك مقابر خاصة بنا نحن المسلمين... إنهم يرفضوننا أحياءً وأمواتا!

ومع كل ذلك فإننا نجري حوارات ومناقشات لإيجاد حل لهذه المشاكل وللحصول على حقوقنا بالحوار وتبادل الأفكار والمعلومات.

● وحريات الدعوة للإسلام والحديث في الإسلام... كيف؟

○ هي حرية مطلقة، لكن في إطار القانون... يمكنك إقامة ندوة أو مؤتمر أو مناظرة في أي وقت ولكن بطريقة منظمة ودون فوضى أو إزعاج، وهذا مطبق على كل الناس.

● هل أوصلكم الحوار إلى نتائج ملموسة؟

○ الحوار مفيد جدا، لانه على الأقل يطلع كل طرف على وجهة نظر الطرف الآخر، ويوصل إلى حلول وإن كانت غير جذرية، وعلى سبيل المثال فذبح الحيوانات في سويسرا ممنوع والذي يتم هو الصعق الكهربائي، وقد حاولنا أكثر من مرة أن يكون لنا مذبح ولكن السلطات رفضت... وبالحوار توصلنا إلى انه يمكن الذبح بعد تدويخ الماشية بصعقة كهربائية غير قاتلة، واستندنا في ذلك إلى ندوة فقهية أقيمت في جدة، ونحن الآن في طريقنا لافتتاح مذبح لتنفيذ هذه التجربة، وهكذا نحترم قانونهم ونأكل لحماً حلالاً.■

إنجاز حضاري للرابطة

معهد دائم لحضارة العالم الإسلامي

في خطوة جديدة على ساحة الدعوة الإسلامية في أوروبا بدأت رابطة مسلمي سويسرا في اتخاذ الإجراءات العملية لإقامة معهد دائم للحضارة الإسلامية في مدينة نيوشاتيل الواقعة على الحدود السويسرية الفرنسية.

ويعد هذا المشروع الأول من نوعه في سويسرا وتصل تكلفته نصف مليون دولار، وسيقوم بدوره على شكل معرض دائم يعرض إنجازات علماء المسلمين في جميع التخصصات وفي مختلف العصور.

وصرحت السيدة نادية كرموص مديرة الجمعية الثقافية للنساء المسلمات التي تقوم بالإشراف على إقامة المعهد بأن الهدف من ذلك المشروع هو دعوة الغربيين عموما والسويسريين خصوصا للتعرف على الإسلام وتصحيح تاريخه في أذهانهم عن طريق عرض الحضارة الإسلامية وهو ما يسهم في إعادة الصورة الصحيحة للإسلام التي شوهها الإعلام الحاقد في أذهان الناس كما أنه يعيد الثقة في قلوب المسلمين بدينهم.

وأشارت إلى أن كثيراً من الأوروبيين والسويسريين يعتبرون المسلمين متخلفين وليس لديهم شيء يقدمونه، كما أن عددا كبيرا من المهاجرين المسلمين يشعرون بالهزيمة الداخلية انبهاراً بالحضارة الغربية الزائفة وبما يجعلهم يخجلون من انتمائهم للإسلام سواء لجهلهم بدينهم أو لشراسة الإعلام الغربي المحارب للإسلام. وأكدت أن المعهد بصورته المرجوة سيسهم في تغيير هذه الصورة إلى حد كبير.


■ مقر المعهد

وقالت: إننا إذا أحسنا عرض الإسلام وحضارته والإنجازات العظيمة التي حققها في شتى المجالات فإننا نثبت بذلك لكل المتشككين ان المسلمين أقاموا في الماضي حضارة راقية وأن الإسلام الذي مكن المسلمين في الماضي قادر على أن يصنع رجالا يعيدون للبشرية حضارة العزة والكرامة.

وأضافت: إن إقبال السويسريين والغربيين على التعرف على الحضارة الإسلامية وإعجابهم بها وتقبلهم لكل ما هو مرتبط بإنجازاتها العلمية شجع على تنفيذ فكرة المشروع مشيرة إلى أن هذا المعهد يعد من الآليات العملية التي تخرج المسلمين من حالة التوقع والانعزال.

وقالت إن الرابطة أقدمت لهذا الغرض على شراء مبنى كبير يحتوي على عشرين قاعة سيتم تخصيصها لعرض إنجازات الحضارة الإسلامية في العهود: الأموي والعباسي والأندلسي والعثماني للمساجد الثلاث.. المسجد الحرام والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى من نبذة وافية عن تاريخها، ونبذة عن الهندسة المعمارية الإسلامية والخط العربي وأشكاله، وعرض لأهم مميزات كل بلد إسلامي، وعرض للباس الإسلامي، ونبذة حول أعلام المسلمين في المجالات العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفنية من خلال الصور واللوحات والمعلومات، وأضافت أن المعهد سيقدم تعريفا عن الإسلام وأركانه وعن قضايا الأقليات غير الإسلامية في المجتمع الإسلامي، وحقوق الإنسان والحرب والسلام والعنف، والرفق بالحيوان، والمرأة والفن، والاقتصاد من وجهة نظر الإسلام.

كما سيضم تفسيرا للآيات الكونية في القرآن والحديث الشريف، وتعريفا بأصول التشريع الإسلامي، ومنهج كتابة السنة كمنهج علمي، وتعريف بالأعياد الإسلامية، وسيضم ايضا خريطة للعالم الإسلامي مع نبذة موجزة عن كل بلد، وخريطة لأوروبا ونبذة عن انتشار المسلمين وتعدادهم والمراكز الإسلامية فيها، كما سيضم خريطة لسويسرا ونبذة موجزة عن المسلمين فيها.

واختتمت السيدة نادية كرموص تصريحاتها لـ المجتمع بأن الرابطة ستشارك بهذا المعهد الدائم في المعرض القومي الذي ستنظمه مقاطعة نيوشاتيل عام ٢٠٠١م والذي تقوم فكرته على إبراز المنظومة الثقافية والحضارية للمقاطعة التي تضم ثقافات متعددة.■

حين يمارس «المتقدم» العنف ضد «المتخلف»

بقلم: نصر الدين بن غنيسة (*)

اعتاد المواطن العادي أن يفسر العنف، بشكلٍ بسيط ومختزل بما يراه من مشاهد فظيعة لدماء سفكت، أو أجساد شوهت، أو أرواح أزهقت، وهكذا ارتبطت في لاوعي ذلك المواطن صورة العنف بمشهد الدم، فلن يقشعر جلده، ولن تتقزز نفسه إلا حين يرى شاشة تلفزيونية، وقد لُطخت ببقع من الدم الأحمر القاني، عدا هذا المشهد، فكل الذي يليه من تعليقات وإحصائيات تتحدث عن البورصة.... وعن تعطل مشاريع التنمية... وازدياد الواردات من المواد الغذائية... عن جدولة الديون.... وعدد القاطنين في القبور وهم أحياء.... وعن قيمة العرض الذي رفضه لاعب دولي، لأن ذلك لا يعادل مؤهلاته الرياضية.... وعن غيرها من الأرقام التي لن تكون سوى معلومات يضيفها المشاهد إلى موسوعته الثقافية دون أن يستشعر ما تحمله من مآس تطوي بين أعطافها آلافا من الضحايا غادروا هذا العالم في صمت مطبق، هذا هو العنف الذي سنوليه بعض اهتمامنا اليوم، لأن العنف بمفهومه «العسكري» وإن ظل متواجداً على الساحة الدولية، لن يكون أكثر حدة من عنف السوق وسطوة الدولار.

إلا أن ذلك لن يمنعنا من الحديث مقدما، عن هذا العنف الذي يمس بالتحديد العالم الثالث، ونخص بالذكر هنا ما يسمى بحرب الوكالة والتي أخذت شكلين مميزين على أرض الواقع، أحدهما يتعلق بالحروب الإقليمية التي كثيراً ما تدعمها جهات خارجية، إعلامياً وعسكرياً وسياسياً، في حين يتعلق الشكل الثاني بما نراه من دخول كثير من الحكومات في عملية مواجهة مسلحة مع المعارضة السياسية مما يجعلها على حافة الانفجار، كل ذلك يحدث طبعاً، ودول العالم الأول لا تقف موقف المتفرج بل لا تني تدس أنفها في كل صغيرة وكبيرة، وكثيرا ما تفتعل مثل هذه المواجهات لتحطيم آلية عسكرية تهدد مصالحها الحيوية في هذا البلد أو ذاك، أو تقوم بتحريش الحكومات ضد شعوبها، وإمدادها بوسائل القمع والإرهاب، للحفاظ على مصالحها التي قد تزول بصعود المعارضة السياسية إلى سدة الحكم، كل هذا يحدث وسوق السلاح لا تعرف سكوناً.

ثم يأتي بعد ذلك من يحدثنا عن أن العالم في طريق الدخول إلى مرحلة سلمية، وكأن الغرب نسي أو تناسى أنه وجد في السنوات الأخيرة أكثر من ٢٠ نزاعا مسلحا في دول العالم الثالث تجرى كلها، كما لو أن الأمر محض صدفة، وقد أدت إلى مقتل أكثر من ٢٢ مليون شخص في سنة ١٩٨٧م وحدها!

إنها خسائر تفوق خسائر الحلفاء الغربيين خلال الحرب العالمية الثانية، ولا تتعجب إذا لم يلتفت الغرب إلى مثل هذه المقارنة، ذلك لأن الأمر لا يهمه إلا من بعيد طالما أن أممه لا تطالها ويلات هذه الحرب، وبعدها فليأت الطوفان، ومأساة البوسنة خير شاهد.

ومع ذلك فإن العنف في مفهومه العسكري قد تقلصت مساحته في كثير من بلاد العالم، وخاصة بعد وعي العالم الأول بطبيعة الحرب العالمية الثانية وعمق الجروح التي تركتها، الأمر الذي اضطره إلى تأسيس ما يسمى بهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م وما صاحبها من موجة استقلال البلدان المستعمرة وارتفاع صيحات الدفاع عن حقوق الإنسان، لكن ذلك ما كان ليؤدي إلا لتغيير مظاهر العنف مع الإبقاء على جوهره القائم على استغلال الشعوب المستضعفة لخدمة المصلحة الأحادية، فكان أن كف أرباب العالم الأول أذاهم العسكري ومنحوا كثيرا من دول العالم الثالث «الاستقلال» على أن يظل هذا الاستقلال مرهونا بمدى خضوع النظام القائم لسياساتهم، فكانت بداية رحلة جديدة شعارها «خرجوا من الباب ليعودوا من النافذة» ولنبدأ بهذا الاستقلال الذي قدمت من أجله الشعوب دماء أبنائها، إنه السيادة التي كانت حُلما أثناء الثورة، فتحولت غداة الاستقلال إلى وهم، أضحت بعدها كابوسا تلاحق لعناته أجيال ما بعد الثورة.

حدث كل هذا بعد أن تدخلت قوى العالم الأول عبر أذنابها، فحولت واقع السيادة إلى مفاهيم شكلية، بحيث فقدت الدول المستضعفة حريتها في وضع خطط اقتصادية وطنية، والعرض والطلب والأسعار والقوة الشرائية والكساد والنمو... إلخ من مؤشرات اقتصادية أصبحت تقتحم السوق الداخلية وتجبر الدولة على تكييف بنياتها الداخلية بطريقة قسرية، والاستعمار الذي دخل البلاد عنوة بقوة السلاح، هاهو اليوم يعود عنوة ولكن بقوة الدولار، ولا فرق بين عنف السلاح وعنف الدولار إلا أن الأول يهرق دماء ضحاياه، أما الثاني فيمتص دماءهم!، العنف اليوم لا تجسده الصواريخ النووية، لأنها إذا استعملت كانت هلاكاً للعالم أجمع، ولذا فهي صور للعنف جامدة مشلولة الحركة.

العنف الآن هو عنف ذلك الدولار الذي يأخذ بتلابيب الدول الضعيفة ويمسكها من رجليها ويقلبها رأساً على عقب، ثم يهزها هزاً حتى تساقط عليه مواد أولية ويدأ عاملة رخيصة، فما قولكم في أن الديون الخارجية للدول المستضعفة ازدادت خلال السنوات العشر الأخيرة بنسبة ١١٩٪، بحيث أصبح الدَين لا يبلغ معشار ما تراكم عليها من فوائد، وكيف بدولة فقيرة تريد الحفاظ على استقلالها وهي أعجز عن تسديد الفوائد، فما بالك بالدَين؟ ومن أجل تورية مثل هذه الحقائق، اختلق علماء الاقتصاد مصطلح «الدول السائرة في طريق النمو، وهو تعبير منافق استعاضوا به عن الحقيقة الجارية المتمثلة في «الدول المتخلفة» حتى يموهوا طابعها الجدلي، إذ لا توجد دول متقدمة على حساب دول أصابها التخلف بفعل سياسات النهب والاستغلال البشع وتحويل الثروات من القارات الثلاث إلى كل من أوروبا وأمريكا الشمالية.

التخلف والتقدم طرفا معادلة قائمة على استغلال أمة لأخرى، ويأتي صندوق النقد الدولي اليوم ليؤكد هذه الحقيقة العنيفة، فيتولى إتمام عملية الإبادة الاقتصادية للدول المتخلفة وذلك بإغراقها في ديون جديدة بدعوى مساعدتها لتسديد بعض الفوائد الربوية ودفعها «للسير في طريق النمو»، دون أن يتيح لها استثمار مثل هذه المبالغ في مشاريع وطنية لإنعاش الاقتصاد، وهكذا تظل الديون تتراكم والمساعدات تتوالى لتتحول هي بدورها إلى ديون جديدة، فتظل هذه الدول، وباستمرار في حاجة إلى القرض والاستدانة، مما يجعلها أكثر قابلية للخضوع لسياسات الضغط الغربي القائم على المصلحة الأحادية.

تبدأ رحلة الضغط هذه بأن تضطر دولة من هذه الدول إلى اتباع سياسة تقشفية تطال مجالات حيوية كالمواد الغذائية والخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية مع رفع لدعم الأسعار، الأمر الذي يسهل اعتماد ميزانية معتبرة للأمن الداخلي في سبيل المحافظة على «هيبة الدولة» أو بالأحرى على مصالح الفئات المتحكمة في مصير شعوبها.

وخوفاً من حالة الانفجار التي قد تتولد عن حالة الانحباس الاقتصادي والسياسي، لا تتورع الدول الكبرى عن تزويد أنظمة الدول «المتخلفة» بأجهزة القمع، من أسلحة مختلفة إلى تجهيزات خاصة بالسجون وأجهزة المراقبة، يضاف إلى ذلك ما يسمى بتبادل المعلومات والخبرات بهدف التعاون السياسي لمواجهة «الخطر الأصولي»، والمفارقة العجيبة هو أن تكاليف كل هذا التعاون تضاف مباشرة إلى قائمة الديون التي يقع عبء تسديدها على أجيال لم تر النور بعد، هكذا يمارس «المتقدم» عنفه ضد «المتخلف» بشكل لا يلفت انتباه إلا من هو على بصيرة بما يدور حوله من مفارقات أبرزها التنديد بالعنف أمام الملأ وممارسته من وراء الكواليس، هكذا نجد أن العنف لا يعرف شكلاً مستقراً، فهو يملك جوهرا يتظاهر بحسب الظرف: فهو تارة قيمة مباحة قابلة لأن تُعتمد كأداة للتعامل الدولي تحت أي شعار كان وعلى جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، وهو طوراً قيمة محرمة يجب استئصالها ولو أدى ذلك إلى استعمال العنف ذاته.

وتبقى المصلحة ذات الاتجاه الواحد هي الأرضية التي ينتظم على أساسها مبدأ «توازن القوى والذي يحدد بدوره، نوعية العلاقات التي تربط الشمال بالجنوب و«التقدم» بـ«التخلف»، والتي لن تكون سوى علاقات عنف، ما لم يتخل الشمال عن نظرته المركزية التي تجعل من الإنسان الغربي المنبع الأساسي للقيمة ومحور العالم وسيد المبادرة التاريخية.■

(*) باحث جزائري مقيم في فرنسا

نحو مزيد من الاهتمام الإسلامي بالدراسات المستقبلية

المسلمون وعلوم المستقبل

بقلم: د. عادل حسون الخنساء

لم تتبق سوى سنتين تقريباً لدخول القرن الحادي والعشرين الميلادي، ومثله دخل القرن الخامس عشر الهجري منذ عدة سنين، وفي كلا الحالين وقف العالم الإسلامي مكتوف الأيدي تجاه قدوم كليهما، ولم تستطع «الأجيال الحاضرة»، في العالم الإسلامي تخطي حاجز التخلف لعوامل عديدة، ولازالت وبالخصوص في مجال المستقبل ومجال الآتي عميقة التخلف، سطحية التفكير لا تدرك قيمة المستقبل، بل وفي كثير من الأحيان لا تحس بوجوده بحيث أن الآتي من المستقبل يفاجئها باحتمالاته السلبية حاملاً إليها مرة ثانية وثالثة التخلف والتأخر والكوارث والأزمات بدلاً من أن يحمل معه العلم والتقدم والازدهار، الوحدة والقوة والابتكار، وغير ذلك من الإيجابيات التي تتلاءم مع حقيقة الرسالة المكلفة بها في واقع الحياة.

وبينما أعلنت أوروبا بدء العد التنازلي لاستقبال القرن الحادي والعشرين في إطار من البحث والإدراك.. العلم والتفكير، وكل ما تحمله هذه الكلمات من معان ومضامين ومحتويات، ومثلها فعلت أمريكا عندما احتفلت قبل سنوات بالذكرى المئوية لتأسيس أول مركز متخصص بالدراسات المستقبلية والاشتغال بعلم المستقبل، ووضع مقررات عملية في الجامعات مضمونها علم المستقبليات وتشجيع كل مؤسسة رسمية وأهلية تشتغل بعلم المستقبل وغير ذلك من الأمور والمواقف والعلوم والاستعدادات التي جعلت الإنسان الغربي يتوقع أشياء إيجابية فيستفيد منها ويتحاشى أشياء سلبية كثيرة، ويحقق من الإبداع والابتكار والاختراع في سنوات ما لم تحققه البشرية في آلاف السنين (دون أن ننسى عطاء الحضارة الإسلامية ودورها في نهضة أوروبا المعاصرة)، وهم الآن يستعدون للدخول في ثورة معلوماتية جديدة وهائلة وخطيرة (رأينا نحن معشر الأحياء بداياتها في عولمة الإعلام وظهور الإنترنت وغير ذلك)، مما سيجعل الفجوة بيننا وبينهم تزداد اتساعاً، قدّرها العلماء بحوالي مائتي عام، وهي فجوة من الخطورة بمكان إذا علمنا أن المعلومات تتجدد كل سنتين تقريباً.

من هذا المنطلق فإنه من الضروري إيلاء أهمية قصوى للاهتمام بعلوم المستقبل من حيث إذكاء الحوار المفتوح حول علم المستقبل، ماهية هذا العلم وآليةُ عمله، عواملُهُ وعلاقاته، آثاره وأبعاده، دورنا في تغيير احتمالاته، ارتباطه الوثيق بالحاضر والماضي، وغير ذلك من الموضوعات الكلية والتفصيلية التي ترتبط بهذا العلم والتي يمكن أن تجعل العالم الإسلامي قادراً بإذن الله على دراسة مستقبله قبل أن يدرسه غيره أو أن يجعل غيره حقل تجارب بدلاً من أن يستمر عالمنا الإسلامي لغيره حقل تجارب!، وهذه نقلة نوعية في التخطيط للمستقبل وتحديد من سنكون نحن في ذلك المستقبل! إذا أحسنّا التعامل مع واقعنا وتاريخنا، ومع أي موضوعات أخرى ترتبط بالمستقبل من تخطيط وإدارة وتنظيم وخيال علمي وتأمُّل وعُمق تفكير وغير ذلك، بحيث يمكن بإذن الله أن تتكون لدينا منظومة راقية ومعمقة وشاملة حول علوم المستقبل واستشراف الآتي، والاشتغال بالمستقبليات من وجهة نظر إسلامية.. منظومة تكون نتاج مشاركة العالم الإسلامي بمفكريه ومثقفيه، بأفراده ومؤسساته.

وإن من أهم ما ينبغي أن نؤكد عليه أن المسلم مُطالب بألا يستهين بالشيء الصغير!.. وأن عظائم الأمور هي نتيجة لبداياتها، ولا يهمنا الناس إن هجروا هذا العلم، فالمسلم لا يدور حول الأشخاص ولا حول الأشياء، إنما دائماً يدور حول الأفكار، حول القيم والمبادئ والعلوم والحقائق الصحيحة، حتى وإن لم يكن لها أتباع ولا أنصار إلا هو.. فالمؤمن قوي بالله، ثم هو قوي بإخوانه الذين يرتبطون معه بالمبدأ وبالفكر وبالحقيقة.. رؤيتهم دائماً بعيدة، ونظرهم دائماً إلى العلا.. وغايتهم دائماً مرضاة الله، وإيمانهم المطلق بأن الإنسان خليفة في أرض الله، وإنه سبحانه ما اختار الإنسان إلا لعلمه وحكمته سبحانه بأن الإنسان قادرٌ على هذه الخلافة!، قادرٌ على القيام بهذا التشريف الكبير والمنصب العظيم.

وفق هذه المعاني الكبيرة التي ترتفع بالإنسان عن الوقوف فقط عند حدود التاريخ والحاضر، ينبغي الانطلاق بالإنسان المسلم نحو آفاق رحبة من الحقائق والأفكار.. والقيم والمبادئ مُحلقاً في خياله العلمي نحو المستقبل، مستوحياً منه مضامينه سواء لخمس سنوات أو لعشر، أو لعشرين، أو لخمسين أو لمائة، بل قل لمائتين، فهو الخليفة في الأرض، والخليفة كما يرى الماضي ويمسك بالحاضر فإن عليه بإذن الله أن يسيطر بعلمه على حقيقة المستقبل المعقول (ولا نقصد بذلك الغيب الذي هو من اختصاص الله سبحانه)، بحيث إذا قدر الإنسان على امتلاك الأزمنة الثلاثة، أو الأبعاد الثلاثة، الماضي والحاضر والمستقبل المعقول، استحق لقب خليفة في الأرض وكان جديراً بهذا المنصب العظيم والتشريف الكبير، بشرط أن يستغل كل هذه العلوم والمعارف في خدمة دين الله، خدمة الحقيقة والخير للإنسانية ضمن مبدأ «لا ضرر ولا ضرار».

إن الحوار المفتوح حولَ حقائق علم المستقبل وما يمتلكه كل فرد مسلم أو مؤسسة إسلامية من تأمل ومن خيال خصب ومن تفكير عميق، ومن هاجس مستقبلي يشغلهم في معظم أوقاتهم، سوف يضمن لنا بإذن الله نهراً عظيماً يتدفق بعلم المستقبل ويصب كله في محيط الفكر الإنساني العظيم في كتاب الله المشهود.. هذا الكون العجيب والعلوم المستمدة منه بما فيها قوانينه وسننه والتي أكدتها آيات الله العجيبات في كتابه المقروء الذي أمرنا بالتدبر والقراءة والتفكير في تاريخنا ومستقبلنا، مما نحقق معه بإذن الله مرضاته أولاً ثم سعادة الدارين.

واستكمالاً للحقيقة التي نحن بصدد دراستها والاهتمام بها وإيجاد نوع من النظرية العلمية الإسلامية حولها، فإننا نقرر أن علينا ألا نتصور بأننا قادرون بواسطة هذه الدعوة وبتأسيس مراكز للاشتغال بعلوم المستقبل على الإلمام بجميع حيثيات نظرية المستقبل فهذا ضرب من الغرور، ولكن يمكن القول إنه باستطاعتنا بإذن الله ودون إفراط أو تفريط ولا تهوين أو تهويل، إيجاد وتوضيح الإطار العام للدراسات المستقبلية وتغذية نظرية المستقبل من حيث استشراف آثارها، ونتائجها بعدد من الحقائق العلمية التي غابت عن واقعنا العربي والإسلامي، ولم يتقدم أحد بشجاعة نظرية وتطبيقية إلى التأكيد على أهميتها والدعوة إليها بشكل حثيث، فإذا حدث أن تقدم أحد للدعوة إلى الاهتمام بالمستقبل أو ظهرت كتابات متفرقة بين الحين والآخر تدرس علم المستقبل أو غير ذلك فإن دورنا يتمثل في الاستفادة مما ظهر على صعيد الواقع، والإضافة على ما بدأه الآخرون كي نستكمل هذه النظرية.

وما الدعوة التي نقترحها إلا الخطوة الأولى التي تتبعها بإذن الله خطوات لاستكمال هذا العلم وللدخول إلى التاريخ للمشاركة في تدويره إلى الأمام، إذ كفى أمتنا بقاؤها متفرجة على التاريخ! التاريخ الذي يقوم غيرنا بتدوير عجلاته، أو بمعنى آخر كفى أمتنا تخلفاً وسكوناً وهي تقوم بتدوير عجلة تاريخها إلى الوراء حتى لكأن حاسة النظر البعيد أو البصيرة قد تبخرت، ولكأن فكرة البُعد الثالث «المستقبل» محذوفة من ذاكرتها، على الرغم من أنها تمتلك مقدرات مثلما يمتلك غيرها أو أكثر، وعلى الرغم من أنها مسؤولة أمام الله، ثم أمام التاريخ عن كل تصرف من تصرفاتها، وصدق الله سبحانه وتعالى القائل في محكم تنزيله: «ونكتب ما قدموا وآثارهم».. «ينَبَّأُ الإنسان يومئذٍ بما قدَّم وأخَّر».. «وقِفُوهم إنهم مسؤولون».

وأخيراً.. صدق من قال إن المجتمعات العاقلة هي تلك التي تفكر بمستقبلها قبل أن يصير حاضراً، وتدرس حاضرها قبل أن يصير تاريخا!!■

هل القرآن والإسلام ثقافة تجاوزها الزمن؟



بقلم: عبد المجيد صُبح (*)

١ - تحت عنوان: «الثقافات القديمة.. هل تحتاج إلى مراجعة؟» كتب د. سيد القمني، في عدد مجلة «العربي» (٤٦٥) ما خلاصته:

- أن «الإيمان» يتعلق بالغيب الذي لا يخضع للدرس العقلي والتجريبي.

- وأن ذلك «الغيب» يشمل القول بوجود إله أزلي أبدي، كما يشمل خوارق الطبيعة وما يُسمى بمعجزات الأنبياء، كما يشمل القول بكائنات مجنَّحة تسكن السماء، وتحمل عرش الإله.

- وهذه الموضوعات لا تقبل البحث ولا البرهنة.

- وأن المؤمنين بذلك يرون نصوص هذه الموضوعات مقدسة، وصالحة لكل زمان.

- ويمثل هذا القول يقول المسلمون عن القرآن.

- ولكن التطور أوجد مساحة واسعة بين «المقدَّس» وبين الواقع، مما دفع رجال الكهنوت إلى التراجع بعد جمود أريقت فيه أنهار الدماء.

- وهذا المقدَّس تضمَّن شرائع عملية يصرّ الكاتب على مناقشتها.

- ولكنه يقرر أن المسلمين الأوائل ناقشوا الغيبيات حتى ذات الإله وصفاته.

- ثم نسمع اليوم دعوة إلى السلفية يحاكم عليها الناس وتراق دماؤهم، وترفض «العلم» وعلى فرض الاعتراف به فهو من عندنا، وقد تضمنه القرآن، فهو حسبنا.

- ويرى أن السبب في ذلك إنكار الهوية الوطنية، وإعلاء الهوية الدينية، بمعنى قبَلَيّ جاهلي، وأن هذه «القبليَّة» تتمسك بقوى عليا تستنصر بها على العدو، كما تستنزل بها المطر، إن هؤلاء يريدون تثبيت الزمان عند لحظة نزول المقدَّس منذ أربعة عشر قرناً، مع أن الدنيا تقدمت وتجاوزت تلك اللحظة!!.

٢ - والمطابقة بين عنوان المقال وبين أجزائه تعطي نتيجة لازمة، هي: لزوم مراجعة القرآن باعتباره جزءاً من الثقافة القديمة، فهل القرآن الكريم عند الأستاذ الكاتب مجرد ثقافة، يستوي في ذلك والموروثات الشعبية، بما فيها من خيال، وتقاليد و«فلكلور» وكل ذلك من مكونات «الثقافة»؟!

إن مصطلح «الثقافة» من الألفاظ شديدة العمومية التي صعب تحديد مدلولها تحديداً منطقياً يجمع فصوله، ويمنع فضوله، لذلك تعرَّف تعريفاً عاماً بأنها أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري، فعادات الجماعة، وأفكارها، واتجاهاتها، تستمد من التاريخ، وتنتقل «تراثاً» اجتماعياً إلى الأجيال المتعاقبة، والاستخدام العلمي لمصطلح «ثقافة» لا يتضمن التهذيب، أو تقدم المعرفة، كما يدل عليها المعنى اللغوي، بينما يشير اصطلاح «الثقافة المادية» إلى الجانب الذي تمثله «أشياء»: كالآلة، والأسلحة، والملابس، وأشغال الفن، فهل القرآن الكريم أحد ما تصدُقُ عليه مصطلحات الثقافة بهذه المعاني؟

إذا كان الأمر كذلك فلسنا بإزاء قضية مراجعة ثقافة قديمة، بل نحن أمام قضية أساسية من قضايا الاعتقاد والإيمان.

٣ - وإدخال الأستاذ الكاتب القرآن ضمن «الغيبيات» التي لا يمكن البرهان عليها بالعقل - كتلك المعجزات السابقة على الإسلام، والقائمة على خرق قوانين الطبيعة - أمر يدل على التعميم غير المنصف، إذ القرآن معجزة يعمل فيها العقل، وليس هو من المعجزات التي تدهش العقل وتسكته، والقرآن مازال وسوف يبقى موضوعاً يعمل فيه العقل لمن يبحث عن الحق!.

وبهذا النهج أبطل القرآن حجج علماء المادة الذين أنكروا الدين عامة، لأنه يقوم على المعجزات الخارقة لقوانين الطبيعة، وأنه لا سبيل - في رأيهم - إلى التوفيق بينها وبين علم يفسر الكائنات على القوانين التي تخرقها المعجزة، فجاء القرآن وهو نفسه موضوع يدرسه العقل، وهو نفسه يدعو العقل لهذه الدراسة، فإدخال القرآن - وهذه طبيعته، وهذه دعوته - في المعجزات المادية التي لا مجال فيها للعقل، إدخال غير منصف!

(*) كاتب ومفكر إسلامي مصري.

٤ ـ والأستاذ الدكتور يحصر الأدلة في برهان العقل والتجربة، ولا جدال في أنهما من مناهج الاستدلال، ولكنهما ليسا كل المناهج، إذ هناك برهان الحقيقة في ذاتها، فذاتية الحق تبرهن عليه، وبهذا البرهان آمنت خديجة، وآمن أبو بكر، فهما لم يؤمنا بصدق الرسول إيماناً وجدانياً، بل بفطنتهما أدركا الحقيقة الذاتية في الرسول نفسه، وفيما دعاهم إليه، وهي هي التي أدركها هرقل عندما سأل أبا سفيان عما يدعو إليه محمد، فلما سمعه قال له: إن كنت صدقتني فسيملك موضع قدميّ!

ومن البراهين البرهان (الإقناعي)، وهو يخاطب قوة من قوى الإدراك في الإنسان، والله تعالى يقول: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة» (النحل: ٧٨).

ومن حق «العقل» أن يدرك، ولكنه يدرك الحقيقة من جانبها المحدود، ولا يمكنه أن يدركها من جانبها «المطلق» إلا «بإيمان».

إن الإنسان يعلو على «نفسه» بعقله، ولكنه يعلو «بروحه» على عقله، إن الإنسان يتصل بوساطة «النفس» بقوى الغرائز، ونوازع الجسد، لكنه يتصل بوساطة «الروح» بعالم البقاء، وسر الوجود.

فهل يريد الأستاذ كاتب المقال أن يجرّد الإنسان من تلك القوى، ومواهب الله فيه؟ إن مقال الأستاذ نزوعٌ إلى غرور القرن التاسع عشر، إذ حسب علماؤه أن بقدرة «العقل والعلم» تفسير الكون، والنفس والحياة، وما لا يستطيعه العقل والعلم الآن فسوف يستطيعه غداً، ثم جاء الغد وبرزت للعقل وللعلم مئات الأسئلة لم يجد العقل ولا العلم جواباً لها، وعلموا أن جوابها عند ما أنكروه باسم العقل والعلم، وعلموا أن «المنطق الوضعي» ما هو إلا وسيلة محدودة الموضوع من حقائق الكون والحياة!.

٥ ـ والأستاذ الدكتور ينكر أن يكون من عناصر «الثقافة القديمة» ما هو ثابت، ويريد أن يُجري قاعدة التغيير على هذه الثقافة بكل مكوناتها، بما فيها: الإله، والقرآن، والحديث!!

والحق أن الإسلام يجمع بين الدين والشريعة، أما «الدين» فقد استوفاه الله في كتابه: «اليوم أكملتُ لكم دينكُم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً» (المائدة: ٣)، وأما «الشريعة» فقد استوفى أصولها، ثم ترك للنظر الاجتهاد في تفصيلها، وتطبيق كلياتها على جزئياتها، وبذلك جمع بين الثابت والمتغير، وفرّق بين الأصول الثابتة بذاتها، وبين الفروع المتجددة بزمانها ومكانها.

إن حقائق الوجود، في الأنفس والآفاق، شاهدة بوجود الثوابت المادية والمعنوية، ولولا وجود هذه الثوابت لما أمكن «للعلم» الكشف عما استكشف، وما أمكنه الوصول إلى ما وصل إليه من عجائب النفس البشرية، وأبعاد الحقائق الكونية، وإذا كان الأستاذ لا يعلم تعدد مناهج الاستدلال، ولا أبعاد ثوابت النفس والكون، فليس يلزم من عدم علمه العلم بالعدم، فكم تجهل من ثوابت النفس والكون!.

٦ ـ والأستاذ يريد أن يتخذ من بحوث بعض السلف في الإلهيات ذريعة إلى غرضه في تغيير الثوابت، وفرق شاسع بين من بحثوا في الإلهيات لتثبيتها، والدفاع عنها، ودحض شبهات المشبهين، والطاعنين ـ وبين من يريد البحث فيها لهدمها وإجراء قانون التغيير عليها، ولهذا لا عجب إذا ساق مساق السخرية: أننا خير أمة أخرجت للناس، وصلاة الاستسقاء، والدعاء....

إدخال القرآن ضمن الغيبيات التي لايمكن البرهان عليها بالعقل هو تعميم غير منصف.. فالقرآن معجزة يعمل فيها العقل لمن يبحث عن الحق

٧ ـ والأستاذ ينكر على بعض الداعين إلى «السلفية» اليوم دعوتهم، ويعمم هذا النكير على كل ما يدعون إليه بما يشمل الثوابت والمتغيرات، قد ننكر بعد ما يدعو إليه بعض هؤلاء، مثل رفض العلم التجريبي، ومثل استعادة بعض عادات الحياة اليومية للسلف، مما هو متغير بتغير الزمان والثقافات.

بيد أن خطأ هؤلاء في هذا التعميم على كل مفردات الماضي، يساوي خطأ الأستاذ في تعميم رفضه له بكل مفرداته ومكوّناته!

ولاشك أن ثوابت ماضينا التاريخي الإسلامي هي التي كوّنت الأمة الإسلامية، وحفظت حقيقتها، وأمكنتها من بناء حضارة نعتز بها اعتزاز كل أمة بماضيها المجيد، وإن سخر الأستاذ من ذلك الاعتزاز!

أما غلوّ بعض هؤلاء في الاعتزاز فليس يلزم منه رفض ذلك الثابت المحيي لموات الأمة الحاضر، فما كان سبباً للنهضة والقوة من المحال أن يكون سبباً للكبوة والتخلف والضعف، والحكم «العقلي» الذي يعتد به الأستاذ، يقضي بأن ما كان نافعاً بالذات، لا يُمنع لعلّة بالعرض، فخطأ بعض «الدعاة» في فهم التراث، والمقدّس، لا يستلزم، في عقل، ولا علم، ترك ذلك التراث، ولا يسلب عن بعضه صفة التقديس.

٨ ـ إن المقدّمات التي تقدم بها الأستاذ انتهت به إلى اعتبار الوحدة الإسلامية «هوية قبلية» جاهلية، تمحق «الوطنية»!، والأستاذ في هذه المسألة غير مبتكر، ولا بدعاً من «المتطرفين» بالطعن على الإسلام، «المتطرفون» «بالظاء المنقوطة» من الغربيين، ساسة وكاتبين دعوا في أوائل هذا القرن العشرين إلى الوطنية، والقومية، للقضاء على وحدة المسلمين الدينية والسياسية.

٩ ـ من يقرأ مقال الأستاذ في عدد سابق من مجلة «العربي» (٤٥٨)، والذي سخر فيه من علم أصول الفقه، واعتبره وسيلة مكّنت ذوي النفوذ من تسخير المقدّس للمنافع الاستبدادية، مع أن هذا العلم بحوث علمية عقلية، نظمته في سلك البحوث الفلسفية العقلية بُني على أدق الأساليب العلمية التي عرفها العلم وأهله في الشرق والغرب، وهذا حكم من الأستاذ يعطيك ما يدل على أنه يلقي أحكاماً مرسلة، لا تنتمي إلى أي منهج علمي، **من يقرأ مقاله ذلك، ومقاله هذا يعرف القاعدة الانطلاقية لما يكتب الا وهي الدعوة إلى محو كل ما هو إسلامي، وحسبه ما أراد لنفسه ولفكره «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم».**

وإليكم هذا الشبه: هذا ما يدعو إليه صاحب هذه المقالات، وقد كان «كرومر» في مصر، والمستشرقون معه يعملون على تحطيم مقوّمات المسلمين، وكانوا يتخذون من ترجمة المسلمين للفلسفة اليونانية وغيرها حجة لدعوة المسلمين المعاصرين لترك مقوّماتهم، كما ترك ـ بزعمهم ـ آباؤهم وسلفهم مقوّماتهم إلى فكر اليونان!!

فهل ترون الأستاذ بدعاً من دعاة هدم الإسلام ومحو آثاره؟!

إن كل ما كتبه الأستاذ الدكتور تكرار مملول لما كتبه «العلمانيون»، تتجدد حروفه، وتتفق معانيه، ثم يشترك في المصير: زبدٌ، وزبد، ثم يذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، ويستقر في الفكر عند أولي الألباب.■

لاشك أن ثوابت ماضينا التاريخي الإسلامي هي التي كوّنت الأمة الإسلامية وحفظت حقيقتها ومكّنتها من بناء حضارة نعتز بها

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣٤)

الداعية الموفق د. سعيد رمضان (أبو أيمن)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

أول معرفتي به من خلال قراءاتي في مجلة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية أوائل الأربعينيات ومن خلال جولاته في القطر المصري، وإلقاء الخطب والمحاضرات، حيث كان من شباب الإخوان المسلمين النشطين في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم تولى إدارة مجلة «الشهاب» الشهرية التي أصدرها الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - عام ١٩٤٨م، وقد شارك في حرب فلسطين مع كتائب الإخوان المسلمين، وكان من قادتها في منطقة صور باهر والقدس.

ثم غادرها بعد الهدنة حين اجبرت الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا وفرنسا الجيوش العربية على إلقاء السلاح وإيقاف الحرب والانسحاب من فلسطين، وتركها لقمة سائغة لليهود، يعيثون فيها فساداً، يقتلون أهاليها ويخربون بيوتهم، ويقيمون المجازر الدموية لشعب فلسطين، الذي خذله الحكام العرب، ومُنعت الشعوب الإسلامية من الوقوف بجانبه والمساهمة في الدفاع معه عن أرض المقدسات، أرض الإسراء والمعراج، حيث قام الجيش المصري بأوامر من فاروق باعتقال المجاهدين من الإخوان المسلمين المصريين في فلسطين وإرسالهم إلى معتقل الطور بمصر، تنفيذاً لأوامر المستعمرين واليهود، الذين ذاقوا الأمرّين من الجهاد البطولي للإخوان المسلمين الذين كانوا يقتحمون على اليهود حصونهم ويلقون بأنفسهم في خنادقهم ويقتلونهم بالسلاح الأبيض، حتى فرّ اليهود من كل موقع للإخوان فيه وجود، واستغاثوا بالإنجليز ليحموهم من هؤلاء المجاهدين الذين لا يخافون الموت ولا يُبالون باليهود ولا بأسلحتهم الفتاكة، بل يتسابقون إلى الشهادة، وكم من معاقل لليهود سقطت بأيدي الإخوان المسلمين، وكم من معارك فرّ منها اليهود كالأرانب أمام كتائب الإخوان المسلمين الفدائية، وكم من معركة شرسة خسر فيها اليهود المئات من قواتهم، بل كان الإخوان المسلمون يحررون الجيوش العربية التي تقع في أسر اليهود، وما موقعة التبة ٨٦، والفالوجة التي خسر فيها الجيش المصري، ووقع ضباطه فيها أسرى بين اليهود إلا مأثرة من مآثر الإخوان المسلمين.

والأستاذ سعيد رمضان من المقرّبين للإمام الشهيد حسن البنا، حيث زوّجه كبرى بناته، وهو داعية موفّق، وخطيب مفوّه، وسياسي محنك، يشد قلوب الجماهير وهو يخطب، ويأخذ بمجامع القلوب في أحاديثه الروحية بالكتائب والأسر، كما كان له دور فاعل ومؤثر في أوساط الفلسطينيين، الذين وجدوا فيه الصورة الصادقة للأخ المسلم، الذي تسمو عنده رابطة العقيدة والدين على رابطة الجنس والطين، ويعيش للإسلام جندياً من الجنود في أي موقع كان.

سعدتُ بلقائه في بغداد عام ١٩٤٨م، حين توجه إليها عائداً من فلسطين، حيث كانت الحكومة العميلة بمصر تطالب باعتقاله، وقد استقبله الإخوان المسلمون في العراق أحسن استقبال بما يجب نحوه، كأخ مسلم مجاهد، وداعية من دعاة الإخوان المسلمين، حيث تصدوا للحكومة العراقية التي كانت تريد تسليمه لمصر بناء على طلب حكومتها، واستقر الرأي على أن يُغادر العراق إلى باكستان، حيث وافقت حكومة العراق على عدم تسليمه لمصر، على أن يغادرها بأقرب وقت فقرر الإخوان المسلمون في العراق تأمين سفره، وسافرت معه من بغداد إلى البصرة بالقطار، وكان السفر إلى باكستان من مطار البصرة الدولي آنذاك، وكان برفقتنا حارس ليضمن مغادرته العراق وعدم تخلفه، وكانت رحلة ممتعة عرفتُ فيها سعيد رمضان جيداً، وحدثني عن الإخوان المسلمين حديث العارف البصير.

كما التقينا الكثير من إخواننا في البصرة الذين سعدوا بزيارته، وإن كان مخفوراً بحراسة الدولة، وبعد أن بات ليلة أو ليلتين في فندق المطار بالبصرة، غادرنا إلى باكستان، مودعاً من جماهير غفيرة من الإخوان المسلمين احتشدت بالمطار.

ثم تكررت لقاءاتي به في مصر كثيراً حتى غادرها بعد حكم الطاغية عبدالناصر عليه بالإعدام، حيث تنقل في بلاد عربية كثيرة، وكان للمغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود موقف كريم نبيل، حيث رحب به وآواه وأصدر له جواز سفر خاص يتنقل به حيث شاء.

تأسيس رابطة العالم الإسلامي

وقد ساهم د. سعيد رمضان في تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، كما كان الأمين العام للمؤتمر الإسلامي للقدس، وأسس المركز الإسلامي في جنيف، وواصل إصدار مجلة «المسلمون» كبديل لمجلة «الشهاب»، واستمرار لها، وشارك في العمل الإسلامي على الساحة الإسلامية الواسعة، واستقطب الكثير من العلماء والمفكرين من أنحاء العالم أمثال د. محمد ناصر، والسيد أبو الحسن الندوي، والسيد أبو الأعلى المودودي، ود. محمد حميدالله، ود. مصطفى السباعي، ومصطفى الزرقا، ومحمد المبارك، ومعروف الدواليبي، ومحمد أسد، وحيدر بامات، وعليم الله الصديقي، ود. زكي علي، ومحمود بوزوزو، وعلال الفاسي، وكامل الشريف، وعبدالله كنون، ومحمد أبو زهرة، ومحمد يوسف موسى، وغيرهم.

حتى كانت مجلة «المسلمون» أرقى مجلة إسلامية شهرية في الخمسينيات والستينيات، تستقطب جماهير المسلمين في جميع أنحاء العالم، ويكتب فيها أساطين العلم وقادة الفكر، وكبار الدعاة والزعماء المصلحين، وينتظر المسلمون صدورها بفارغ الصبر، وقد صدرت بسورية فترة من الزمن بإشراف الدكتور مصطفى السباعي - المراقب العام للإخوان المسلمين بسورية - ثم في جنيف بإشراف د. سعيد رمضان.

إن الأستاذ د. سعيد رمضان داعية مرهف الإحساس، كريم الطباع، جياش العاطفة، غزير الدمعة، تغلب عليه الروحانية، وتأسره الكلمة الطيبة، ويتفانى في الأخوّة الروحية، يبكي ويُبكي إذا تحدّث أو خطب، أو حاضر، أو ناظر، ويرجع عن الخطأ إذا عوتب، ويستسمح إخوانه، ولا يحمل الحقد ولا الضغينة لمسلم، بل يُؤثر الاعتزال إذا ما أخطأ معه أحد ولا يعاتبه أو يحاسبه على إساءته له.

حياة المهجر

عاش معظم حياته في المهجر، وأبى العودة إلى وطنه مصر، لأنه وجد في الحكام المتعاقبين نسخاً مكرورة للطغاة، وإن تفاوتت مراتب طغيانهم، وآثر العيش في ديار الغرب أواخر أيامه مع زوجه وأولاده، وتفرّغ للقراءة والكتابة، ووجد من زوجته «أم أيمن» ابنة الإمام الشهيد حسن البنا، خير السند والمعين - بعد الله - مما خفّف عنه غربته، وأعانته على تنشئة أولاده، وواجه فيها محنة الجحود والنكران من بعض من أحسن إليهم، ووقف إلى جانبهم وساعدهم.

وكان إلى جانب كونه داعية موفقاً وخطيباً مصقعاً، ومحاضراً ناجحاً، يغوص في أمهات المسائل العلمية السامية للكون والإنسان والحياة، لقد كان الأستاذ «أبو أيمن» رحمه الله محبوباً من جماهير الإخوان المسلمين، وبخاصة الشباب، وله في كل قطر إخوان وخلان يذكرونه بخير، ويحبونه غاية الحب، ويدعون له لأنه من أسباب هدايتهم إلى طريق الحق والخير.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



■ د. سعيد رمضان

يقول العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه القيم: «مذكرات سائح في الشرق العربي»:

[وكان الإخوان أخبروني بوجود سعيد رمضان في القاهرة وأخبروني بنشاطه في العاصمة والأرياف، وتنقلاته واتصالاته بزملائه أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وكنت حريصاً على الاجتماع به وبإخوانه، لأنني أعتبر الاجتماع برجال الدعوة والحركة الإسلامية من أكبر حسنات هذه الرحلة وأطيب ثمراتها، ولما طالت إقامتي في الحجاز، درست أحوال البلاد العربية عن كثب، وعرفت ما هنالك في العالم العربي من تفسخ في الأخلاق، واستبداد في الحكومات، وتحزب في السياسة، وانصراف بالكلية عن الدين وعبادة للمادة، وضياع الشعوب العربية بين حكومات مستبدة، ورجال يعبثون بأموال الدولة والأمة عبث الأطفال بالحصى والخزف، وأحزاب سياسية تتلهى بشعب، وتسخر منه وتضرب بعضه ببعض لمصلحتها وسياستها، ورجال لم تنشرح صدورهم للإسلام، ولكن يصرون على أن يحكموا شعباً يؤمن بهذا الدين، وعرفت أنه لا يغير هذا الواقع ولا ينقذ العالم العربي من الانهيار الذي يتهدده، إلا حركة شعبية قوية أساسها الدين والإيمان، والتقوى والجهاد، لإعلاء كلمة الله، ومن أهدافها تطهير المجتمع من الأدواء الخلقية والاجتماعية وتطبيق نظام الحياة الإسلامية في الأقطار الإسلامية، ورأيت الشر قد تفاقم، وإن الأمر أعظم من أن يتدارك بجهود فردية ودروس دينية وإلقاء مواعظ وخطب أو نشر مؤلفات وكتب، إن السيل لا يمسكه إلا سيل مثله، والتيار لا يدفعه إلا تيار أقوى منه.

وقد سمعتُ ممن اتصلت بهم من أدباء الحجاز ومَنْ قابلتهم من الإخوان في الحج، أن حركة الإخوان المسلمين كادت تحقق هذه الأمنية، فقد أثرت في حياة البلاد تأثيراً قوياً، واجتمع عندها من قوة وإيمان، وعمل وعلم، وحماسة وتنظيم، ودعوة ما يستطيعون به ـ لو أذن الله بذلك ـ أن يُغيِّروا اتجاه البلاد، من اللادينية إلى الدين، ومن الاستهزاء بالدين إلى التمسك والتفاخر به.

وقد كتبتُ للأستاذ صالح عشماوي أخبره بسفري إلى مصر، ورغبتي بالاجتماع به وبإخوانه، وحين علمت بوجود الأستاذ سعيد رمضان، أبديتُ رغبتي بالاتصال به، حيث شرَّفني بزيارته مع رهط من الإخوان الشبان من طلبة الكليات، وأعجبني من نشاطه وخفة روحه التي كانت تبدو في حركات يده وأسارير وجهه وإقباله على الجالسين كلهم بالفكاهة والخطاب، وأعجبني ذهنه المتوقد، وقلبه المتفتح، ثم غادرنا على أن نجتمع غداً بعد زيارتنا للأستاذ صالح عشماوي، وفي الصباح جاءنا الأخ يوسف القرضاوي والأخ محمد الدمرداشي، ثم جاء بعدهما الأخ عبدالله العقيل ليأخذنا إلى مكتب الأستاذ صالح عشماوي الذي قابلنا بعناق حار، فكلانا مشتاق إلى صاحبه، ثم خرجنا منه إلى منزل الأستاذ سعيد رمضان الذي كان في انتظارنا، حيث كان الحديث عن الهند وحركة الدعوة الدينية والجماعة الإسلامية فيها.

وفي مساء الغد حضرنا محاضرة للأستاذ سعيد رمضان في قاعة عبدالحميد سعيد بدار الشبان المسلمين بالقاهرة.. وكانت محاضرة طويلة استغرقت ساعتين وكان موضوعها «الجامعة الإسلامية»، وكان الحضور كبيراً ومعظمهم وقوف رغم سعة القاعة، وكانت الخطبة تُقاطع بالهتاف والتكبير والتحميد من الجماهير الغفيرة المتحمسة.

كان من المقربين للإمام حسن البنا.. وعاش معظم حياته في المهجر داعياً إلى الله.. وشارك في تأسيس رابطة العالم الإسلامي.. وأسس المركز الإسلامي بجنيف

في داخل المحكمة

وفي يوم الأحد ٢٧/ ٤/ ١٣٧٠هـ الموافق ٤/ ٢/ ١٩٥١م، حضر إلينا الأخ عبدالله العقيل للذهاب إلى محكمة الجنايات لحضور مرافعة الأستاذ المحامي سعيد رمضان عن المتهمين من الإخوان المسلمين في قضية السيارة الجيب، وحين وصلنا المحكمة فتش الحراس جيوبنا، وأذنوا لنا بالدخول، ووقف الأستاذ سعيد رمضان المحامي موقف المرافع، وأدلى بقضيته في خطابة مؤثرة، وشجاعة نادرة، وذكر قصة استخلاف آدم وخروجه من الجنة، والصراع القديم بين الحق والباطل، والخير والشر، وتعاليم النبوة، ونزغات الشياطين، ثم ذكر الخلافة الإسلامية وشبابها، ثم وهنها وشيبها، والزحف التتاري والغارة الصليبية، ثم ذكر الصليبية الأوروبية في القرن التاسع عشر والاحتلال الأوروبي، ثم تدرج إلى ذكر الصليبية اليهودية ونواياها وخطرها على العالم الإسلامي، وأشار إلى نهضة الإخوان المسلمين ورباطهم أمام هذا الخطر الداهم ووقوفهم موقف المجاهدين، معززاً ذلك كله بالآيات والأحاديث الكثيرة، التي كان يستشهد بها، فيتحول الجو القضائي إلى الجو الديني، وترق القلوب، وتخشع وينسى الخطيب وينسى الناس أنهم في محكمة، ويتصورون وكأنهم في وعظ ديني، أو حفلة سياسية، وذلك يدل على قوة المحامي وإيمانه، وتقلب الجو، وتأثره بحركة الإخوان المسلمين، ولما خاطب المحامي العدل والرحمة في نفوس حضرات المستشارين وأراد أن يحرك الإيمان والشعور الديني فيهم ـ وهم طبعاً مسلمون ـ تأثر الناس وتحركت النفوس، حتى إذا وجه خطابه إلى المتهمين وأوصاهم بالاستقامة والصبر وتلا عليهم الآيات والأحاديث في هذا المعنى، فاضت العيون، وعلا النشيج في بعض الجوانب، خصوصاً السيدات، وقد خرجنا من المحكمة متأثرين مما رأينا وسمعنا.

وحين زرنا الأستاذ البهي الخولي في يوم آخر وجدنا عنده الأستاذ سعيد رمضان مع الأخوين: فريد عبدالخالق، ومنير دله، وغيرهم، وكان الأستاذ سعيد رمضان يستعد للسفر إلى مراكش مروراً بإسبانيا، وفرنسا، وبريطانيا، فودعناه على أمل اللقاء ثانية.

ولما توجهنا إلى سورية بعد فترة شاء الله أن نلتقي بالأستاذ سعيد رمضان بفندق «أمية» بدمشق، حيث وجدنا عنده الدكتور مصطفى السباعي ـ المراقب العام للإخوان المسلمين بسورية ـ الذي وضع لنا برنامج الزيارة إلى حلب، وحمص، وحماة، حيث كان الإخوان المسلمون برفقتنا]. انتهى.

بهذا الوصف الدقيق تحدث السيد العلامة أبو الحسن الندوي عن الأستاذ د.سعيد رمضان حديث العارف البصير والداعية الحكيم.

وعن دور الأستاذ سعيد رمضان في القضية الفلسطينية وجهاد الإخوان المسلمين البطولي فيها منذ سنوات طويلة.

يقول الأستاذ كامل الشريف في كتابه القيم «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين»:

[... حين وضحت نيات الحكومة البريطانية وسياساتها في فلسطين، أخذ الإخوان المسلمون يعقدون المؤتمرات تباعاً، ويبيّنون للشعوب والحكومات حقيقة هذا الخطر الذي يهدد كيانهم ومستقبلهم، حتى نجحوا في إشراك العالم الإسلامي كله في هذه القضية، وباتت قضية فلسطين والعرب لا قضية أهل فلسطين وحدهم، وحين قامت القلاقل في فلسطين أخذوا يمدون المجاهدين الفلسطينيين بما يقع تحت أيديهم من مال أو سلاح، حتى نجح الإخوان في تسلل عدد من شبابهم للالتحاق بثورة الشيخ عز الدين القسام عام ١٩٣٥م، وثورة ١٩٣٦م، وبخاصة في المناطق الشمالية، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أخذ الإخوان المسلمون يعملون للقضية الفلسطينية عملاً إيجابياً فأرسلوا وفوداً لتدريب الفلسطينيين تدريباً سرياً، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، حتى أصبحت شُعب الإخوان ومراكزهم ودورهم هي مراكز القيادة وساحات التدريب، ولايزال أهل فلسطين الأوفياء يحمدون للداعية الإسلامي سعيد رمضان مواقفه الكريمة وأثره البالغ في توجيه الشباب العربي وجهة صالحة، ويذكرون بالفخار والإكبار جهوده وجهود إخوانه الأساتذة عبدالرحمن الساعاتي، وعبدالمعز عبدالستار، وعبدالعزيز أحمد، وغيرهم من كرام دعاة الإخوان المسلمين ومدربيهم]. انتهى.

ذلكم هو الأستاذ الداعية د.سعيد رمضان، وهذا قول الرجال فيه، وتلك بعض صفاته ومواقفه وجهوده وجهاده، إنه ثمرة من ثمار هذه الشجرة الباسقة شجرة الإخوان المسلمين التي غرسها الإمام الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله.

ولقد بقيت صلتي به في كل الأحوال وجميع الأماكن وكانت لقاءاتي به متكررة في أكثر من مكان، وأكثر من قطر، ففي بلاد الشام، وفي الكويت، وفي السعودية، وفي العراق، وفي سويسرا، وإسبانيا، والأردن، وفلسطين، كانت أحاديث وحوارات ودروس ومناقشات وخواطر ومناجاة.

وآخر مؤتمر حضرته معه في إسبانيا عام ١٩٨٤م في غرناطة مع الحاجة زينب الغزالي، ثم تتابعت زياراتي له في سويسرا، حيث يقيم مع أسرته وأولاده في جنيف، وكانت آخر زياراتي له قبل خمس سنوات مع الأخ الكريم يحيى باسلامة في منزله، وكان مريضاً، وقد اختاره الله إلى جواره، وكان يتمنى أن يُدفن بالبقيع بالمدينة المنورة، ولكنه دفن بمصر التي لم يدخلها منذ خرج منها عام ١٩٥٤م هرباً من الفرعون الهالك الذي أهدر دمه بإصدار حكم الإعدام عليه غيابياً: «وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد».

رحم الله أخانا وأستاذنا أبا أيمن، وغفر الله لنا وله، وبارك في ذريته وإخوانه السائرين على الدرب لمرضاة الرب.■

ثقافة الاستهلاك والتسوق

د. زيد محمد الرماني(*)

تتميز العادات الاستهلاكية الحديثة عن تلك التي كانت سائدة في عصور سابقة بأن الناس اليوم أكثر ثراء من أسلافهم، وبالتالي فإن لنا تأثيرات أكثر تدميرا للبيئة، وليس من شك في وجود قدر كبير من الحقيقة في تلك النظرة، إلا أن هناك أيضا سببا في الاعتقاد بوجود قوى معينة في العالم الحديث هي التي تشجع الناس على التصرف إزاء رغباتهم الاستهلاكية تصرفاً كان نادر الحدوث من قبل.

توجد خمسة عوامل حديثة مميزة يبدو أنها تلعب دورا في غرس الشهوات الجشعة في النفوس، وهي: تأثير الضغوط الاجتماعية على المجتمعات البشرية، والإعلانات، وثقافة التسوق والشراء، والسياسات المختلفة للحكومة، وتغلغل سوق الجملة في دنيا المنازل وفي الاعتماد الذاتي المحلي.

ولقد عبّر مصرفي يعمل في وول ستريت لصحيفة نيويورك تايمز قائلاً: إن القيمة الصافية تساوي القيمة الذاتية، بمعنى أن قيمتك الحقيقية هي قيمة ما تملك من مال، وبناء على هذا التعريف يصبح الاستهلاك طاحونة دوّارة، حيث يقدّر الناس حالتهم الاجتماعية بمدى غنى أو فقر كل واحد منهم.

وتؤكد البيانات السيكولوجية الصادرة من دول عديدة أن الرضا المستمد من المال لا يتحقق من مجرد حيازته، وإنما يتحقق من امتلاك أموال أكثر من الآخرين، ومن امتلاكها في هذا العام أكثر من العام الماضي.

ولعل من الأمور الأكثر غرابة أن غالبية البيانات السيكولوجية توضح أن المقومات الرئيسية للسعادة في الحياة لا ترتبط بالاستهلاك على الإطلاق، فمن أبرز هذه المقومات الرضا بالحياة الأسرية ثم الرضا بالعمل، ووقت الفراغ، والصداقات.

وفي استقصاء شامل عن العلاقة بين الرخاء والرضا، لاحظ جوناثان فريدمان أنه فوق مستوى الفقر، فإن العلاقة بين الدخل والسعادة ضئيلة على نحو ملحوظ.

يقول الان درتنج: لقد أصبح شراء الأشياء برهاناً على الاحترام الذاتي، ووسيلة للقبول الاجتماعي، أي علاقة مميزة لما أسماه الاقتصادي ثورشتاين فبلن «اللياقة المالية».

ولقد وجد أخصائيو التسويق وسائل تتزايد دوماً لترويج سلعهم، فالإعلانات تذاع بواسطة أكثر من ١٠ آلاف محطة تليفزيون وراديو في الولايات المتحدة مثلاً، وهي تلصق على لوحات الإعلانات، وفي الملاعب الرياضية، وترسل حول الأرض من

(*) محاضر بوحدة بحوث الاقتصاد الإسلامي في جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض



الأقمار الصناعية، وفي محطات مترو الأنفاق، وعلى شاشات فيديو بعرض الحائط في الأسواق التجارية، والإعلانات تدلف إلى حجرات الدراسات وعيادات الأطباء، وتوضع على لوحات المباريات الرياضية.

لقد أصبح الإعلان واحدا من أسرع الصناعات نموا في غضون نصف القرن الماضي، ففي الولايات المتحدة مثلاً ارتفعت مصروفات الإعلانات من ١٩٨ دولارا بالنسبة للفرد في الخمسينيات إلى ٤٩٨ دولاراً في الثمانينيات أي أنها تنمو بأسرع من الإنتاج الاقتصادي.

كذلك فقد أدى تكاثر مراكز التسوق، بطريقة ملتوية، إلى تشجيع الإجبار على الشراء، وكثير من النقاد يعتقدون أن تصميم ساحات المحلات التجارية، في حد ذاته، يشجع على التهور الاقتنائي.

إن الأهداف الاقتصادية الوطنية تبنى صراحة على أن الأكثر هو الأفضل، وعلى سبيل المثال، تشير الإحصائيات الوطنية إلى الناس بوصفهم مستهلكين لا مواطنين في أغلب الأحوال، ولما كانت السياسة الاقتصادية تبنى على نظام الاقتصاديات الحديث، فإنها تعتبر الاستهلاك المفرط والمحموم بمثابة نمو صحي.

وجدير بالذكر القول بأن صناعة الإعلان تعتبر عدواً لدوداً للبشر، فهي تتغلغل في كل أرجاء العالم، ولكنها تكون قابلة للانتقاد حينما تلح على سلع تعرض الحياة الإنسانية للخطر، والإعلانات عن السجائر ينطبق عليها هذا القول، ولذا ينبغي أن تُلغى من التليفزيون في كل أرجاء العالم.

والخلاصة، فإن كبح الذات سوف يكون قليل الأثر ما لم يقترن بخطوات سياسية جريئة في مواجهة القوى المشجعة على الاستهلاك، إضافة إلى الدعوة المتكررة للإصلاحات البيئية والاجتماعية اللازمة لتحقيق أهداف متواصلة، مثل ترشيد أنظمة الطاقة، وموازنة النمو السكاني، وإنهاء الفقر ويلزم اتخاذ إجراءات للحد من الإفراط في الإعلان، وكبح ثقافة التسوق، وإلغاء السياسات التي تدفع الاستهلاك.

إننا يمكن أن نكون أكثر سعادة لو كان استهلاكنا أقل...■



«أولبرايت» الأمريكية و«وهيبة» العربية!

بقلم: د. توفيق الواعي

بعيداً عن السياسة، وعن ساس ويسوس، وبعيدا عن المواقع والمناصب، وبعيدا عن العادات والتقاليد، وعن الهويات والمذاهب والملل والنحل، هناك صفات عامة يشترك فيها جميع الناس، وملكات شائعة يتقاسمها كل البشر، فمثلاً العقل، والفهم، والنفس والروح، صفات يشترك فيها جميع البشر، فمنهم من زكاها ففاز، ومنهم من دساها فخاب، وصدق الله: «ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها».

والإنسان قيمته في نفسه وليس في جسده، وقدرته في عقله وليس في مظهره، فقد يوزن رجل بمائة، ونفس بألف، وصدق الرسول ﷺ: «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة»، والبشرية تموت موتا مؤكدا بغير هممهم وعقولهم وأفهامهم وغاياتهم، وتحيا وتسود وتعز بتلك الهمم والعقول والأفهام والغايات، حياة عظيمة منتجة مثمرة وسعيدة هانئة.

وصدق الله: «أوَ من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها»، وتزكية النفوس وتربية العقول، لا تأتي إلى الناس اعتباطاً، ولا تحل فيهم اتفاقاً أو مصادفة، وإنما تتلبسهم بالمجاهدة والتربية والتعهد والإصرار، ويتشربونها بالمخالطة، والمعايشة وفتح البصيرة والرغبة في بلوغ الآمال.

والأمم التي تنهض، تنهض برجالها ونسائها جميعاً، والتي تهبط تهبط بهم أيضاً، والمجتمعات الغربية نهضت بالجنسين علماً وعقلاً في جميع الفنون والعلوم والنظم التي تريد، حسب عاداتها وتقاليدها وأساليبها في الحياة، فهل ننهض نحن بالرجل والمرأة في العلوم والعقول والنظم حسب عاداتنا وهوياتنا وتقاليدنا، فالغرب عمل على مكانته، فهل عملنا نحن على مكانتنا: «وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون»، فالمرأة الغربية بعاداتها وتقاليدها بلغت شأوا في العلم والفهم، بل وفي السياسة، مبلغاً سبقت فيه الكثير من الرجال، فقادت أمتها بكفاءة منقطعة النظير، مثل «تاتشر» في إنجلترا حتى سُميت المرأة الحديدية، وكذلك «أولبرايت» مثّلت أمريكا في مجلس الأمن، ثم استوزرتها أمريكا بعد إثبات جدارتها في أهم وزارة سياسية وهي وزارة الخارجية الأمريكية التي تقود العالم هذه الأيام، ويتعلق بها العرب اليوم لتحل لهم مشكلاتهم وتعطف على ضعفهم وحاجتهم وحوستهم، ولا يعلم إلا الله ما في رأسها وجعبتها من مخططات للمنطقة، ومن قبلهما كانت «جولدا مائير» اليهودية التي هزمت ثلاث دول عربية، وألقت الرعب في قلوب العرب، ولا نلفت اليوم النظر إلى حالنا فهو معلوم، ولا نلفته إلى رجالنا فهو معروف ومكرور، ولكن نلفته إلى نسائنا «بصنفيهن»: إلى نسائنا المتفرنجات المتأنقات المتشبهات بالخلاعة الغربية فقط!! فهي إما متغزلة «وعاشقة وغلبانة»، أو متغزل فيها «تحت الشجر يا وهيبة» إلخ إلخ، أو إلى غيرهن من المحافظات اللائي رضين من الغنيمة بالإياب، واكتفين من الدنيا بالانكفاء، والانغلاق وترك العلم والجلوس عن فعل المباحات، وهي كثيرة، وترك الواجبات في كل ما تحتاجه الأمة، وهي عظيمة، وما نفع الصنفان ولداً ولا زوجاً، ولا علماً، ولا سياسة، ولا تدبيرا ولا أمة، ولا بشرية.

والإسلام عندنا هو الذي خرّج المرأة العظيمة، التي وقفت المواقف الإسلامية والدعوية الكبيرة التي قد لا يستطيعها الكثير، وما دور السيدة خديجة بنت خويلد وتثبيتها لرسول الله ﷺ بالذي ينسى، ولا دور الصحابيات اللائي جاهدن جنباً إلى جنب مع رسول الله ﷺ وصحابته في السلم والحرب بالذي يتخطاه التاريخ، وما ذكْر القرآن الكثير من النساء وإشادته بهن في مواجهة الظلم بخاف على أحد، كامرأة فرعون، وبلقيس في سبأ، وسارة زوج إبراهيم عليه السلام، وهاجر أم إسماعيل، كل ذلك الرصيد الضخم الذي ألفت فيه أسفار مازال في ذاكرة الحضارة الإسلامية ويدعونا إلى استعراض قضية المرأة في مجتمعنا المسلم وعلاجها على نحو راشد حتى يكون عندنا كوادر نسائية فاعلة على طريق أمتنا ودعوتنا وإسلامنا وتعاليمنا، ولقد عوملت قضية المرأة في مجتمعاتنا بسطحية وجهالة مضحكة وعماية مطبقة.

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -: «إن المسلمين قد انحرفوا عن تعاليم دينهم في معاملة النساء، وشاعت بينهم روايات مظلمة وأحاديث إما موضوعة أو قريبة من الوضع، انتهت بالمرأة المسلمة إلى الجهل الطامس، والغفلة البعيدة عن الدين والدنيا معاً، كان تعليم المرأة معصية، وذهابها إلى المسجد محظوراً!! وكان اطلاعها على شؤون المسلمين وانشغالها بحاضرهم ومستقبلهم شيئاً لا يخطر ببال!! وكان ازدراء الأنوثة خلقاً شائعاً، والسطو على حقوقها المادية والأدبية هو العرف المستقر، ومنذ ثلاث سنين فقط وقف خطيب مشهور يصيح بأسى وغضب يقول:

رحم الله أيام كانت المرأة فيها لا تخرج إلا ثلاث مرات: من بطن أمها إلى العالم، ومن بيت أبيها إلى الزوج، ومن بيت زوجها إلى القبر!!!! قلت: لا بارك الله في هذه الأيام، ولا أعادها في تاريخ أمتنا، إنها أيام جاهلية لا أيام إسلام، إنها انتصار لتقاليد جائرة، وليست امتدادا للصراط المستقيم، وتدحرج الأمة الإسلامية إلى العالم الثالث في ميدان العلم والتربية والإنتاج يعود كفل منه كبير إلى هذه التقاليد الزائغة، والوضاعون من أهل الحديث قد اختلقوا أحاديث تفرض الأمية على النساء، وصدّقهم المخدوعون، ومضوا في جهالتهم حتى قصروا وظيفة المرأة على الجانب الحيواني وحده، ونحن نريد أن نرجع إلى تقاليد سلفنا الأول أيام السيرة الشريفة والخلافة الراشدة، ولا كرامة لغير ذلك من مخترعات الأجيال وأهواء الجهال، التي جعلت الإسلام مخيفاً وتسببت في تطرف ومغالاة في تقليد الغرب، والتطرف لا ينتج إلا تطرفاً مثله، والله لم يكلفنا أن نكون تبعاً للغرب ولا للشرق، ولا أسرى لقديم أو حديث.

وإنما يجب أن يكون هوانا تبعا لما جاء به محمد ﷺ من الهدى ودين الحق، وتعاليم الإسلام العظيم قادرة على تربية المرأة ودفع ملكاتها ومواهبها واستثارة كوامن الإبداع فيها بحيث تفيد أسرتها وولدها وزوجها والمجتمع في أمتها، والعلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وحملها للمنهج ودعوتها إليه واجب: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر»، ولم يمنع الإسلام المرأة من النظر في أحوال أمتها أو أن تكون بصيرة بسياستها، وقد أشارت أم سلمة على رسول الله ﷺ في صلح الحديبية وأنجت المسلمين من فتنة عمياء، وكانت عائشة تستدرك على الصحابة في العلم، وقد كانت «كريمة بنت أحمد» المروزية إحدى راويات صحيح البخاري، وقد وُجد من علمائنا من يقول: حدثتني الشيخة المسندة الصالحة بنت فلان، وهل يمنع الإسلام إلا العهر والفجور والفسق والرذيلة، وذلك كله من مضادات النبوغ التي تفوق الجهالة، ويريده البعض للمرأة اليوم باسم التقدم، فتقع المرأة بين متاهتين، «نفيسة» الجاهلية، و«وهيبة» الفاجرة، وليست خديجة أو نسيبة المسلمتين.■



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

العوامل التي تُجَمِّعُنا أكثر من التي تُفَرِّقُنا، فلماذا نُقَدِّمُ على عوالم التفرقة والتمزق، ونهتم بها وننغمس في مستنقعها، إلى الحد الذي ينسينا الرصيد الضخم، من أسباب اللقاء، ومقومات التجمع؟

إن كل ثغرة نحدثها في صفوفنا، تفسح المجال لسهم مسموم، يرميه المتربصون بنا، وكل سهم يفتح الطريق لسهام أخرى، تتكاثر وتتكاثر حتى تفتك بالجسد الواحد، وتحوِّله إلى أشلاء متناثرة.

وعندها يسهل على الوحوش اقتناص تلك المزق، وتلطيخ جوانبها بالدماء، والأغرب من كل ذلك هو قناعة الضحايا بأن ما يجري لها هو نوع من الرقية الحضارية المباركة، التي تدفعهم إلى اللحاق بالركب المتقدم، وأنها دروس مكثفة للتغيير الجذري الذي ينشده المتنكرون لماضي أمتهم، والمتحاملون على حاضرها، والساعون لبناء مملكة الوحوش المفترسة على أنقاض مستقبلها.

إن وقوع الفريسة في مخالب الوحش وتحت أنيابه، مظهر من مظاهر العجز، ولكن الرضا بهذا المصير، دليل على الخيانة المركبة، التي تخرج بين انسحاق الذات، وضياع الشخصية، وبين تمكين العدو الطامع، الذي لا يخفي جشعه وأنانيته، من رقاب العباد، ومقدرات البلاد، وإن الابتسامة البلهاء، التي تبدو على شفاه المخدوعين، لا تدل على انتصارهم، بقدر ما تعبر عن فقدانهم لأبسط معاني العزة، وأدنى درجات الاعتداد بالنفس، وهم يرون شرف أمتهم يدنَّس، وكيانها يتمزق، ومع ذلك يستمرون في الابتسام، ويتحولون إلى القهقهة ثم يرقصون على الجراح، ويسخرون من أنَّات الجرحى وعويل المعذبين الذين يكتوون بنار الغزاة المتوحشين مرة، وبنيران الأذناب المتسلطين الذين يتكلمون بألسنتهم ألف مرة.■

نظـرات فـي المرجعيـة

بقلم: محمد صالح حمزة

لاتكاد تجد مذهبا من المذاهب أو دينا من الأديان إلا وله هيئة أو شخص أو مجلس يتولى توجيه المذهب والبت في قضاياه الكبرى ورسم سياساته العامة.... والأمثلة على ذلك تزيد على الحصر... ولعل في وضع البابا بالنسبة للكاثوليك والفقيه بالنسبة للشيعة...إلخ ما يوضح هذا الأمر، فالبابا أو الفقيه أو ما شابههم لا يتدخلون في كل صغيرة وكبيرة من شؤون أتباعهم وأهل دينهم ومذهبهم، وإنما يكتفون بأمهات المسائل والقضايا التي تكفل الحد الضروري لتوفر التجانس الفكري والشعوري، وتقارب وجهات النظر إلى الأحداث والمشاكل التي تلم بالعالم - بين أفراد المذهب أو الدين الذي ارتضاهم ممثلين له وقائمين عليه، ولا يخفى على القارئ الكريم مدى الإيجابية في هذه الصيغة وإن لم تكن هي الأمثل أو الأولى أو الأفضل على إطلاقها.

ولو ذهبنا نفتش عند أهل السنة والجماعة عن أمر مماثل أو مقارب لأعيانا البحث.... ولو شاء أي منا أن يستحضر أمثلة على تباين نظرة جماهير أهل السنة والجماعة للعديد من المسائل المعاصرة لوجد الكثير من ذلك، بل قد يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى التناقض وليس التباين وحسب.....

وكذلك تشخص الأمثلة العديدة على هذا في أحداث ليست هامشية على التضارب في المواقف والآراء والأحكام حيال: حرب الخليج الأولى والثانية وأفغانستان واليمن والصومال...إلخ، ولا يظن القارئ أن حديثنا ينصب على المواقف الرسمية للحكومات فهذه مسألة أخرى ولها حديثها الخاص بها، وإنما يعنينا في بحثنا هذا المواقف الشعبية والمشاعر والأحاسيس وبالتالي الأحكام على ما يعصف بالعالم عامة والعالم العربي والإسلامي بخاصة... وعندما لا تتوحد نظرة ما يزيد على ألف مليون من المسلمين إلى حدث من الأحداث الكبيرة وذات الأهمية... فأهل كل قطر من الأقطار أو مجموعة من الأمصار تتبنى الرأي والتحليل والحكم الذي تحمله الهيئات والمؤسسات المحلية... أو ذلك الذي تمليه وسائل الإعلام الغربي المتغول... الذي ليس من أولوياته قطعاً توحيد نظرة المسلمين!!

وعليه فإن التفكير العملي الجاد في هذه المسألة أضحى من الضروريات وليس من باب الترف الفكري، فوجود مرجعية عامة يحقق أكثر من غرض:

- فهو يقطع دابر البلبلة الفكرية التي تحدث في صفوف عامة الناس إثر أي حدث وخاصة الكبيرة منها، فإذا وجدت مرجعية تقول رأيها في الأمر فإنها تختصر الكثير من الاجتهادات والتحليلات



والآراء المتضاربة التي تترافق عادة مع مثل هذه الأحداث... وتختصر بالتالي الحساسيات التي تثور بسبب تبني هذا الرأي أو ذاك.

- كما يشكل رأياً عاماً على امتداد العالم العربي والإسلامي تجاه الأحداث... يتولد عنه ضغط لا يستهان به لتأييد وجهة نظر محدودة بعد أن تكون المرجعية المأمولة قد «زكتها» أو تبنتها أو أوضحت أوجه المصلحة العامة فيها... ولا يخفى ما لهذا الجانب من إيجابيات عندما تتضح الرؤية أمام جماهير المسلمين على امتداد بلدانهم واتساع دولهم وضخامة أعدادهم، فلا شك أن الدفع الذي يحدثونه باتجاه ما... سيكون له أثره الفعال في فرض احترامهم في عالم يتهيب القوة ويحسب لها ألف حساب.

- كذلك فإن وجود مثل هذه المرجعية يحول دون هدر الكثير من الجهود والأوقات والثروات التي تحدث عادة بحدوث الاختلافات وتعدد الأحكام الصادرة من هنا وهناك وتبنيها من قبَل الجماهير أو القيادات المتباينة، وبخاصة إذا تدخلت مؤثرات ذات هوى أو فرص أو مصلحة.

- وغني عن البيان أن وجود مثل هذه المرجعية يعزز الوحدة الشعورية في النفوس ويعد خطوة لا يستهان بها في سبيل إزالة الحواجز بين الشعوب العربية والإسلامية ويولد بدوره واقعاً يفرض احترام هذه الأمة على الجميع.

إن هذه المرجعية المأمولة لا تعني فرض وجهة نظر واحدة في جميع مناحي الحياة فإن هذه مسألة متعذرة وربما كانت مستحيلة، وإنما هي ترمي إلى توحيد نظر المسلمين حيال المسائل الكبرى والخطيرة التي يتولد عن الاختلاف فيها مفاسد للبلاد والعباد يتوجب درؤها وتحصين الأمة حيال أضرارها ومضاعفاتها.

بقي أن نذكر بأن الأزهر الشريف قد تمتع في يوم من الأيام باحترام شديد لأحكامه وفتاويه وتوصيفه لأمراض الأمة وسبل معالجتها... بصورة تشكل تصوراً جيداً لمبدأ المرجعية يجعل هذا المبدأ بشيء من الجهد المخلص ليس بعيد المنال ولا تحليقاً في الخيال.■

شعر : مهدي أحمد الحكمي

عذراء أرض الشام

اللهُ أكبرُ... هذا الفتحُ مرتقَبُ .:. يا (قُدسُ) فلْترقصي إنْ هزَّكِ الطربُ
وهلّلي يا رُبَى «كشمير» وائتلقي .:. فالنصرُ موعدُنا... يدنو ويقتربُ
كلُّ الفتوحِ تواراتْ عندَه خجلاً .:. وراح يُعربُ عن إعجابه العَجَبُ
يا يومَ وقعةِ عمورية اندثرتْ .:. تلك الرسومُ وفاح البغْيُ والصَّخَبُ
يا يومَ وقعةِ عمورية انصرفتْ .:. عنّا الأماني، وفلّتْ سيفَنا النُّوبُ
قلْ للمنجّمِ إذ أزرى بهمّتِه .:. يبكي الطلولَ وللأوطانِ ينتحبُ
قل للمنجّم: إنّ النجمَ مُرتعِشٌ .:. خارتْ قُواه، فأمسى وَهْوَ مضطربُ
قل للمنجّمِ: رؤيا السِلْمِ زاخرةٌ .:. لمثلِ انجُمِكم... لكننا شُهُبُ

* * *

القائلون: ترفّق ليس موعدنا .:. هذا الزمانُ، ولا هاتيكُمُ الحقبُ
الهاتفون بنا: مهلاً قفوا انتظروا .:. نُضْجَ الثمارِ... تواروا بعدما كذبوا
سرْ. سيفَ أمّتِنا. للفتحِ منتشياً .:. قدْ طاب يا سيدي الرُّمانُ والعنبُ

* * *

يا قدسُ... يا جنةَ الدنيا إذا خفقتْ .:. راياتُنا في سماها تذرفُ السُّحُبُ
عروسةُ المجدِ باهتْ كلَّ رابيةٍ .:. تميسُ في حُلةٍ، تزهو وتنتصبُ
زُفّتْ إلى شامخٍ كالبدرِ مؤتلقٍ .:. كالطودِ في عِظَمٍ، سامٍ له أرَبُ
يمضي لموعِدها لم يُثْنِه وَجَلٌ .:. يواكبُ السيرَ. زحفاً. جيشُهُ اللجبُ
لبّى لعذراءِ أرضِ الشامِ بُغْيَتَها .:. فراحَ يمهرها فتحاً له نَسَبُ

* * *

فتحُ الفتوح وَمَنْ يشدو ليُسْمِعَنا .:. أنشودةَ السيفِ لا ما سطّرتْ كتبُ
للّهِ فتحٌ! أتى والنفسُ في وَلَهٍ .:. لم تدرِ ما البذلُ ما الإعطاءُ ما القربُ؟
للّهِ فتحٌ! له بغدادُ قد فرحتْ .:. وزغردت في روابي شامِنا «حَلَبُ»
وهللتْ قدسُنا تُزجي براعِمَها .:. ما عاد يمنعُها هولٌ ولا سغبُ
ما الصبرُ؟ هذي رَحَى الأحزانِ تطحننا .:. وقدسُنا في يدِ الأعداءِ مُسْتَلَبُ
ضِقنا بمن ركبوا ظهرَ الغوايةِ يا .:. تعساً لحظّهمُ، يا بئسَ ماركبوا
أهلَ الهدى صُفِّدوا، أشياعُهم رفعوا .:. أهلُ التُّقى قُتّلوا، أنصابهم نصبوا
راياتُهم نكّستْ في كلِّ معتركٍ .:. شعارُهم في الوطيسِ الجبنُ والهربُ

* * *

فتحَ الفتوحِ لك الأنظارُ شاخصةٌ .:. ترنو إليك وفي إصغائها طلبُ
الله أكبر هذا الفتح مرتقب .:. يا قدسُ فلْترْقصي قد هزّكِ الطربُ

* * *

شعاع من ضوء على حياة شاعر الشباب

هاشم الرفاعي

بقلم: جـبر عبد المعطي جـبر

شعور شديد بالإعجاب والدهشة راودني وانا اطالع ديوانه الكامل وارى ذلك العدد الضخم من القصائد التي تفيض رقة وقوة والتي احدثت دوياً هائلاً في الأوساط الأدبية آنذاك .. إذ كنت أعلم ان عمر الشاعر عند موته لم يتجاوز اربعة وعشرين عاماً!!.

واخذت اقلّب صفحات ذلك الديوان وانا اغالب الدموع احياناً.. ويمتلئ صدري حماسة وعزة أحياناً كثيرة .. ثم وجدتني مدفوعاً للكتابة عن ذلك الشاعر الذي لا يعرفه الكثير.

لقد دأب أعداؤنا ودأب أذنابهم من أبناء جلدتنا على قطع الصلة بين هذا الجيل وبين النابغين الأفذاذ ممن سبقوه، وحرصوا على تشويه صورتهم الناصعة، ومحاولة طمسها وطيها في سجلاتهم الخبيثة ،وما طواها التاريخ، ولا نسيها الأحرار من هذه الأمة والتي تظل شاهد عدل يهتفُ بالحق في وجه المزورين والعملاء في كل حدب وصوب، وفي كل وقت وآن، في حين نجد أقزاماً ومرجفين، يسخر السفهُ مما يقولون ويكتبون، ثم يصورون على أنهم أدباء العصر وقادة للفكر وروّاد للشعر، إنه تزييف مدمر وانحراف مؤسف لصالح ثلة تاجروا بالكلمة وباعوا الدين بعرض رخيص من أعراض الدنيا..

أحدثكم اليوم عن عملاق شاب، ورجلٍ فذ، زلزل الباطل بكلماته، وأرهب الظالمين بأبياته، نذر أربعة وعشرين عاماً للتعبير عن مأساة أمة، والدفاع عن حقوق شعب .. حتى قتل غدراً وهو في ريعان شبابه، يرسم خطاه إلى أعلى مراتب الشعر..

نقدمه اليوم للشباب الذين وقفت آمالهم عند موضع أقدامهم وصارت لعمري أحلام العصافير أكبر من أحلامهم..!!.

مولده ونشأته: إنه هاشم الرفاعي واسمه الحقيقي سيد جامع هاشم مصطفى الرفاعي، إلا أنه اشتهر باسم جده .. واسم اللقب، ولد هاشم الرفاعي في قرية أنشاص بمحافظة الشرقية بمصر عام ١٩٣٥م في أسرة علم وفضل اشتهرت بالتصوف.. حفظ القرآن صغيراً، وأراد أبوه أن يعلمه تعليما خاصاً على يده ولا يدخله المدارس حتى يتولى المشيخة من بعده إلا أن هاشم اختلف مع والده وعزم على دخول الأزهر، وبعد خلافات دخل هاشم الأزهر وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية عام ١٩٥١م ثم أكمل دراسته الثانوية وحصل على الشهادة الثانوية عام ١٩٥٦م ثم التحق بكلية دار العلوم .. ولكنه قتل قبل أن يكمل دراسته فيها.

وقد كانت الفترة التي نشأ فيها هاشم مليئة بالكوارث والمصائب، فترة مظلمة في تاريخ هذه الأمة المضي، فقد كان هنالك الاحتلال والإقطاعية واستعباد الناس وظلمهم .. فكان هاشم خلال هذه الفترة يلهب مشاعر الناس بأبياته ضد الاحتلال، بل كان يقود المظاهرات من معهده بالزقازيق لدرجة أنه فصل أكثر من مرة لهذا السبب.

ثم جاءت الثورة فتهللت لها قلوب الآلاف وكان هاشم واحداً منهم، فكان شاعر الثورة وقتئذ ثم انقلب عليها لما ظهرت حقيقتها وعصفت بالإسلاميين على نحو ما هو معلوم .. فأفرغ هاشم في شعره خلال هذه الفترة كل ما أوتي من فصاحة وبلاغة وبيان في تصوير ذلك الهم الذي جثم على صدر الأحرار المسلمين في تلك البقعة من الأرض وفي غيرها من بلاد الإسلام.

أضف إلى ذلك الشيوعية التي عاشت فترتها الذهبية آنذاك مؤيدة بالرجال والمال والأقلام .. ثم ما لبثت أن انتكست ووضعت تحت الأقدام، ومما يثير العجب والأسف أنه مازال هنالك من الحمقى ومتسولي مائدة الشيوعية من يتغنون بهذه العجوز المقبورة، فحاربهم هاشم أيضا وكان لهم شوكة في حلوقهم يفضح مخازيهم ويكشف نفاقهم وخبثهم فيقول فيهم معتزاً بنفسه مثلاً:

إلى ذروة العلياء سار بي الفعلُ
ومثليَ للعلياء بين الورى أهلُ
سَمَوْتُ بجدي وارتقت بي فضائلي
وليس أخو جِد كمن طبعه الهزل
يريدون بين الناس ذِكرا ورفعة
وظنوا بأن المجد إدراكُه سهل
وكم في عداد العاجزين مكابر
إذا جاء ضوءُ الصبح قال هو الليل
فيا أيها القوم الذين بلوتهم
فأغرقني من خبث أخلاقهم سيل
لقد جاءكم مني سليمانُ فادخلوا
مساكنكم في الأرض يا أيها النمل

وتبدو واضحة روح العداء وكذلك روح الاعتداد بنفسه وبيان منزلته وفضله على نحو كثير في شعره وقد فسره غير واحد بتفسيرات عدة، أهمها حدة المعركة بينه وبين الشيوعيين خاصة وأعدائه عامة.

وقد نشأ هاشم في ظل هذه الظروف فتى معتزاً بنفسه غيوراً شجاعا حساسا مرهفاً غزير الشعر حلوه، وقد أجمع نقاد الشعر تقريبا على أن ذلك الشاعر الشاب لو تقدم به العمر لكان له في الشعر العربي منزلة عظيمة ودرجة رفيعة .. ونحن إذ نقرأ له القصائد القوية الحماسية التي تلهب عاطفة كل إنسان مسلم فإننا كذلك نقرأ له الشعر العاطفي .. ولا ننسى أنه شاب يتأثر بما يتأثر به الشباب إضافة إلى ما أحاط به من ظروف.

شعر هاشم الرفاعي

كان لنشأة هاشم الدينية أثر عظيم في تملكه للغة، ومواتاة الكلمات له وكذلك حفظه للقرآن الكريم، وتعليمه في الأزهر الشريف، وقد أثنى على شعره عدد من المثقفين والمتخصصين والشعراء منهم الشاعر علي الجندي الذي كان أستاذه بدار العلوم، وقد تأثر به هاشم كثيراً، وكذلك الدكتور أحمد هيكل، وصالح جودت، وإبراهيم عيسى... وغيرهم، ولاشك في أن شعر هاشم كان قويا يمتاز بالسهولة مع الفصاحة وعدم التكلف، باستثناء بعض القصائد بل الأبيات القليلة التي قالها أيام صباه في سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة!!.

ولقد تعددت أغراض الكتابة عند هاشم، لكن الجانب الذي تميز به وأبدع فيه - وإن كان قد أبدع في غيره كذلك - هو الجانب الإسلامي وبيان الظلم والمفارقات الرهيبة التي تقع عندما يُقبّل الناس النعال ذلا وهوانا، ويزداد الظالم ظلماً وعلواً.. إضافة إلى ذلك فقد كتب هاشم العاطفيات - والمسرحية الشعرية - والمديح والرثاء وشعر المناسبات، ولقد كنت أنوي أن أمثل لكلٍ بأمثلة من شعره إلا أنني رأيت أن ذلك يحتاج إلى سِفر ضخم .. نركز هنا على الشعر

■ أربعة وعشرون عاماً هي عمر شاعرنا.. نذرها كلّها للتعبير عن مأساة أمّة والدفاع عن حقوق شعب

الإسلامي وتصوير الكفاح الإسلامي والدفاع عن الفكرة الإسلامية:

يقول هاشم الرفاعي على لسان أرملة شهيد لولدها اليتيم:

نمْ يا صغيري إن هذا المهد يحرسه الرجاءْ
من مقلة سهرت لآلام تثور مع المساء
اشدو باغنيتي الحزينة ثم يغلبني البكاء
وامد كفي للسماء لأستحث خُطا السماء
من مقلة سهرت لآلام تثور مع المساء

• • •

نَم لا تشاركني المرارة والمحنْ
فلسوف أرضعك الجراح مع اللبنْ
حتى انال على يديك مُنىً وهبتُ لها الحياةْ
يامن رأى الدنيا ولكن لن يرى فيها اباهْ

ثم يتابع فيقول:

هو مشهدٌ من قصة حمراءَ في ارض خصيبة
كتُبت وقائعه على جدرٍ مضرجة رهيبة
قد شادها الطغيان اكفاناً لعزتنا السليبة
مشت الكتيبة تنشر الأهوال في إثر الكتيبة
والناس في صمت وقد عقدت لسانهم المصيبة

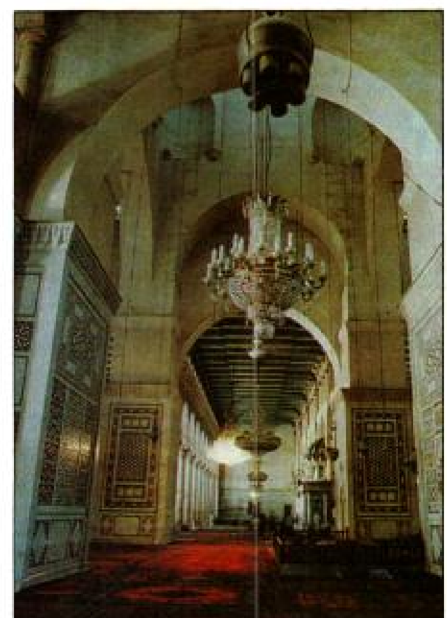
ثم تقول الأم لولدها:

فلقد ولِدت لكي ترى إذلال امَّةْ
غفلت فعاشت في دياجير الملمَّةْ
مات الأبيّ بها ولم نسمع بصوت قد بكاه
وسعوا إلى الشاكي الحزين فالجموا بالرعب فاه
يامن رأى الدنيا ولكن لن يرى فيها أباه

كذلك هناك قصيدته المشهورة «رسالة في ليلة التنفيذ» على لسان احد المسلمين وقد حكم عليه بالإعدام.

وهي قصيدة طويلة جداً القى بعضها في مهرجان الشعر الأول بدمشق ١٩٥٩م نختار منها بعض الأبيات:

ابتاه ماذا قد يخط بناني
والسجن والجلاد ينتظراني
هذا الكتاب إليك من زنزانة
مقرورة صخريةِ الجدرانِ
لم تبق إلا ليلةٌ احيا بها
واحس أن ظلامها اكفاني
الليلُ من حولي هدوء قاتل
والذكرياتُ تمورُ في وجداني
ويهدُّني المي فانشد راحتي
في بضع آيات من القرآنِ
والصمت يقطعه انينُ سلاسلٍ
عبثتْ بهن اصابعُ السجانِ
مابين آونة تمرُ وأختها
يرنو إليّ بمقلتيْ شيطانِ
إن احتدام النار في جوف الثرى
امر يثير حفيظة البركانِ
وتتابُعُ القطرات ينزل بعده
سيلٌ يليه تدفُّع الطوفانِ



كل الذي ادريه ان تجرعي
كاس المذلة ليس في إمكاني
اهوَى الحياة كريمة لا قيد لا
إرهاب لا استخفاف بالإنسان
فإذا سقطتُ، سقطت احمل عزتي
يغلي دم الأحرار في شرياني
وإلى لقاء تحت ظل عدالة
قدسية الأحكام والميزان

اما قصيدته الأخرى التي ذاعت وانتشرت ورددها الشباب وأنشدوها فهي قصيدة (شباب الإسلام) والتي يقول فيها:

ملكنا هذه الدنيا قرونا
واخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان ولا نسينا
وكنا حين ياخذنا ولي
بطغيان ندوس له الجبينا
واصبح لا يرى في الركب قومي
وقد عاشوا ائمته سنينا
والمني والم كلَّ حر
سؤال الدهر اين المسلمونا؟

ويقول على لسان لاجئ مطرود قد كان ينوي الزواج من ابنة عمه:

تعددت أغراض الكتابة عند هاشم الرفاعي.. وأبدع في الجانب الإسلامي وبيان الظلم والمفارقات التي تقع عندما يُقَبِّل الناس النِّعال ذُلاً وهوانا

يابنت عمّي مرتْ الأعوامُ
وتفتحت عن زهرها الأكمامُ
ولبست اثواب الشباب قشيبة
ونما كعواد الربيع غرامُ
امل يراودنا ودون بلوغه
نار ويومٌ هائلٌ وصدامُ
إنا نعدُ له فلا تترقبي
ان تشهد العرس البهيج هيامُ
فهناك لي وطن سليب في غد
افراحنا بربوعه ستقام
وطن يعيش هواهُ مِلء جوانحي
لي في رباه رضاعة وفطامُ

ويقول ساخراً من بعض نواب الأمة في عصره:

هاهم كما تهوى فحركهم دُمَى
لايفتحون بغير ما تهوى فما
إنا لنعلم انهم قد جُمِّعوا
ليصفقوا إن شئت ان تتكلما
وسطوتَ قبل اليوم تحذر لائما
فالآن تسطو لا تخاف اللوَّما

بل إننا نقرأ له قصيدة رائعة عن الجزائر أيام الاحتلال فيقول:

بهواك بالدم فوق تربك ياجزائرْ
يجري وينبع من حشاشة كل ثائرْ
بشهيدك الملقى على سفح المجازرْ
بالسخط يغلي في القلوب وفي الحناجرْ
بالرابضين على القمم
الثائرين على الظلم
سنفجرُ الأضواء في تلك الدياجر
وتسيل افراح الحياة على المقابر

• • •

الطفل ملقى تحت ارجل مجرمهْ
والرمل يحسر ما تدفق من دمه
قتلوا اناشيد الرجاء على فمه
وخبا على الصحراء نور تبسمه
شقوا بجانب لحده لحد الضمائر
منزوعةً من جنب جلاد الجزائر
وغداً سيخنق صوتها دق البشائر
يملي على الدنيا انتصارات الجزائر

أخيراً فإني لم أرد أن أفسد على القارئ متعته بالتعليق أو بالتدخل، فرحم الله شاعرنا رحمة واسعة .. وأظنك معي أيها القارئ معجب بذلك الشاعر الموهوب وذلك الشاب الذي قتله أعداؤه والحاقدون عليه غدراً وهو في ريعان شبابه، بعد أن ملأ الدنيا بشعره الرقيق وأبياته القوية حتى إنه فاز بجائزة المجلس الأعلى للفنون والآداب بمصر عدة مرات، وألقى عدة قصائد بعدد من المؤتمرات والمحافل الدولية والمحلية ولعلك تسألني الآن أين أقرأ عنه؟

أجيبك تقرأ عنه في مقدمة ديوانه الكامل الذي جمعه وحققه الأستاذ محمد حسن بريغش وفيه الكفاية.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

لسانه طويل.. آه منّه

قيل لأعرابي كان ذا تجربة بالنساء: صف لنا شر النساء فقال: «شرهن السلطة البطرَة، النفرة، السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتبكي من غير سبب، وتدعو على زوجها بالحرب، عرقوبها حديد، منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد، تدفن الحسنات، وتُفشي السيئات، تعين الزمان على بعلها، ولا تُعين بعلها على الزمان، إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت، صبيها مهزول، وبيتها مزبول، بادية من حجابها، نباحة عند بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة...». هذه بعض صفات المرأة السوء الكثيرة التي ذكرها ذلك الأعرابي، وساق أمثالها الكثير صاحب كتاب «المستطرف»، إلا أن كل الصفات تهون أمام صفة «طول اللسان» فلا أظن أن صفة تؤذي الزوج مثلها، وكل الصفات يستطيع تحملها إلا طولة اللسان، والتي يشعر الزوج فيها بإهانة لرجولته ومكانته في الأسرة، خاصة إذا كان من النوع المسالم الذي لم يسئ لها بشيء، وحتى إذا كان من النوع البذيء السليط اللسان، فليس من الحكمة مبادلته بنفس الصفة، وتختار كلمات توازي قوة القنبلة الذرية كاستهزائها برجولته كقولها: «إنت موريال»، أو بصفة من يفعل به الفاحشة، أو غيرها من أنواع السباب القاسية، مما يُعرضها للكثير من الأذى عندما تثور ثائرة ذلك الرجل الجريح، خاصة إذا لم يكن قد اقترف أمراً يستحق ذلك السب والإهانة، أو المرادة.

إن المرأة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب زوجها بمعسول الكلام: «يا بعد قلبي»، «يا حبيبي»، «منو لي غيرك»، أو بعبارات غزلية لها وقع إيجابي كبير في نفسيته، في مجتمعنا الكثير من النساء لهن طبيعة «إسمنتية» تتقن تربية الأطفال والطبخ، وتدبير المنزل، ولكنها تفشل في انتقاء الألفاظ الغزلية لزوجها، والتي تعمِّق هذه العلاقة وتزيدها صلابة وقوة وجمالاً.■

أبو خلاّد

تعال نؤمن ساعة

الإيمان المخدّر

هل هناك ما يُسمى بإيمان نائم أو مُخدّر؟ هل هو موجود في أوساط الدعاة؟ كيف نوقظ الإيمان النائم؟

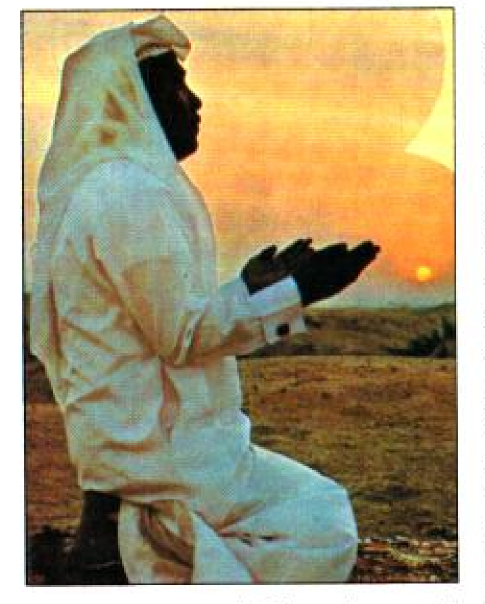
نعم.. هناك إيمان مخدّر، فالإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، كما يخبر بذلك العلماء، فكلنا مسلمون ونؤمن بالله، لكن الفرق أن هناك من تبلّدت أحاسيسه فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر يراه ولو بقلبه، وذلك أضعف الإيمان بسبب الاعتياد والألفة مع المنكر بالسكوت عنه، وهناك من يحترق قلبه لنصرة هذا الدين، فتراه كالنحلة لا يقر له قرار حتى يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر يراه، وهناك درجة وسط بين ذلك يكون فيها المسلم إيمانه مخدّر، حتى إذا سمع موعظة أو حدث أمامه حدث هزّه، تحرك ذلك الإيمان لفترة من الزمن كما يثور البركان ثم ينطفئ، قال تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابقٌ بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير» (فاطر: ٣٢).

في أوساط الدعاة

قد يعيش الداعية مثل هذه الحالات فتراه بعد سماع الموعظة أو النصيحة من أخيه المربي أو حتى بعد موقف مؤثر يكون شعلة من النشاط الدعوي فتراه قمّة في التضحية والعطاء، ويستمر هذا الحال برهة من الزمن ثم (تعود ريمة لعادتها القديمة) ويألف الجلوس والسكون على الحركة، بل قد يتذمّر وينقد وهو في مكانه ساكناً، وفي هذا وأمثاله يقول الإمام حسن البنّا - رحمه الله -: «ظاهرة نفسية عجيبة نلمسها ويلمسها غيرنا في نفوسنا نحن الشرقيين أن نؤمن بالفكرة إيماناً يخيّل للناس حين نتحدث إليهم عنها أنها ستحملنا على نسف الجبال، وبذل المال، واحتمال المصاعب، ومقارعة الخطوب، حتى ننتصر بها أو تنتصر بنا، حتى إذا هدأت ثائرة الكلام وانفض الجمع نسي كلٌ إيمانه، وغفل عن فكرته، فهو لا يفكر في العمل لها ولا يحدّث نفسه بأن يجاهد أضعف الجهاد في سبيلها، بل قد يبالغ في هذه الغفلة وهذا النسيان حتى يعمل على ضدها وهو يشعر أو لا يشعر».

الإيمان الملتهب

يجب على المؤمن والداعية إلى الله على وجه



الخصوص أن يوقظ أحاسيسه تجاه هذا الدين فلا يرضى بالسكون والخمول، وسبيله في ذلك بأن يحدّث دائماً نفسه ويؤملها بجنة عرضها السماوات والأرض فـ«من لمح فجر الأجر هان عليه ظلام التكليف» فالداعية له هدف سامٍ أخروي يستحثه على المضي قدماً ولا يهنأ له بال إلا «عند أول قدم يضعها في الجنّة». وكما يقول أحد الصالحين: «عجبت للجنة كيف نام طالبها»، فمهرها غالٍ يحتاج إلى همّة عالية تناطح السحاب، وكما يقول الشاعر:

فإني أستريحُ بذي وهذا
وأتعب بالإناخة والمقام

عجبتُ لمن له قدٌ وحدٌ
وينبو نبوة القضم الكهام

ولم أرَ في عيوبِ الناسِ شيئاً
كنقصِ القادرين على التمام

فإيمان المؤمن يجب أن يكون دائماً ملتهباً لنصرة هذا الدين، ونخص بالذكر الداعية إلى الله، فيجب أن يكون على قدر المسؤولية لهذا اللقب «الداعية»، وإلا فلا فرق بين الداعية وعامة الناس كما يقول الإمام حسن البنّا: «الفرق بيننا وبين قومنا بعد الاتفاق في الإيمان بهذا المبدأ أنه عندهم إيمان مخدّر نائم في نفوسهم لا يريدون أن ينزلوا على حكمه ولا أن يعملوا بمقتضاه، على حين أنه إيمان ملتهب مشتعل قوي يقظ في نفوس الإخوان المسلمين».■

خالد علي الملا

الثراء.. بين الكسب المشروع والبذل المطلوب

بقلم: عبدالحميد محمد الجلال

الملكية الخاصة في الإسلام ملكية تحقق رغبة الإنسان الفطرية في التملك، وفي الوقت نفسه محاطة بسياج من قيود وضوابط الشارع الحكيم لتظل في منأى عن كافة الأساليب الربوية والاحتكارية والاحتيالية.. أي ملكية نظيفة غير مستغلة تستند إلى الجهد المشروع إعماراً للأرض، وتحقيقاً للحياة الطيبة لعموم أفراد المجتمع المسلم، فهي ما تقررت أساساً إلا لجلب المصالح ودرء المفاسد.

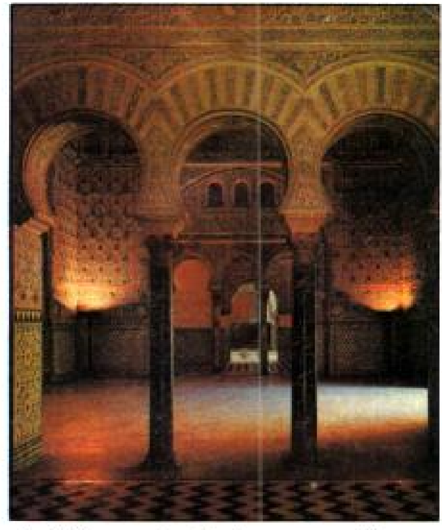
وبالتالي فالملكية الخاصة في الإسلام أداة تساهم في ظهور تفاوت منضبط في الملكيات والدخول الخاصة، تفاوت لا طغيان ولا استغلال فيه في إطار مبدأ تكافؤ الفرص، تفاوت طبيعي ناتج عن تفاوت الأفراد أساساً في القدرات والملكات الخاصة منشؤه الخالق سبحانه وتعالى الذي فاوت بين خلقه في العقول والفهوم والأخلاق والأموال والأرزاق ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً.

يقول تعالى: «وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم. أهم يَقْسِمُونَ رحمة ربك نحن قَسَمْنا بينهم معيشتَهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون» (الزخرف: ٣١ - ٣٢).

وهكذا.. فإن ظهور الأثرياء في المجتمع المسلم نتاج طبيعي لهذا التفاوت، فالثراء في الإسلام ثراء محمود، صاحبه ملتزم بمصادر الكسب والتملك المشروع، أمواله وممتلكاته نتاج لهذا الجهد المشروع والقدرات والملكات الخاصة التي حباه بها الخالق سبحانه وتعالى، كما أنّ الثراء في الإسلام أمانة ومسؤولية ملقاة على عاتق صاحبه تستلزم منه تسخير جزء من أمواله لصالح دينه ومجتمعه عبر المساهمة في المشروعات الاستثمارية النافعة التي تستوعب أعداداً من أفراد المجتمع المسلم المحتاجين إلى العمل، وعبر مساعدة عموم الفقراء والمحتاجين.

ولقد حفلَ التاريخ الإسلامي بعطاء نخبة من أبنائه الأثرياءَ الذين ساهموا بأموالهم وممتلكاتهم في ترسيخ دعائم الإسلام والمسلمين، وهنا أسوق - للقارئ الكريم - نماذج من هذا العطاء:

فهذا الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه يُجهِّز جيشاً بأكمله من ماله الخاص، فقد جهَّز جيش العسرة، فروي أنه جهزه بألف دينار، وروي أنه جهَّزه بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها، وروي أنه جهزه بتسعمائة وخمسين بعيراً، وأتم الألف بخمسين فرساً، كما اشترى



رضي الله عنه من ماله الخاص بئراً للماء بعشرين ألف درهم وجعلها لسقيا المسلمين، واشترى موضعاً بجوار مسجد رسول الله ﷺ لصالح توسعته.

وهذا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ينفق جزءاً كبيراً من أمواله لصالح الجهاد في سبيل الله ولصالح فقراء المسلمين، فقد تصدّق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله، ثم تصدّق بأربعين ألف دينار، وساهم بخمسمائة فرس لصالح الجهاد، وأوصى لكل من شهد بدراً بأربعمائة دينار.

وهذا هو الزبير بن العوام رضي الله عنه كسابقيه في عمل الخير ونصرة المحتاجين، فقد كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، فكان لا يدخل بيته شيئاً منه، بل يتصدق به كله (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر القرطبي، وحياة الصحابة لمحمد يوسف الكاندهلوي).

وتحوي كتب التراث الإسلامي أمثلة ونماذج أخرى لأثرياء البذل والعطاء.

وأثرياء المجتمعات الإسلامية اليوم قد سلكوا في سبيل حصولهم على المال وتنميته اتجاهين متناقضين، ففريق منهم خرج عن جادة الصواب والسلوك القويم، وارتأى منهجاً للكسب والتملك يعتمد أساساً على المصادر التي حرّمها الشارع الحكيم والمتمثلة في أساليب الربا والاحتكار والاحتيال.

فهذا الفريق ذو نزعة استغلالية غايته تعظيم أمواله وممتلكاته بشتى الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق هدفه المادي المنشود.

وأما الفريق الآخر ذو السلوك القويم فتمسك بتعاليم دينه في الكسب والتملك ونأى عن كافة طرق الكسب الحرام، فهذا الفريق على نقيض الفريض الأول، أثر السلامة والنجاة والكسب الطيب والحياة الطيبة التي ينشدها كل إنسان سوي.

بالنسبة للفريق غير الملتزم.. أي صاحب الكسب غير المشروع، فلاشك أن أعمال البذل والعطاء منحسرة عنده بدرجة كبيرة، فمن ابتغى الحرام كسباً وتملكاً فقد حُصر في دائرته، وذلك هو الخسران المبين.

وأما بالنسبة للفريق الملتزم فهم على فئتين: فئة شُغلت بنشاطها المادي ومحاولة توسيع دائرته عن البذل والعطاء.. ومن ثم فهي في خضم نشاطها المادي هذا في غفلة تامة عن وعد الحق سبحانه وتعالى لمن يتصدى للبذل والعطاء بالأجر والثواب العظيم، وذلك في قوله تعالى: «إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور. ليُوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور» (فاطر: ٢٩ - ٣٠)، ويقول تعالى: «وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقْرضوا الله قرضاً حسناً وما تُقدِّموا لأنفسكم من خَيْر تجدوه عند الله هُوَ خيراً وأعظَمَ أجراً واستغفروا الله إنّ الله غفور رحيم» (المزمل: ٢٠)، ويقول تعالى: «فاستبقوا الخيرات» (البقرة: ١٤٨).

وأما الفئة الأخرى فهي الفئة القدوة.. الفئة التي منّ الله عليها بنعمتي الكسب المشروع والبذل والعطاء، فآثرتهما على الكسب الحرام والشح والإمساك، فاستحقت الفوز والفلاح مصداقاً لقوله تعالى: «... ومَنْ يُوقَ شُحَّ نفسه فأولئك هم المُفلحون» (الحشر: ٩).

إن وجود هذه الفئة في هذا الزمان المادي يؤكد على أن أرض الإسلام مازالت تحمل الخير بين جنباتها فقد دفع الإيمان والصلاح والتقوى أفراد هذه الفئة إلى المساهمة بجزء من أموالهم وممتلكاتهم، وبصفة دورية لصالح عموم المحتاجين وجمعيات البر.

وهنا ينبغي اغتنام الصحوة الإسلامية المباركة التي أخذت تعم أقطار العالم الإسلامي بالسعي إلى توجيه أثرياء المسلمين إلى أهمية التمسك بالإسلام كدين ونظام حياة في كافة التصرفات والأفعال، وبالذات في مجال الكسب والتملك، وكذا أهمية البذل والعطاء أسوة بالسلف الصالح.

إن العودة بمفهوم الثراء في الإسلام كسباً وبذلاً إلى المنبع والمنشأ سوف تساهم بالتأكيد في مد بساط الرحمة والأخوّة بين كافة المؤمنين مصداقاً لقوله تعالى: «إنما المؤمنون إخْوة» (الحجرات: ١٠)، بما يؤدي بدوره إلى دعم وترسيخ هذا الكيان الإسلامي الكبير.■

رجاحة العقل وقوة الحجة

بقلم: علي بادحدح (*)

للإيمان إشراقاته وآثاره، وللعلم فعاليته ودوره، ويبقى للذكاء والفطنة أهميتهما التي لا تُنكر، وإيجابيتهما التي لا تخفى، وتوفر الذهن الوقاد والعقل السديد ميزة عظمى يتحلى بها الداعية، فلا سذاجة تضيع بها معاني الريادة، ولا طيش ولا خفة تطمس معالم الهيبة، بل عقل فطن يرجح إذا اختلفت الآراء.

وهناك أصناف من المدعوين يحتاج الداعية معهم إلى إقامة الحجة العقلية لإثبات القضية ولعدم اكتفائهم بالأدلة الشرعية، ومن هؤلاء:

١ ـ الكافرون الذين لا يؤمنون بالكتاب والسنة.
٢ ـ المعتدون بعقولهم المُقدمون لها على النص العقلي.
٣ ـ المخدوعون بالشبهات. ٤ ـ المعاندون.

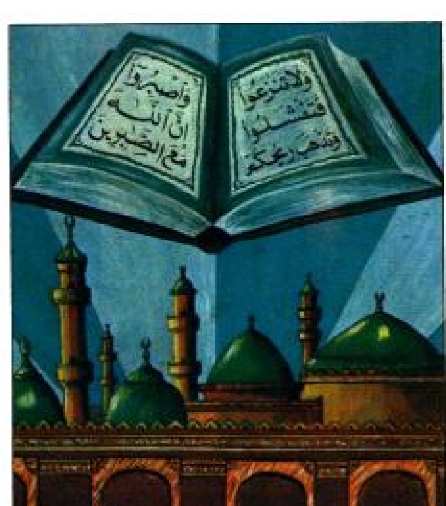
وهناك أساليب كثيرة مستنبطة من الكتاب والسنة في إقامة الحجة العقلية واستخدام الأقيسة المنطقية، واستحضار التفكر والتأمل، وهذه جوانب من هذه الأساليب مع بعض الأمثلة عليها:

١ـأسلوب المقارنة

وذلك بعرض أمرين أحدهما هو الخير المطلوب الترغيب فيه، والآخر هو الشر المطلوب الترهيب منه، وذلك باستثارة العقل للتفكر في كلا الأمرين وعاقبتهما للوصول ـ بعد المقارنة ـ إلى تفضيل الخير واتباعه، ومن الأمثلة على ذلك: قال تعالى: «أوَمن كان ميتاً فأحييناه وجلعنا له نوراً يمشي به في الناس كَمَنْ مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زُين للكافرين ما كانوا يعملون»، قال ابن كثير في تفسيره: هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً في الضلالة هالكاً حائراً، فأحياه الله أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله.

٢ـأسلوب التقرير

وهو أسلوب يؤول بالمرء بعد المحاكمة العقلية إلى الإقرار بالمطلوب الذي هو مضمون الدعوة، ومن الأمثلة القرانية على ذلك، قوله تعالى: «أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون. أم عندهم خزائن ربك أم هم المُسيطرون. أم لهم سلّم يستمعون فيه فليأت مُستمعهم بسلطان مبين. أم له البنات ولكم البنون. أمَ تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون. أم عندهم الغيب فهم يكتبون. أم يريدون كيداً فالذين كفروا هم المكيدون. أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون» (الطور: ٣٥: ٤٣)، قال ابن كثير في تفسيره: هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية، فقال تعالى: «أم خُلقوا من غير شيء أم هُمْ الخالقون»، أي أوجدوا من غير مُوجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم؟ أي لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي خلقهم وأنشاهم بعد أن لم يكونوا شيئًا مذكورا.



وهذه الآية في غاية القوة من حيث الحجة العقلية لأن وجودهم هكذا من غير شيء أمر ينكره منطق الفطرة ابتداء، ولا يحتاج إلى جدل كثير أو قليل، أما أن يكونوا هم الخالقين لأنفسهم فأمر لم يدعوه، ولا يدعيه مخلوق، وإذا كان هذان الفرضان لا يقومان بحكم منطق الفطرة فإنه لا يبقى سوى الحقيقة التي يقولها القرآن وهي أنهم من خلق الله جميعاً، والتعبير بالفطرة مقصوده الأمر المقرر بداهة في العقل.

٣ـأسلوب الإمرار والإبطال

وهو أسلوب قوي في إفحام المعاندين وأصحاب الغرور والصلف بإمرار أقوالهم وعدم الاعتراض على بعض حججهم الباطلة منعاً للجدل والنزاع، خلوصاً إلى حجة قاطعة تدمغهم وتبطل بها حجتهم تلك فتبطل الأولى بالتبع، ومن الأمثلة القرانية: قصة إبراهيم مع النمرود، قال تعالى: «ألم تر إلى الذي حاجّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين»، وقد أحسن صاحب الظلال في توضيح هذا الأسلوب حيث قال: عرف إبراهيم ربه بالصفة التي لا يمكن أن يشاركه فيها أحد، ولا يمكن أن يزعمها أحد، وهذا الملك يسأله عمن يدين له بالربوبية، ويراه مصدر الحكم والتشريع وغيره، قال: «ربي الذي يحيي ويميت»، فهو من ثم الذي يحكم ويشرع، ثم قال تعليقاً على قوله تعالى: «أنا أحيي وأميت» لم يرد إبراهيم عليه السلام أن يسترسل معه في جدل حول معنى الإحياء والإماتة مع رجل يماري ويداور في تلك الحقيقة الهائلة، حقيقة منح الحياة وسلبها، هذا السر الذي لم تدرك منه البشرية حتى اليوم شيئًا، وعندئذ عدل عن هذه السنة الكونية الحقيقية إلى سنة أخرى ظاهرة مرئية، وعدل عن طريقة العرض المجرد للسنة الكونية والصفة الإلهية في قوله: «ربي الذي يحيي ويميت»، إلى طريقة التحدي، وطلب تغيير سنة الله لمن ينكر ويتعنت ويجادل في الله، ولاشك أن الداعية مطالب بتفهم هذه الأساليب والإفادة منها ليكتسب فطنة تساعده على تقرير المسائل وإقامة الحجة وسرعة البديهة.

أمثلة من التاريخ

وهذه أمثلة لأئمة ودعاة كانت لهم أقوال ومواقف تبين رجاحة عقولهم وقوة حجتهم:

المثال الأول: يذكر عن أبي حنيفة أنه حاجّ قوماً من الملاحدة الدهريين، فقال لهم: ما تقولون في رجل يقول لكم إني رأيت سفينة مشحونة بالأحمال، مملوءة من الأثقال قد احتوشها في البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي من بينها تجري مستوية ليس لها ملاح يجريها ولا متعهد يدفعها، هل يجوز ذلك في العقل؟ قالوا: لا، هذا شيء لا يقبله العقل، فقال أبو حنيفة: يا سبحان الله، إذا لم يَجُز في العقل سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهد ولا مُجري فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أعمالها، وسعة أطرافها وتباين أكنافها، من غير صانع وحافظ؟ فبُهت القوم وأفحموا.

المثال الثاني: طلب الحجاج الحسن البصري، فلما دخل عليه قال له الحسن: يا حجاج كم بينك وبين آدم من أب؟ قال: كثير، قال: فأين هم؟ قال: ماتوا، فنكس الحجاج رأسه وخرج الحسن، وهذا المثل على وجازته فيه استخدام العقل بالتفكير والتأمل والوصول إلى النتيجة التي فيها العظة والعبرة.

المثال الثالث: سأل بعض النصارى القاضي أبا بكر الباقلاني بحضرة ملكهم، فقال: ما فعلت زوجة نبيكم؟ وما كان من أمرها بما رُميت من الإفك؟ فقال الباقلاني على البديهة: هما امرأتان ذكرتا بسوء، مريم وعائشة فبرأهما الله عز وجل، وكانت عائشة ذات زوج ولم تلد بولد، وأتت مريم بولد ولم يكن لها زوج، فكان هذا الجواب في غاية الروعة والإفحام، لأن ذلك الخبيث أراد التعريض والإحراج بقصة حادثة الإفك التي اتهمت فيها عائشة رضي الله عنها، فأجاب الباقلاني بأن هذه فرية برأها الله منها، ولكنه قرن ذلك بذكر مريم، ليشير إلى أن براءة عائشة عقلاً أولى، لأنه لو تطرق إلى العقل احتمال الريبة فهو في حق مريم أعظم، فإن قبلتم أيها النصارى براءتها فليلزمكم قبول براءة عائشة من باب أولى.■

(*) داعية وكاتب سعودي.

أرض الميعاد.. أسطورة ابتدعها اليهود

بقلم: علي تني العجمي

كثيراً ما يثور التساؤل لمعرفة طبيعة الصراع بين المسلمين واليهود وعن خلفياته التاريخية وبداياته الحقيقية، وهل أن لنا كلمة أن يوضع حد فاصل لهذا الصراع المتجدد عبر القرون على مدار عصور التاريخ المليء بشتى صور الغدر والخيانة من قبَل اليهود، والحقيقة التي لا يمكن تغافلها أن المشكلة بيننا وبين اليهود ليست مجرد قطعة أرض، بل هي مشكلة عقائدية تاريخية، امتدت عبر أجيال عديدة، فقد عادى اليهود جميع الأنبياء كما قال تعالى: «أفكلما جاءكم رسولٌ بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون» (البقرة: ٨٧).

بل لقد ثبت في آيات كثيرة وأحاديث عديدة أن البُهت والكذب من طبيعة اليهود وأن عداءهم للرسل والرسالات نابع من طبيعتهم الخبيثة المجبولة على الدسائس والمؤامرات مع أشرف وأوفى من مشى على الأرض، فكيف بمن جاء بعده؟

والخطأ الأكبر الذي وقعنا فيه أنه في الوقت الذي يعادينا اليهود لأجل معتقداتهم وانطلاقاً من منظور عَقَدي بحت فإن المسلمين لا ينظرون إلى العداء من نفس منطلق اليهود، بل غاية الأمر لدى الكثيرين أن القضية ما هي إلا اغتصاب أرض، فاليهود ليسوا في نظر البعض إلا مغتصبين، وهذه نظرة قاصرة عقائدياً وتاريخياً والأحداث أثبتت ذلك.

ولا يخفى على العاقل اليوم أن نكستنا الحالية مع اليهود، وضياع أرض الإسراء هي حلقة في سلسلة من الأحداث التي حواها تاريخنا الحافل الذي حاول الكثيرون التشويش عليه وطمس حقائقه واستغلال فترات الضعف التي انتابته نتيجة غفلة المسلمين، بيد أن التاريخ الحديث قد بيّن بجلاء كيف استطاع المسلمون أن يهزموا اليهود تحت صيحات «الله أكبر» في العبور العظيم في العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ - ٦ أكتوبر ١٩٧٣م لخط بارليف، فكانت صحوة بعد ليل طويل أرعبت اليهود جعلتهم يحسبون ألف حساب للإسلام، من جديد.

وبين أيدينا الآن موسوعة **الدكتور سعد المرصفي - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، والمعنونة بـ«الرسول ﷺ واليهود وجهاً لوجه»**، والمكونة من عشرة أجزاء فصلت الكلام عن اليهود تفصيلاً قل أن يوجد في غيرها، جاءت في مجموعها لتشكل بحثاً جديداً متكاملاً يخدم جيل الصحوة، وقد ارتأينا والحال كذلك أن نقتبس من مضمون هذه الدراسة بسلسلة من الحلقات تكشف دخائل اليهود وتتحدث عن أهم ما يتعلق بهم في دراسة موجزة نسأل الله أن يجزي مؤلف كتبها وقرّاءها خير الجزاء.

اليهود يتهربون من مواجهة الحقيقة

لقد واجه النبي ﷺ اليهود بحقيقتهم وأقام عليهم الحجج والبراهين الدامغة الكافية، فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه في قصة إسلام عبدالله بن سلام رضي الله عنه وكان من أحبار اليهود، وفيه قال «أي عبدالله»: يا رسول الله! إن اليهود قومٌ بُهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي بهتوني فأرسلِ إليهم فسلهم عني، فأرسل إليهم فقال: «أي رجلٍ ابن سلام فيكم؟» قالوا: حبرنا وابن حبرنا، وعالمنا وابن عالمنا، قال: «أرأيتم إن أسلم تُسلمون؟» قالوا: أعاذه الله من ذلك، قال: فخرج عبدالله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا: شرنا وابن شرنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، فقال: يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم بهت؟، واليهود قد علموا حقيقة الرسالة وأنه النبي الذي بَشّر به أنبياؤهم من قبل، وحوته كتبهم بأوصافه وأوصاف متبعيه.

وبالرغم من طبيعة اليهود إلا أن القرآن الكريم قد أرشدنا إلى أسلوب حكيم لدعوتهم، حيث قال تعالى: «ولا تُجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أُنزل إلينا وأُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» (العنكبوت: ٤٦).

كيف جاء اليهود إلى أرض الجزيرة؟ هناك خلاف طويل بين المؤرخين في الوقت الذي هاجر فيه اليهود إلى الجزيرة العربية، «فبعضهم يرى أن هجرتهم إليها كانت في عهد داود عليه السلام وبعضهم يرى أن نزوحهم إليها كان في عهد حزقيال الذي حكم بلاد يهوذا من سنة ٧١٧ إلى سنة ٦٩٠ ق.م. إلا أن هذين الرأيين ليس لهما سند ثابت من التاريخ، ولذا لم يعتمد عليهما المحققون من المؤرخين» (كتاب «أسطورة الوطن اليهودي» للدكتور سعد المرصفي، ص ١١٩).

وأما قبل ذلك فقد كانوا في أرض مصر التي فروا منها نتيجة بطش فرعون، ونجاهم الله منه على يد موسى عليه السلام فتوجهوا إلى أرض الشام، ولا تخفى القبائح التي قاموا بها أثناء هجرتهم من مصر إلى الشام برفقة موسى عليه السلام، وعندما استوطن اليهود أرض الجزيرة وساكنوا العرب فيها مهروا في التجارة، وخصوصاً الصياغة، وقد كان أبو رافع أحد زعمائهم يلقب بتاجر الحجاز، وكانت معظم معاملاتهم تقوم على الربا، كما قال تعالى: «وأخذهم الربا وقد نُهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل» (النساء: ١٦١).



■ د. سعد المرصفي

وقد كان يهود بني النضير حلفاء الخزرج فيما كان يهود بني قريظة حلفاء الأوس، وكانت تنشب بين هذين الحيين من العرب - أعني الأوس والخزرج - معارك طاحنة وكان كثير منها يشترك فيه اليهود مع حلفائهم كما كانوا يلعبون دوراً كبيراً في تأجيج نار العداوة بين عرب المدينة، وقد حصل ذلك فعلاً والنبي ﷺ بين أظهرهم، حيث مرت طائفة من اليهود بقوم من الأوس والخزرج جلوساً يتحدثون وقد ألّف بينهم الإسلام فهال اليهود مما رأوه من الألفة ومودة، فأخذوا يتذاكرون بحرب بعاث - وهي آخر حرب بين الأوس والخزرج قبل الهجرة - فكادت أن تدور رحى الحرب من جديد بين الصحابة رضي الله عنهم لولا أن خفضهم النبي ﷺ وأنكر ذلك عليهم قائلاً: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟»، فهدأت ثائرة الجميع وأقبلوا يتعانقون ويستغفرون الله وعلموا أنها زلة شيطان بفعل اليهود، ففاتت بذلك على اليهود فرصة كادوا يقتنصونها لولا ستر الله عز وجل.

لقد كانت حجة بني إسرائيل في إعراضهم عن الإسلام وإبائهم الدخول فيه أن عندهم الكفاية من تعاليم أنبيائهم، وأنهم ماضون في شريعتهم ووصاياهم، ونسي هؤلاء بل تناسوا أن شريعتهم تأمرهم بالإيمان بالنبي ﷺ، ولقد كان القوم يؤمنون بالشريعة في الجملة وكما تعطيه ظواهر الألفاظ، غير أنهم لم يلبسوها مفصلة تفصيلاً ولم يفقهوا حكمها وأسرارها فلم يكن لها سلطان على قلوبهم، ولم تكن هي المحركة لإرادتهم، وإنما كان الذي يحرك نفوسهم هو الهوى والصد عن سبيل الله، فالإيمان عندهم لا يعدو أن يكون قولاً باللسان ليس له في الجنان مكان وهذا لا قيمة له عند الله تعالى، ولذلك حذر القرآن من موالاتهم والركون إليهم لخبث طويتهم: «وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون» (المائدة: ٦١).

والناظر لسياق الآيات الكثيرة التي تتحدث عن بني إسرائيل؟نجدها ذات وحدة موضوعية عجيبة وسياق نفسي واحد، تتفق جميعها على اختلاف مواضعها وتعدد مناسبات نزولها على وصف اليهود بما يناسب حالهم بشكل دقيق، ولولا عظمُ فتنتهم وشدة تربصهم بالإسلام وأهله لما عني القرآن الكريم بذكرهم هذه العناية، والقرآن إنما نزل بلغة العرب الذين كانوا يكثرون من ذكر الشيء إذا عظم عندهم، ويعددون له الأسماء، ولذلك اهتم القرآن بذكر بني إسرائيل بالتفصيل، ولكن ليس لعلو شأنهم وإنما للتحذير من مؤامراتهم ودسائسهم.■



ذكاء الأطفال فطري.. أم مكتسب؟

تحقيق: إيمان محمود

الغباء او ما يسمى بالتخلف او الكسل العقلي الذي يصيب الأطفال في مهدهم أصبح ظاهرة تثير القلق والاضطراب لدى كثير من الأسر، فقد تُفاجأ الأم بمولودها قليل الذكاء، ولا يحسن التصرف، ما أسباب ذلك؟ وما العلاج الناجع؟ سؤال اجابت عنه عدة دراسات نفسية وتربوية وكان آخرها الدراسة المتميزة للدكتور وليم عبيد - أستاذ التربية بجامعة عين شمس - حيث ذكر أن الغباء - كما ورد في مختار الصحاح - هو قلة الفطنة، والغبي هو قليل الفطنة، وفي قاموس وستر: الغباء هو قصور في الفهم ونقص في الاستيعاب وكسل في نشاط العقل.

واكد د. وليم في دراسته أنه يمكن تهجين الذكاء من منظومة الذكاء الفطري والذكاء الاصطناعي، مما يجعل تنمية الذكاء، تحت سيطرة واختيار الإنسان، وسوف يفتح «الذكاء الهجين» آفاقاً جديدة للطفل من الخيال والذكاء، والإبداع والذاكرة الخالية من التشوشات والضوضاء التي تشوب الذاكرة العادية.

وأوضح أن قضية الغباء تحتل اهتماما كبيرا من فكر الإنسان، وأن الثورة التكنولوجية المعاصرة تأتي لتقدم لنا منظوراً تفاؤلياً من خلال استخدام الكمبيوتر المزوّد ببرامج تستند إلى الذكاء الاصطناعي لتحويل قاعات الدراسة إلى مزارع فكر بشري تعمل على نمو ذكاء الطفل، حيث يتفاعل الذكاء الطبيعي للطفل مع إمكانات الذكاء الاصطناعي.

ويعرف الذكاء الاصطناعي بأنه تمكين الآلة من أن تقوم بعمل أشياء تتطلب ذكاءً، إذا ما قام بعملها بشر، ومن ثم يصبح لزاماً علينا أن نبحث عن تيسير وسائط وأساليب التعليم التي تتحول بها مدارسنا لإيقاظ طاقات الإبداع الكامنة عند أطفالنا وشبابنا، وتقدم لنا إمكانات الذكاء الاصطناعي وهندسة المعرفة التي تستهدف تسريع القدرة على النمو المعرفي بدءاً من المراحل المبكرة في التعليم.

ويضيف د. وليم عبيد أن فكرة أن يستثمر «حوسبة»، تستند إلى بيئة التعليم ونظريات متطورة ترى بإمكانية تسريع نمو الطفل، فعلى النقيض من نظرية «بياجيه» التي تقول: بمراحل نمو ثابتة لا يمكن للطفل أن يتجاوزها تعليماً وتعلماً.

وعلى النقيض فإن عالم النفس «فيجونسكي» يرى أن التعليم يكون جيدا فقط عندما يسبق مرحلة النمو، حيث يوقظ التعليم ويبعث للحياة تلك الوظائف التي تكون لا تزال في مرحلة النضوج، وترى هذه النظرية أن الذكاء نشاط عقلي تجميعي يتم بالاشتراك بين نضوج العقل ومعاونة الآخرين الأكثر قدرة منه لكي تمكنه من القيام بعمليات عقلية تتجاوز قدراته الفطرية، ويرى أصحاب هذه النظرية أن أوجه القصور في المراحل المبكرة عند الطفل تعود إلى قصور في المنهج، أو العوامل الثقافية والاجتماعية المحيطة بالطفل.

ويرى د. وليم أن هذا المنظور له نتيجة مهمة جداً، وهي إمكانية أن يقوم الذكاء الاصطناعي تدعيما للذكاء الفطري عند الطفل من خلال برامج رعاية الذكاء التي تعمل كمنشطات عقلية لاستثارة وتشغيل المهارات العقلية العليا.. هذا وقد التقينا عدداً من خبراء التربية والاجتماع وعلم النفس لإلقاء مزيد من الإيضاح حول هذه الظاهرة وتداعياتها.

إعادة التأهيل

يقول د. **احمد المجدوب الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** - إن الذكاء يولد مع الطفل، فالطفل بطبيعته ذكي، ولكن قد يخضع لبعض الظروف التي تحط من مستوى ذكائه، فما نراه حولنا من معاملات سيئة وغير متحضرة في ميدان العلاقات الأسرية وغيرها من ميادين الحياة يصيب الطفل بصدمة تجعله يقف حائراً لا يعرف ما هو صحيح وما هو خطأ، وأيضاً هناك انواع شتى من الذكاء المكتسب مثل الذكاء الوظيفي والاجتماعي، الذي يكتسبه الطفل عن طريق الممارسة.

ولذلك فإن اهم مرحلة في حياة أي إنسان والتي من



علماء النفس والتربية والاجتماع:

■ الظروف التربوية والنفسية والاجتماعية غير السليمة تسبب غباء الأطفال

خلالها تتشكل أدواته الإدراكية هي مراحل الطفولة، وبخاصة السنوات الأولى من عمره، حيث يكون عقل الطفل صفحة بيضاء كالكمبيوتر يخزن أكبر قدر من المعلومات ويلتقط ما يحدث حوله بسرعة هائلة.

ومن هنا يجب على الوالدين أن يشجعا الأبناء على الاطلاع والتعامل مع الطفل بأسلوب لبق مع مزج الرقة بالصرامة، ولكن بدون أن ترهب الطفل أو تعامله بقسوة، فقد ثبت في كثير من الأحوال أن القسوة تؤدي إلى نتائج عكسية، وتجعل الأطفال مشاكسين ومعاندين، فالتفاهم وسيلة - إذا استخدمت بذكاء - أحدثت نتائج إيجابية بأقل مجهود ممكن.

ويدعو د. المجدوب إلى بذل الجهود من أجل إعداد محاضرات وبرامج للتوعية بأحدث أساليب إعداد العقول ورفع القدرات الذهنية، وذلك من خلال ما يسمى بإعادة التنشئة الاجتماعية، أو إعادة التأهيل العقلي.

التخلف العقلي

أما **الدكتورة رفيقة حمودة - عميدة كلية التربية بالبحرين سابقاً والخبيرة باليونسكو -** فإنها لا تعترف باسم الغباء، ولذلك تسميه التخلف العقلي، وهو يعني حالة من توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي عند الفرد بالنسبة لعمره الزمني بالسنوات، ومعنى ذلك أن تصرفات الطفل البالغ من العمر ٧ سنوات مشابهة أو مطابقة لتصرفات الطفل البالغ ٣ سنوات، وهذا يرجع إلى نقص بالمخ أو تلف أو عجز يصيبه، وبالتالي يؤثر على أدائه لوظائفه بكفاءة، ويكون ذلك نتيجة لعوامل عدة، قد تكون وراثية أو خلقية أو عوامل مكتسبة يصبح من الصعب الشفاء منها، كأن يصبح بطيئ التعلم، وغير قادر على أداء دوره الاقتصادي والاجتماعي في الحياة.

وتستطرد قائلة: ومن المعروف أن هناك فروقاً فردية بين المتخلفين عقلياً، حيث نجد فئة بطيئة التعلم وأخرى لديها قابلية للتعلم أو التدرب، وثالثة تسمى فئة التخلف المتوسط، والرابعة تسمى فئة التخلف الشديد، وهؤلاء غير قادرين على حماية أنفسهم من الأخطار.

وعن أسباب وعوامل التخلف يأتي في مقدمتها - كما تقول د. رفيقة - العوامل الوراثية، وهي تنتقل عن طريق الأهل والأقرباء، من خلال موروثات شاذة حاملة لجين شاذ يؤدي إلى التخلف، وأيضا في بعض الأحيان يكون لتقدم سن الوالدين، - خاصة الأم - أثر في حدوث «المنغولية»، حيث يولد الطفل حاملاً لصفات شاذة خلقياً، وإذا حدث خلل في الجهاز العصبي تحت أي أسباب يصبح من المحتمل حدوث التخلف، ومن المعروف أن حالة الأم أثناء وبعد الولادة وما يطرأ عليها من علل وإصابات مثل الحصبة الألمانية في الشهور الأولى، وغيرها قد يصيب الجنين بالتخلف العقلي.

أما العوامل النفسية، فلها نصيب كبير في حدوث التخلف العقلي، وأكدت الكثير من الدراسات أن هناك علاقة بين ثقافة الآباء، ومهنهم ومستواهم الاقتصادي والاجتماعي، ومدى النمو العقلي عند الأطفال.

هناك فرق بين الذكاء والذاكرة.. فالأخيرة تعني الحفظ والذكاء.. والذكاء يعني حل المشاكل بصورة أفضل

وأشارت الدراسات إلى أن الأسرة تلعب دوراً كبيراً في حياة الطفل، خاصة السنوات الخمس الأولى من عمره، ولذا يجب على الأم أن تلاحظ الطفل لتتعرف على أي ظاهرة تنبئ بوجود تخلف، سواء في النواحي الجسدية أو النفسية، وذلك بغية التفكير في المعالجة السريعة، وعليها إذا تأكدت من وجود هذا التخلف أن تتقبله بواقعيته لتساعد الطفل على النمو في مختلف مراحله النفسية الاجتماعية للوصول لأفضل مستوى ممكن، وأيضاً تهتم بالنواحي الصحية والتغذية السليمة لأن نقص الفيتامينات يؤدي إلى خلل في نمو الطفل أو وقف نموه، وتصبح الألعاب التربوية وسيلة مهمة يجب أن يحرص الآباء على توفيرها للأبناء، وخاصة تلك التي تساعد على نمو قدرات الملاحظة والانتباه وتحسين الحواس ليميز بين الألوان والأشكال للتعرف على خصائصها، حيث ثبت أنه عن طريق الحواس تنمو القدرات العقلية وبخاصة الألعاب التي تنمو العلاقات المنطقية بين الأشياء، ويجب على الأسرة أن تكسب الطفل عاداته اليومية التي تجعل منه فردا قادرا على تحمل المسؤولية، ومعتمدا على نفسه في نظافته ومأكله ومشربه.

أما **د. عزة كريم - أستاذة الاجتماع الأسري -** فتقول: إن الذكاء غريزة طبيعية لدى الإنسان ولكننا نتسرع في الحكم على الطفل بالغباء، إذا طالبناه بأداء أعمال تفوق قدراته العقلية والجسمانية «أي أكبر من سنه»، وهذا ما يعرضه للفشل في أدائها، وأيضا من الخطأ الحكم على الأبناء بالذكاء، وجعله موقوفا على النجاح في الدراسة والمذاكرة، حيث فقط يكون الطفل ذكيا ولكن هناك أشياء خافية علينا تجعله يقصر في المذاكرة والتحصيل العلمي، فيجب أن نضع أعيننا عليها قبل أن نوجه له الاتهام بالغباء... وهذا ما يجعلنا نقول: إنه لا توجد اختبارات للذكاء تجرى في نطاق الأسرة للتعرف على مستوى ذكاء أبنائها.

ويجب على الأسرة من خلال تعاملها مع أبنائها أن تنمي الذكاء لديهم من خلال حثهم على حفظ أرقام وموضوعات معينة، مثل الأناشيد وممارسة الألعاب التي تنمي قدراتهم على التركيز والانتباه، وتقوم بإعطائهم الجوائز والحوافز المعنوية والمادية، وتغلف لهم المعلومة في قالب قصصي محبب لهم، فهناك الكثير من الأطفال لديهم قدرات ذهنية وعقلية لم تنم بعد.

تنمية خريطته الإدراكية

وتفرِّق **د. عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه بجامعة الأزهر -** بين الذكاء والذاكرة، فالأخيرة تعني القدرة على الحفظ، أما الذكاء فهو القدرة على حل المشاكل بصورة أفضل.

والأم الواعية هي التي تلاحظ أبناءها جيدا لتقف على مستواهم وقدراتهم العقلية، والمدرسة أيضاً لها اليد الطولى في ذلك، ومن المتعارف عليه وجود فروق متباينة بين مستويات ذكاء الأطفال في السن الواحدة، حيث نجد أن هناك طفلاً تتجه ميوله إلى العلم والمعرفة فيصبح أكثر ذكاء ونباهة من طفل آخر يميل إلى اللهو واللعب.

ولذلك فعلى الأم أن تنمي من أداة التفكير والتدريب لدى طفلها من خلال المناقشة، وحتى يمكن تنمية خريطته الإدراكية، وانشغال الآباء والأمهات والمدرسين عن أداء هذا الدور يحط من مستوى الأطفال وقدراتهم على الاستيعاب وينخفض بالتالي مستوى ذكائهم.

والأم هي عماد ذلك كله، فالأم التي تحدث عنها القرآن الكريم هي ذات النفحات الربانية والحس الصادق بأبنائها، فتتابعه ولا تتركه في الحضانة دون رعاية وملاحظة واهتمام، حتى تلاحظ أي جديد على حياته، سواء كان حسناً أم سيئاً وتقوم في الحال بعلاجه وتقويمه.■

دراسة علمية تؤكد:

■ الذكاء «الهجين» يفتح آفاقا جديدة للطفل من الخيال والإبداع

المؤتمر الإسلامي الدولي حول الضوابط الأخلاقية لتقنيات علاج العقم (٢ من ٢)

العقم.. ومصير الأجنة في رحم الأمهات

القاهرة: المجتمع

نستكمل في هذه الحلقة المداخلات والبحوث التي قدمت أمام المؤتمر الإسلامي الدولي للتقنيات الأخلاقية لعلاج العقم الذي عُقد في القاهرة في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ أغسطس الماضي.

وقد قدم الدكتور سمير السهوي في ورقته «التوائم.. الحمل المتعدد» في الإخصاب الطبي المساعد وجوانبها الأخلاقية ليوضح أن حالة من بين كل ٨٠ حالة من التي يتم حدوث الحمل فيها عن طريق التلقيح الصناعي «الإخصاب المجهري» يحدث لها حمل متعدد بتوائم أو ثلاثة أو أربعة، وكلما زاد عدد التوائم فإن احتمالات وفاة أحدهم ترتفع من ٢٥٪ للتوائم إلى ٥٠٪ للثلاثة، إلى ٧٥٪ للأربعة، بينما خمسة أمر نادر للغاية، وهذه الحالات يتم التغلب عليها عن طريق العلاج الذي يحد من نشاط المبيض مع التدخل في حالة تعرض الأم لأي خطورة لإخراج التوائم قبل موعدها عن طريق الجراحة حفاظاً على صحتها.

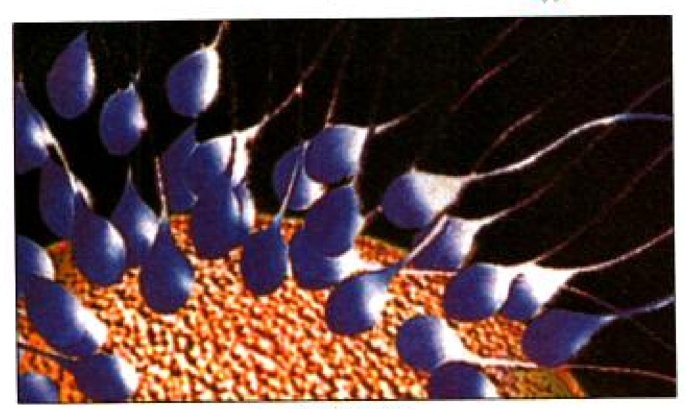
واستعرض الجدل الذي يُثار حول مصير هذه الأجنة داخل رحم الأم لاسيما إذا كانوا أربعة أو ثلاثة أو أكثر، حيث في الغرب المتحرر لا يرون قيوداً أو موانع من شفط عدد الأجنة الزائد بعد تلقيح المرأة صناعياً، وذلك بزعم أن هذه الأجنة خلايا يمكن التصرف فيها بأي شكل في حين يرى الأطباء في الدول الإسلامية أن هذه الأجنة أصبحت مخلوقات مكتملة يجب احترام آدميتها، ولها كل الحقوق، ولا يجوز المساس بها، بينما يقف فريق ثالث في المنطقة الوسط ويقر بأن لها كل الحقوق، ولكن في حالة تعارضها مع حياة الأم يمكن أن نضحي ببعضها، وهذا أنسب أن نأخذ به في البلاد الإسلامية، حيث يراعى الجانب الأخلاقي.

الكويت.. ونجاح أطفال الأنابيب

ويؤكد ممثل وزارة الصحة الكويتية، وأخصائي أمراض النساء والعقم وأطفال الأنابيب، الدكتور منصور الصليلي أن العقم يصيب من ١٠٪ إلى ٢٠٪ من الأزواج في الكويت، وتعدد الأسباب المؤدية للعقم، حيث إن ٤٠٪ منها يرجع إلى الرجل وحده، و٤٠٪ إلى العوامل الأنثوية، و٢٠٪ إلى عوامل مشتركة، حيث تمثل الالتصاقات الحوضية حوالي ٢٥٪ من العوامل الأنثوية والالتهابات الجنسية المعدية المسببة للعقم، ولم يكن أمامهم سوى التدخل الجراحي، ونسبة نجاحه كانت لا تتعدى ١٠٪.

وأشار إلى أن الكويت أسست أول مركز لأطفال الأنابيب في عام ١٩٨٧م بعد التأكد من شرعيته بناءً على قرار من وزارة الصحة العامة، وكانت الطفلة «دلال» أول طفلة أنبوب في الكويت، كما أن المركز يقدم خدماته لحوالي ألفي زوج وزوجة، ويعمل من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ دورة لأطفال الأنابيب والتلقيح المجهري، علاوة على أكثر من ألف دورة للتلقيح الصناعي سنوياً، وكذلك نجاح المركز في استخدام الحيوانات المنوية المستخرجة من الخصية مباشرة للتغلب على حالات عقم الرجال.

كما تم إنشاء مركزين مؤخراً لأطفال الأنابيب في مستشفيات خاصة لتقديم خدماتها في القطاع الخاص وتخضع لإشراف وزارة الصحة، حيث يتم التأكيد على البيانات الشخصية ويسجل اسم الزوج والزوجة على جميع العينات، وتقوم فنية واحدة بحقن ومتابعة كل حالة على حدة في وقت واحد، وذلك حتى لا تختلط الأنساب، وللمحافظة على سلامة العينات، كما يتم متابعة المرض بعد إجراء العملية وإرجاع الأجنة إلى الرحم، وبعد التأكد من الحمل تستمر المتابعة حتى الوضع وهكذا.



■ عملية التلقيح

ماليزيا.. والسماح بضوابط

واستعرض رئيس الهيئة القومية لتنمية الأسرة الماليزية وأستاذ الذكورة والعقم بجامعات ماليزيا الدكتور نك محمد نصري إسماعيل أوضاع تكنولوجيا علاج العقم في ماليزيا ومدى تقبل المجتمع الماليزي لها، حيث يؤكد أن خبرة بلاده مازالت جديدة ومتواضعة للغاية في مجالات أبحاث العقم، وبالتحديد بدأت مع نشاط الهيئة القومية منذ ١٩٨٥م بإنشاء أول مركز للإخصاب ملحقاً بالمستشفى الجامعي بماليزيا، ومحاولة الاطلاع على كل جديد والاحتكاك بالآخرين، واستعراض تجاربهم للاستفادة منها علمياً وأخلاقياً، حيث إن المجتمع الماليزي كان رافضاً بكل قطاعاته وطوائفه للتلقيح الصناعي في بداية ظهوره وبعد الحملات الإعلامية والتوعية الصحية بالصحة الإنجابية بدأ المجتمع الماليزي تدريجيا يُقبل على هذه التكنولوجيا المتقدمة كعلاج للعقم.

حضارة الإجهاض

وحمل مستشار أمراض النساء والتوليد بمستشفى عمان بالأردن الدكتور أحمد الجابري على الحضارة الغربية المليئة بالتناقضات والتي تبيح الإجهاض في كل من بريطانيا واليابان والدول الإسكندنافية والتي تنفق الملايين من أجل الأطفال سنوياً بإباحة الإجهاض.

كما أن الإحصائيات تشير إلى أن الإجهاض مسؤول عن ٣٣٪ من انخفاض نسبة المواليد في كوريا الجنوبية، وحسب إحصائيات دائرة المعارف البريطانية فإن ٥٠٪ من حالات الإجهاض تحدث بفعل فاعل كما هو الحال في فرنسا، واليابان، وأن ٢٥٪ من حالات الحمل تجهض في ألمانيا، وهولندا، والدانمارك أيضاً، وفي الأغلب تتم معظم عمليات الإجهاض عند الفتيات غير المتزوجات، أما الإجهاض القانوني فيكون للمتزوجات.



■ د. منصور الصليلي



■ د. نك محمد نصري

الكوليرا .. علقم يتجرّعه البشر

بقلم: الدكتور عبد المطلب السح (*)

الكوليرا.. داء إنتاني.. تحدثه جرثومة تفرز سماً يؤذي الأمعاء ويذيق الإنسان مرارة قد تودي بحياته - لا سمح الله - تلك الجرثومة لها من الأنواع سبعون ولكن نوعاً واحداً فقط يحدث ذلك الوباء الذي يرتع في دلتا الفانج فتاريخه هناك عريق، وفي كل سنة له صولة وجولة، وبين الفينة والأخرى ينتشر شرقاً وغرباً ليشمل أصقاع المعمورة.

انتقال هذا الداء: إن الماء والغذاء الملوث هما المهمتان الرئيستان في هذا الوباء، ويساعدهما الزحام وشروط التغذية السيئة وتدهور الظروف الصحية، إن الأشخاص الذين يكون لديهم التهاب خفيف أو يكونون بدون أعراض يساهمون بنشر البلاء هنا وهناك وهؤلاء كثر، حيث إن بعض الكهول الذين أصيبوا بالكوليرا قد يصبحون مخزناً لها، ولمدة طويلة فالجرثومة تعشق المرارة وتستقر فيها.

إن الكوليرا في بلادنا - إن جاز لنا التعبير - تكثر لدى الأطفال، أما إن غزت مجتمعاً آخر فإنها لا تميز بين صغير وكبير، ومن مفاخر حليب الأم التي تسجل له أنه يحمي الرضع الصغار من الكوليرا.

كيفية حدوث المرض: تصل الجرثومة الأمعاء، وهناك تتكاثر وتلتصق بالجدار وتبدأ بث سمومها المخربة، مما يؤدي لزعزعة الوظيفة الامتصاصية والإفرازية للأمعاء، وبالتالي حصول المرض.

الأعراض والعلامات: بعد فترة مكوث في الأمعاء لا تتجاوز اليومين يحصل إسهال كأنه ماء والأرز غزير وفجائي وغير مؤلم ورائحته تماثل رائحة السمك، وقد يتلوه إقياء «تطريش» كما قد ترتفع درجة حرارة المريض، وقد يحدث مغص حول السرة.

الكوليرا الوخيمة: في الحالات الشديدة يحصل التجفاف لا محالة ويتلوه وهط بالدورة الدموية، فيهبط ضغط الدم ويتسرع التنفس ويتوقف البول وتغور العينان ويصبح الجلد بارداً منكمشاً وتزرق الأطراف وتصير مؤلمة ويتعب المريض ويلازمه العطش والوسن، والإسعاف السريع واجب.

اختلاطات الكوليرا: تكثر لدى الأطفال فقد يحصل قصور في وظيفة الكلى، كما يضطرب القلب وتعتل الأعصاب كما يحدث السبات والاختلاجات «التشنجات».■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال بمستشفى الحمادي، الرياض.

المؤتمر يقترح قانوناً للإخصاب الطبي في العالم الإسلامي

قدم المؤتمر الإسلامي الدولي للضوابط الأخلاقية لعلاج العقم صورة القانون الذي يقترحه المؤتمر لتنظيم إنشاء مراكز الإخصاب الطبي المساعد في بلدان العالم الإسلامي، وقد جاء القانون كالتالي:

أولاً : ترخيص المنشأة: لابد أن تستوفي المنشأة شروط المنشآت الطبية العامة، ولابد للترخيص للمنشأة أن يتوافر بها ما يلي:

أ - معمل للتخصيب والتلقيح.

ب - غرفة عمليات مجهزة لأمراض النساء والتوليد.

جـ - معمل تحليلات.

د - غرفة مجهزة للإقامة.

هـ - غرفة لجمع عينات السائل المنوي.

و - مكان لإقامة المرضى لليوم الواحد.

ي - أن يكون الحد الأدنى للتجهيزات بها:

- جهاز تصوير بالموجات فوق الصوتية.
- ومجهر لفحص البويضات.
- ميكرسكوب فحص السائل المنوي.
- حضانات مجهزة لحفظ الخلايا.
- جهاز تخدير.
- مكان مجهز لفحص البويضات.

ثانياً شروط العاملين:

- الحصول على الترخيص للممارسة في هذا المجال.
- يقترح أن يكون مدير المؤسسة الفني على مستوى استشاري في فروع أمراض النساء أو أمراض الذكورة وحاصل على الدكتوراه أو ما يماثلها ولابد أن يكون له خبرة تطبيقية لفترة لا تقل عن ٥ سنوات.
- ويجب أن يكون الأفراد العاملون في هذا المجال على أرفع مستوى ممكن فنياً وأخلاقياً.
- وإذا ثبت أن أحدهم ارتكب جريمة تمس بالشرف تلغى رخصته تماماً ويمنع من ممارسة المهنة.

ثالثاً: الفئات العاملة: أخصائي أمراض النساء، أمراض الذكورة إن أمكن، تحاليل، علوم الأجنة، وبالنسبة لأخصائي الأجنة يكون لهم خبرة لمدة لا تقل عن عام في هذا المجال.

رابعاً : الفئات المعاونة: عدد كاف من ذوي الخبرة، وعدد كاف من هيئة التمريض.

خامساً : الشروط الضابطة للعمل:

١ - لا يجوز إجراء هذه الطريقة من العلاج لأي من الزوجين منفردين.

٢ - لابد من وجود زواج شرعي موثق.

٣ - لا يجوز التصرف إلى الغير بالبيع أو التبرع أو الهبة بالخلايا أو اللقائح أو البويضات.

٤ - لا يجوز نقل اللقائح إلى أرحام الغير.

٥ - لا يجوز بدء العلاج إلا بعد التشخيص الدقيق للحالة.

٦ - لا يجوز إجراء هذه الطريقة من العلاج قبل انقضاء عامين على الزواج إلا في حالات يثبت أن هذه هي الطريقة الوحيدة للعلاج، أو عندما يكون هناك سبب واضح يستدعي إجراء هذه الطريقة.

٧ - يلزم قبل بدء العلاج كتابة تقرير عن الحالة ويكتب فيه خطة العمل.

٨ - لابد من الحصول على الموافقة الواعية المسبقة من الزوجين لإجراء هذه الطريقة من العلاج.

ويراعى في خطة العلاج استخدام الطرق البسيطة والتسلسل الطبي ما أمكن، مثل:

- العلاج الدوائي، أو الجراحي أو التنمية الصناعية داخل الجسم، أو الإخصاب خارج الجسم، أو العلاج بالحقن المجهري.
- لا يجوز التحول عن الوسيلة المتفق عليها إلى وسيلة مغايرة إلا بموافقة الهيئة الرقابية والحصول على الموافقة المسبقة الواعية من الزوجين.
- لا يجوز التصرف بالبويضات أو باللقائح الزائدة على حاجة العمل بالحفظ أو التخلص منها إلا بموافقة الزوجين وإبلاغ الهيئة الرقابية.
- يجب الاحتفاظ بملفات المرضى كاملة البيانات بما فيها نسب النجاح والمضاعفات لمدة لا تقل عن خمس سنوات على الأقل، ويكون من حق الهيئة الرقابية الاطلاع عليها.
- يجب موافقة الهيئة الرقابية على خطة العمل وإبلاغها بالتغييرات المقترحة.

سادساً: تشكل هيئة الرقابة من الجهة المسؤولة مثل وزارة الصحة، وتتكون من:

١ - مندوب عن نقابة الأطباء.

٢ - مندوب عن الجهة الشرعية المسؤولة.

٣ - مندوب من وزارة العدل.

٤ - اثنين متخصصين في المجال، بالإضافة إلى الأمانة العامة والموظفين (جهاز معاون).

سابعاً: صلاحيات الهيئة الرقابية:

١ - إعطاء التراخيص للمنشآت المعنية وسحبها عند اللزوم (إيقاف العمل).

٢ - إعطاء التراخيص للعاملين من الأفراد.

٣ - اعتماد شهادات الخبرة.

٤ - تلقي التقارير الفنية من كل منشأة ومتابعة خطة العلاج وتصحيحها عند اللزوم.

٥ - للهيئة حق التفتيش والضبطية القضائية لضمان حسن العمل.

٦ - التحكيم فيما ينشأ بين المنشآت والمرضى من خلاف وكذلك بين منشآت من نفس النوع.

٧ - وضع الضوابط الشرعية والأخلاقية والقانونية لتنظيم الأعمال الطبية وأعمال البحث العلمي.

٨ - الترخيص باستخدام الطرق المستحدثة.

٩ - تحويل الخارجين من العاملين إلى الجهات العقابية والرقابية المختلفة.■

استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

حكم

- من باعَ الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والمروءة.
- الطمع غرار عقباه خسار.
- ظمأ المال أشد من ظمأ الماء.
- العاقل يفدي صحته بماله.. والأحمق يفدي ماله بصحته.
- إنّ القنوع الغنى.. لا كثرة المال.
- معدة الفقير في حاجة إلى طعام، وطعام الغني في حاجة إلى معدة.■

أحمد خالد الشنتوت

المدينة المنورة ـ السعودية

شغّل مُخك

لغز الأعرابي وأولاده الثلاثة: توفي أعرابي وترك ثلاثة أولاد ووصيته بأمواله.. كان هذا الأعرابي يملك ١٧ جملاً، فأراد أن يُقسم هذه الجمال بين أولاده بالشكل التالي:

الأول: يأخذ نصف عدد الجمال.

والثاني يأخذ ثلثها.

والثالث يأخذ تُسعها.

واحتار الأولاد الثلاثة كيف ينفذون هذه الوصية الصعبة، وتدخل رجل عجوز فحلّ اللغز، فكيف حلّه؟■

محمد عدنان غنّام ـ السالمية ـ الكويت

من هو؟

شخصية إسلامية معاصرة لها دورها في العمل الخيري، يتألف اسمه من ثلاثة مقاطع وثلاثة عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

١ + ٤ حرف جر.

٢ + ١٢ + ١٠ خوف من الله عز وجل.

١١ + ٣ + ٩ + ٨ من أسماء السيف.■

٢ + ٧ + ١٣ + ٨ جميل.

٦ + ١٠ + ١١ + ٥ من أركان الإسلام.

مسلم صفوان الصالح ـ المدينة المنورة ـ السعودية

وصيـة

سألتُ البدرَ في سُهدٍ
إذا ما السُّهدُ أعياني

وطيفُ النومِ فارقني
وهم الحزنِ وافاني

والامٌ تصارعني
ووهمٌ قد تغشّاني

وليلٌ طال في صمتٍ
فمّا لليلِ من ثانِ

فكيف الدربُ خبّرني
إلى نسيانِ احزاني

فقال البدرُ مُكتئباً
وقد جاءته أشجاني

كَويْتَ القلبَ من ألمٍ
فداؤكَ ليسَ بالدانِ

ولكن تُبْ إلى المولى
ولا تُمعن بعصيانِ

ورتّل آيةً وَجِلاً
بتفكيرٍ وإمعانِ

وزكِّ النفسَ واغمُرها
بإخباتٍ وإيمانِ

وكنْ بقضائه فرحاً
صبوراً ثابتَ الشانِ.■

بدر سعد الجهني ـ المدينة المنورة ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

اختبر ذكاءك أو قدراتك:

١ ـ الأرقام. ٢ ـ الطبيب.

٣ ـ الأعصاب. ٤ ـ الحرف.

٥ ـ صلاة العصر بين الجمعة والمغرب.

٦ ـ [٨ + ٩ + ١٠ + ١١ + ١٢ = ٥٠ .

٧ ـ العدد هو ٣٦. ٨ ـ الفلفل.

٩ ـ العدد هو ٣، وهو كالآتي:

٣ × ٣ × ٣ × ٣ + ٩ = ٩٠.

الكلمة المفقودة: مسيسبي.

من هو: أبو الأعلى المودودي.

حب الله للعبد

أخي المسلم هل تريد أن يحبك الله ويذكرك في الملأ الأعلى؟ لا أظنك ترفض هذا العرض السخي، ولكن انتظر: إنه ليس مني إنه من الله سبحانه وتعالى، إذ يقول على لسان رسوله ﷺ: «ومايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى احبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمعه به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» والشاهد من هذا الحديث هو أن فعل النوافل والإكثار منها سبب لحب الله لعبده.

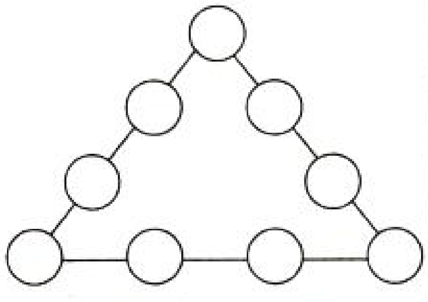
وحب الله للعبد سبب لاستجابة دعائه كما قال: «وإن سألني لأعطينه»، فهلا سارعنا بالأعمال الصالحة لنحقق قول الله تعالى: «وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين».■

إبراهيم سليمان الجطيلي

بريدة ـ السعودية

مثلث الأرقام

هل تستطيع توزيع الأرقام من ٤ ـ ١٢ بدون أن يتكرر الرقم على دوائر هذا المثلث بحيث يصبح مجموع كل ضلع ٣٢.■



رضا عزيز الله بيطال ـ الكويت

اتحاد الأمة.. رمز كل تقدم

إلى شباب العالم الإسلامي، لأن الشباب هو ركيزة الأمة وتقدمها وتحضرها، إنني أدعوكم إلى الاتحاد على هدف واحد وهو حمل راية الإسلام خفاقة، لأن الاتحاد قوة ولا قوة إلا بالإيمان الصحيح.

إن الأمة الإسلامية تمر بأصعب الظروف والمتغيرات الدولية والعالمية، وليس لها إلا أن تعتصم بحبل الله المتين، وأن تترك الاعتماد على الدول الأخرى، التي يسمونها دول عظمى.

إننا نحن الذين جعلناها تتحكم فينا، وجعلناها دولاً عظمى علينا، نحن الأمة الإسلامية، وأصبحوا يصدرون القوانين في صالحهم فقط، وأصبحوا يتدخلون في كل شؤون الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وهم يدبرون ويخططون للخلاص من كل من يقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، والأمثلة واضحة كل الوضوح أمام أعينكم، فمثلاً: البوسنة والهرسك، والشيشان، وفلسطين المحتلة، وإنني أدعو الأمة الإسلامية أن تفيق إلى شريعتها الإسلامية وتعتمد وتتوكل على الله حق توكله، لأن هذا هو الأساس الصحيح في نهضة أمتنا الإسلامية الحبيبة، ولا تركن إلى الدولة النصرانية واليهودية والبوذية والدول الأخرى، لأن هذه الدول كل هدفها الحقيقي هو استنزاف قواتنا وقدراتنا واقتصادنا، والدليل واضح ومرئي أمام كل فرد من الأمة الإسلامية.

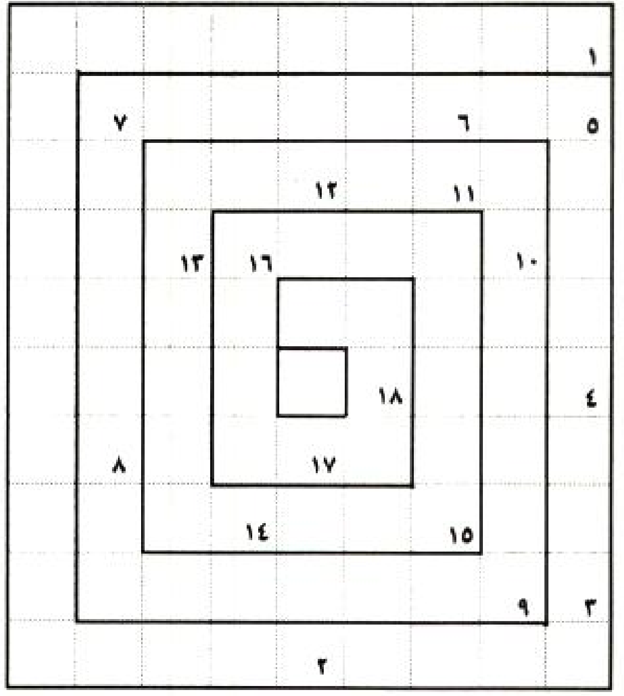
وكما يقول المثل: «يا فرعون لماذا تفرعنت؟ قال: لأني لم أجد أحد يقف أمامي».

فيا أمتي الحبيبة.. أليس لنا وقفة من أجل ديننا ووطننا الحبيب؟ أليس لنا وقفة ضد الطغيان الفاشي على الأمة الإسلامية من كل مكان؟ هل نفيق من غفلتنا ونتحد ونقف موقفاً إسلامياً موحداً لكي يرتد العالم الغربي والشرقي ويقف عند حده؟

هذه دعوتي.. ولا أقول إلا كما قال رب العزة سبحانه وتعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».■

أسامة محمد شلبي ـ نوسا الغيط ـ المنصورة ـ مصر

الشبكة اللولبية



١ ـ دولة خليجية.
٢ ـ جزيرة أمريكية.
٣ ـ يرتفع.
٤ ـ حلف بين الدول الشيوعية.
٥ ـ زمن.
٦ ـ جزيرة آسيوية.
٧ ـ دولة إفريقية.
٨ ـ دولة أوروبية.
٩ ـ ما بين الحياة والموت.
١٠ ـ وجل.
١١ ـ سرور.
١٢ ـ طائر أليف.
١٣ ـ في المساجد + هـ.
١٤ ـ إحدى زوجات الرسول ﷺ (معكوس).
١٥ ـ تاجر.
١٦ ـ دولة في الشرق الأوسط.
١٧ ـ في السماء.
١٨ ـ عاصمة دولة خليجية.■

هدى محمد الواصل ـ عنيزة ـ السعودية

مختارات

ثلاثيات

«ثلاثة لا يُدركن بثلاثة: الغنى بالمُنى، والشباب بالخضاب، والصحة بالأدوية».

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

الحُسْن

«حُسْن التودد إلى الناس نصف العقل، وحُسن السؤال نصف العلم، وحُسن التدبير نصف المعيشة».

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

ترك الدنيا

«من ترك الدنيا أحبه الله تعالى، ومن ترك الذنوب أحبته الملائكة، ومن حسم الطمع عن المسلمين أحبه المسلمون».

عثمان بن عفان (رضي الله عنه)

يكفيك

«إن أردت نعيماً فنعمة الإسلام تكفيك، وإن أردت شغلاً فالطاعة تكفيك، وإن أردت عبرة فالموت يكفيك».

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

أربعة.. وأربعة أحسن

أربعة حسنة ولكن أربعة منها أحسن، الحياء من الرجال حسن، ولكنه من المرأة أحسن، والعدل من كل أحد حسن، ولكنه من الأمراء أحسن، والتوبة من الشيخ حسنة، ولكنها من الشاب أحسن، والجود من الأغنياء حسن، ولكنه من الفقراء أحسن.

أربعة.. وأربعة أقبح

أربعة قبيحة ولكن أربعة أقبح منها: الذنب من الشاب قبيح ومن الشيخ أقبح، والاشتغال بالدنيا قبيح ومن العالم أقبح، والتكاسل في الطاعة من جميع الناس قبيح ومن العلماء أقبح، والتكبر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح.

(من كتاب الاستعداد ليوم المعاد)

«لابن حجر العسقلاني»

اختيار: هدى إسماعيل الحلو

جدة ـ السعودية

نقوش على جدار الدعوة

دروس باقيـــة

اعتاد الناس أن يكون تصريح أي مسؤول في أي موقع تعبيراً عن رأي المؤسسة التي هو عنها مسؤول، وذلك نظرا لعدم وجود الفصل المميز بين مايخص مؤسسة ما، وما يخص المسؤول عنها، فالمؤسسة لايطلق عليها هذا الاسم، ولاتحمل هذه السمة إلا حين تكون لها نظم معروفة، ولوائح وأسس معروضة مشهورة، يعرفها أعضاؤها ولايجهل طريقها من يبحث عنها من غيرهم، وبالتالي فلاينسب إلى هذه المؤسسة قول يخالف نظمها ويناقض المعروف من لوائحها وبنودها وإن صرح به أحد مسؤوليها، لأنه في هذه الحالة، يكون معبراً عن رأيه الشخصي، الذي لاينبغي أن تحمل المؤسسة تبعته، ولا أن توجه لها الطعنات كرد فعل لرأي شخص من الأشخاص وإن علا منصبه، وذاع بين الناس حديثه أو تصريحه.

والقائمون على المشروع الإسلامي ليسوا مستثنِين من هذه القاعدة، بل إنهم في أوائل محتوياتها وبدايات تعليماتها، لأنهم أولى من غيرهم بالتفرقة بين ما يخصهم كأناس لهم آراء في بعض الأحداث، أصابوا فيها أم أخطؤوا، وبين ما يخص المؤسسة أو الحركة الإسلامية، التي ينظر الناس إلى كل ما يصدر عنها نظرة تختلف اختلافا جذريا عن كل ما يصدر عن أحد الأشخاص.

وقد كان الإمام البنا - رحمه الله - أحد المتمسكين بهذه القاعدة، الحريصين على تثبيتها بحيث لا تمنعه نظم المؤسسة من إعلان رأيه الخاص دون إلزام أحد به، وبحيث لا يؤخذ رأيه الخاص في مسألة بعينها على أنه رأي المؤسسة، فقد يضر بها ويجلب لها شدائد هي في غنى عنها.

يقول - رحمه الله - وهو يتحدث عن الأحزاب والحزبية: (وإن لي في الحزبية السياسية آراء هي لي خاصة، ولا أحب أن أفرضها على الناس، فإن ذلك ليس لي ولا لأحد، ولكني كذلك لا أحب أن أكتمها عنهم وأرى أن واجب النصيحة للأمة يدعوني إلى المجاهرة بها وعرضها على الناس في وضوح وجلاء) الرسائل ص ١٦٦.

فهو مع مجاهرته بآرائه يرى أنها لا تمثل التيار الذي كان يقوده حينذاك، ويعلن أنها آراء خاصة يقدمها للأمة قياماً بواجب النصيحة، ومعنى ذلك أن آراءه هذه إن قبلت فبها ونعمت، وإن رفضت فلاينبغي أن يلحق جماعته ضرر بسببها، أو تهجم من أجلها.

وهو بذلك يعلن أن تبعة آرائه يتحملها هو شخصيا، وأن الجماعة لا شأن لها بهذه الآراء، وأن على صاحب كل رأي يرى أنه مفيد للأمة أن يتقدم به لا باعتباره مسؤولا في جهة ما، ولكن باعتباره إحدى لبنات المجتمع التي يجب أن تكون صالحة لبناء الأمة، فهو يتفاعل معها ويؤدي دوره في تقديم ما قد يظن أنه نافع لها، في صورة لا تخلو من برهان ودليل على ثاقب رؤيته، وسلامة نظرته.

وواجب النصح هنا قام على استكمال وحدة الصف بين الحاكم والمحكوم بديلاً للحزبية التي كانت سائدة في عصره، لأن وحدة الصف تؤدي إلى تماسك الأمة، وتداخل نسيجها الاجتماعي، وتشابك الأيدي العاملة واستعدادها للبذل والعطاء، أو هي كما قال (ونريد أن نبني أمتنا بناء قوياً، يستلزم تعاون الجهود وتوافر القوى، والانتفاع بكل المواهب، والاستقرار الكامل، والتفرغ التام لنواحي الإصلاح) الرسائل ص ١٦٦، وهذه العوامل التي لاتقوم بغيرها وحدة المجتمع، كانت خير دليل على سلامة رأيه الشخصي في ضرورة التخلي عن الحزبية وعن الأحزاب، أو بالأحرى الابتعاد التام عن الممارسات التي تزيد تمزيق الأمة، وتجعلها تتناحر من الداخل، وتتآكل أجزاؤها بفعل عوامل داخلية، قد يصعب صدها والتصدي لها قبل أن تأتي على بناء المجتمع بأكمله.

وماتزال وحدة الصف في أي شعب هي المدخل الحقيقي لقوته الذاتية التي يعبر بها من المخاطر إلى الأمان، وماتزال روح التفرق والتمزق - إن وجدت في أي أمة - تحمل بذور الضعف والهوان.

ولعل فيما قلناه وبيّناه عظةً لقوم يعلمون ويعقلون.■

